
طباعة وتجليد مطابع الحميضي ت ٤٠١٢٠١٣٠
PRINTING & BINDING AL-HOMAIDHI PRESS



السِّجل العلميّ

للقاءِ الجمعيةِ التاريخيةِ السعوديةِ

المنعقد بمنطقة عسير

أبها

١٧-١٩/٥/١٤٣٠هـ - ١٢-١٤/٥/٢٠٠٩م

تاريخ عسير وحضارتها عبر العصور

(بحوث علمية محكمة)

منشورات الجمعية التاريخية السعودية
طبع على نفقة كرسي الملك خالد،
جامعة الملك خــالد

ح) الجمعية التاريخية السعودية ، ١٤٣١هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

لقاء الجمعية التاريخية السعودية (١٤٣٠ : إبها)

السجـل العلمـي للقاء الجمعية التاريخيـة السعودية المنعقد بمنطقة عسير (مدينـة أبهـا) ١٧ - ١٩/١٤٣٠ - ١٢ - ١٤/٥/٢٠٠٩م : تاريخ عسير وحضارتها عـبر العصـور : بحـوث علمية محكمـة . / لقـاء الجمعيـة التاريخيـة السعودية (١٤٣٠ : أبها) . - الرياض ، ١٤٣١هـ .

٣١٢ ص ، ١٦,٥ X ٢٣,٥ سم

ردمك : ٨ - ٢ - ٩٠١٥٦ - ٦٠٣ - ٩٧٨

١- عسير (السعودية) - تاريخ أ. العنوان

ديوي ٩٥٣،١٥ ١٤٣١/٤٠٩٧

رقم الإيداع : ١٤٣١/٤٠٩٧

ردمك : ٨ - ٢ - ٩٠١٥٦ - ٦٠٣ - ٩٧٨

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م





الرئيس الفخري
للجمعية التاريخية السعودية
صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز
أمير منطقة الرياض

أعضاء مجلس إدارة الجمعية



السِّجِلُّ العِلْمِيّ

للقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية

المشرف العام

الدكتور/ عبد الله بن علي الزيدان	رئيس الجمعية

هيئة التحرير

الأستاذ الدكتور/ غيثان بن علي بن جريس	رئيس هيئة التحرير
الدكتور/ سعد بن سعيد الحميدي	نائب رئيس التحرير
الدكتور/ سعد بن حسين بن عثمان	عضوا
الدكتور/ حسن بن يحيى الشوكاني	عضوا
الدكتور/ محمد بن منصور حاوي	عضوا
الدكتور/ أحمد بن يحيى آل فائع	عضوا

المحتويات



المقدمة

يتجدد اللقاء بالإبداع مع العبارة الموضوعية التي تأتي نتاج عمل دؤوب وصبر بالغ وإعمال للفكر جهيد، للبحث في جذور العبارات وخلفيات الحوادث. وهذه الضميمة المنوعة من أعمال الباحثين وعلماء التاريخ والفكر التاريخي في بلادنا العربية السعودية العزيزة ،نقدمها لكم حصيلة اللقاء الثاني عشر للجمعية التاريخية السعودية، الذي انعقد في مدينة أبها البهية ،وكان عنوانه «**تاريخ عسير وحضارتها عبر العصور**». والضميمة إياها ،بعض من سقط الزند الذي أثرى اللقاء نقاشا وإمتاعا، وجال فيه حديث الفكر عن بدايات التاريخ وبواكيره، ومتنوع الحدث وتصاريفه.

والحق أنه نوقش عدد من الموضوعات العلمية ما يبلغ التسعة عشر موضوعا أو يزيد، وكان هناك العديد من المداخلات المفيدة بين المتحدثين والمتلقين، والحوارات المهمة. إلا أن ما سمح به الحال للنشر هو الأبحاث التي تجدونها ضمن هذه الورقات المعدودة. وذلك إما لعدم تمكن البعض من إتمام الملاحظ أثناء إعداد هذا السجل، أو غير ذلك.

ويسعد الجمعية التاريخية السعودية أن تتقدم بوافر التقدير والامتنان لرئيسها الفخري وراعيها الأبوي ، رائد المؤرخين السعوديين، **صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز** أمير منطقة الرياض الذي يتابع نشاطها ويدعم مسيرتها.والشكر موصول **لصاحب السمو الملكي الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز** أمير منطقة عسير على رعايته اللقاء ، وتوجيهه لكرسي الملك خالد بتحمل نفقات طباعة السجل العلمي للقاء.والشكر أيضا لمعالي مدير جامعة الملك خالد الأستاذ الدكتور عبد الله بن محمد الراشد على إسهامه في رعاية الملتقى وتذليله لبعض الأمور المتعلقة.ولا ننس

شكر الجهات الراعية للقاء وهم : جامعة الملك خالد، وكرسي الملك خالد، والمجلس البلدي بأبها، وجريدة الوطن الحاضرة دائما.كما نشكر جميع الأخوة والأخوات من الباحثين والمشاركين والمثقفين من أبناء عسير الذين أثروا اللقاء بالحضور والمشاركة طيلة فترات اللقاء وأيامه.فللجميع بالغ الشكر والامتنان.

نقش عبد اللّه بن قرة ودلالاته التاريخية

د / علي بن محمد عواجي
الأستاذ المساعد بقسم التاريخ
كلية العلوم الإنسانية - جامعة الملك خالد – أبها

ملخص البحث

«يهدف البحث إلى دراسة نقش عبد الله بن قُرة ، الذي تم اكتشافه في جبل قار ، في مركز تبالة التابع لمحافظة بيشه ، والنقش غير مؤرخ ، إلا أنه يشير إلى شخصية صحابي جليل وهو «عبد الله بن قرة الثمالي الأزدي» ، واختلفت المصادر في اسم هذا الصحابي هل هو عبد الله بن قُرَّة أم عبد الله بن قُرْط .

وقد أشارت المصادر إلى أن «عبد الله بن قرة» ينتسب إلى قبيلة ثمالة ، إحدى قبائل الأزد التي سكنت السروات، ودراسة هذا النقش توضح أن الاسم الصحيح هو عبد الله بن قرة، من خلال ارتباط اسم الصحابي بهذا المكان الذي يقع على نفس الاتجاه من مكة المكرمة إلى تبالة ، بالقرب من طريق الحاج اليمني وطريق البخور، بالإضافة إلى أنه النقش الوحيد في جبل قار الذي كتب بالعربية ، وحوله كتابات بالمسند القديم ، كما أن هذا النقش يقع غرب موقع معبد «ذو الخلصة» وعلى الطريق المؤدي إلى المعبد ، حيث يمكن استنتاج استدلالات عدة من خلال هذا النقش .

التمهيد :

من خلال وجود هذا النقش في مركز تبالة ، تتضح لنا أهمية هذه المنطقة، كإحدى الحواضر التي كانت لها أهميتها في جزيرة العرب في العصر الجاهلي والعصر الإسلامي ، وذلك من خلال وقوعها على طريق البخور القديم ، وارتباطها بصنم ذو الخلصة في العصر الجاهلي ، حيث يقع على مقربة منها ، وكان لها أهميتها الاستراتيجية والاقتصادية في العصر الإسلامي ؛ إذ أصبحت إحدى

محطات درب الحاج اليمني الأعلى الذي يتجه من عدن ثم يسلك طريق الجبال إلى صنعاء ، ومن ثم إلى تبالة[١] ، فأصبحت إحدى المراكز الرئيسة لهذا الطريق ، بحكم موقعها المتميز بين بيشة ومحطة القريحا[٢] ، والأمر الذي زاد موقعها أهمية وتميزاً هو التقاء طريق الحاج الحضرمي الأسفل مع طريق الحاج اليمني الأعلى في تبالة[٣]، وقد كان لتوفر المياه والموارد الحياتية الأخرى من ثروة حيوانية وزراعية أثره في تجمع والتقاء الحجاج والتجار في هذه المنطقة قال طرفة[٤]:

رأى منظراً منها بوادي تبالة فكان عليه الزاد كالمقر أو أمر
أقامت على الزعراء يوماً وليلة تعاودها الأرواح بالسقي والمطر

وقد اتفق الجغرافيون على كون تبالة إحدى المحطات المهمة في ذلك الطريق ، قال ابن حوقل[٥] : «ويأخذ من عدن على البحر طريق إلى الجبال ، وعليه من المدن صنعاء ، صعدة، نجران ، بيشة ، جرش ، تبالة» وقال في موضع آخر[٦] «ومن عدن إلى مكة نحو شهر ، ولهم طريقان : أحدهما على ساحل البحر وهو أبعد وهي جادة تهامة ، والسائر عليها يأخذ على صنعاء ، وجرش وبيشة وتبالة حتى ينتهي إلى مكة» أما الإدريسي[٧] فقد أشار إلى الأميال والمراحل من تبالة إلى البلدان المصاقبة لها

---

(١) ابن حوقل : صورة الأرض ، دار صادر ، بيروت ١٩٢٨م ، ج١، ص ٣٢ .

(٢) القريحا : منهل ومعلف وكان فيه قرية خربت وهو على وادي رنية (الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد بن علي الأكوع ، منشورات دار اليمامة ، الرياض ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، ص ٣٢٣) .

(٣) محمد بن عبد الرحمن الثنيان : نقوش إسلامية مؤرخة من طريق الحج اليمني الأعلى (محافظة بيشة، المملكة العربية السعودية)، http://faculty.ksu.edu.sa/469/default.aspx.p-7

(٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٣٢٣.

(٥) صورة الأرض ، ق ١ ، ص ٢٢.

(٦) المصدر نفسه ، ص ٤١ .

(٧) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، د.ت ، ص ١٥٢.

«ومن تبالة إلى بيشة خمسون ميلاً ، وكذلك من بيشة إلى جرش أربع مراحل ، ومن تبالة إلى سوق عكاظ ثلاث مراحل .

وأشار كل من ياقوت الحموي[١] وابن عبد الحق البغدادي[٢] ، إلى وجود موضع آخر يطلق عليه اسم تبالة وهو موضعٌ باليمن ، غير تبالة التي أطلق عليها تبالة الحجاج ، وتقع في شمال مدينة الشحر في جمهورية اليمن ، وتبعد عنها بحوالي سبعة كيلومترات[٣] .

ومهما يكن فتبالة المشهورة هي التي تقع الآن في محافظة بيشة ، وكانت قديماً ملقى الرحال ، ومحطة استراحة بعد مناطق قفر شاسعة قال الشاعر[٤] :

ثم على ذات الدماغ ياله	من مهمة يغتال من أفضى له
يعلو إلى سهوله جياله	وعش الحذينات يغشى حاله
بها بريد الصخر لا محاله	قلت لعنس أيما مقاله
تجر من ثوب الصبا أذياله	الجد حتى تردى تباله

وذات الدماغ ، والحذينات موضعان إلى جوار ذي سمار ، وذي سمار سماران: الشرقي يصب في وادي بيشة من الجنوب، ويقابله سمار الغربي بين ترج وتبالة[٥] .

موقع النقش ودلالته :

يقع نقش عبد الله بن قرة في جبل يُشرف على شعب يدعى شعب قار في دائرة

---

(١) معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، جـ٢ ، ص ٩ .

(٢) مراصد الاطلاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار المعرفة ، بيروت ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م ، ط١ ، ص٢٥١.

(٣) إبراهيم أحمد المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، ط١ ، ص ٢٢١ .

(٤) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٤٣٠ .

(٥) المصدر نفسه ، ص ٤٣٠ هامش (١) .

عرض ١٢٠ً ١٧ . ٢٨ شمال ، خط الطول ٩٤٢ً . ٥٥ شرق ، وأطلق على ذلك الجبل اسم الشعب «أي جبل قار» وهو جزء من جبل كبير يمتد مسافة كيلومترين وهو «جبل بشران» ويبعد موقع جبل قار عن قرية الفرع آخر العمران في تبالة حوالي ستة كيلومترات، كما يبعد عن ذي الخلصة حوالي تسعة كيلومترات شمالاً .

وتتعدد النقوش والرسوم في هذا الجبل ، فيوجد به رسم آدمي واحد ، ورسم لبقرة ، وحوالي سبعة عشر رسماً لجمال ، بالإضافة إلى ثلاثة عشر رسماً لحيوانات أخرى من أسود ووعول ورسوم أخرى ، كما يوجد بالجبل حوالي سبعة عشر نقشاً بالمسند القديم[(١)].

ومن خلال تلك الرسوم المختلفة للحيوانات في جبل قار، ومنها الأسود[(٢)]، يتضح أن هناك علاقة وصلة بين إنسان ذلك الموقع والحيوان من أقدم العصور التي عاشا معاً على ظهر الأرض ، وقد توجد حيوانات أخرى غير المعروفة الآن ، ويعلل أحد الباحثين تلك العلاقة إلى أن ذلك يرجع إلى كون الإنسان في العصر الجاهلي قد اعتقد اعتقادات متعددة منها : أن للحيوان روحاً مثل روحه ، وأنها تبقى بعد موته وتكون قادرة في الحالتين على عمل الخير والشر ، فكان من الطبيعي أن يتقرب إلى قوة الخير ، ويسترضي قوة الشر ، وأن تكون وسيلته إلى ذلك القرابين

---

(١) محمد بن جرمان العواجي : الآثار في محافظة بيشة ، الرياض ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م ، ص ٢٢٨.

(٢) ذكر الهمداني : مواضع الأسد في جزيرة العرب بقوله : «مواضع الأسد في هذه الجزيرة المضروب بها المثل : أسد خَفَّان، وأسد الشري من بلاد لخم، وأسد عَثّر ،وهو عثر بالتخفيف وقد يُثقل. وأسد حاملة، وأسد الملاحيط ، وأسد المقبضا، وأسد اللطا، وأسد تعشر، وأسد لية، وأسد حلية، وأسد السحول، وأسد تبالة، وأسد ترج، وبيشة، وأسد عتود.» ثم عقب الهمداني على أسد تبالة بقوله : «فأما تبالة وترج وبيشة فهي من أعراض نجد ولا يكون بهذا أسد ، ولم يكن ، وإنما تريد العرب أسود بيش ويزيدون فيه الهاء فيقولون بيشة » (صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٨ - ٢٦٩) ووجود رسوم الأسد في منطقة وادي قار في تبالة ، تدل على وجود الأسد هناك ، وهذه الرسوم تعود إلى ما قبل عصر الإسلام أي قبل عصر الهمداني؛ فقوله إذن ليس بملزم.

والتقديس لأن روحاً مقدسة تحل فيه. وكان الباعث على تلك الرسوم هو الخوف الممزوج بالإعجاب والرهبة من قوة ذلك المخلوق العجيبة ، فلجأ البعض إلى عبادة الحيوان حيث الاعتقاد بوجود نفس أرواح في كل ما هو موجود ، سواء في الأشجار أو في الأحجار أو في الجبال[1] .

ومن ذلك المنطق جاء الاعتقاد في صنم «ذو الخلصة»، الذي كان غير بعيد عن موقع نقش عبد الله بن قرة ، والخلصة : مضاف إليها ذو بفتح أوله وثانيه كما يقرأ بضم أوله وثانيه ، والأول أصح[2] . والخلصة : في اللغة : نبت طيب الريح يتعلق بالشجر له حبٌّ كعنب الثعلب[3] ، وعلى ذلك فإن عبادة ذو الخلصة ربما أتت اعتقاداً في روح تلك الشجرة إما لأنه كان يُستشفى بها أو غير ذلك، وليس المقصود تقديس الصنم بحد ذاته. حيث يذكر أحد الباحثين أن عبادة الأصنام (Idolatry) نفسها ذات صلة بعبادة الأرواح ، فقد كان الوثنيون يخاطبون أصنامهم ويتوسلون إليها ويستشيرونها في الأفراح والأتراح لتصورهم أن لها روحاً تسمع وترى[4] .

ومن ذلك ما روى أن امرئ القيس ، لما قتلت بنو أسد أباه حجراً خرج يستنجد بمن يعينه على الأخذ بثأره حتى أتى حمير ، فالتجأ إلى قيل منهم يقال له مرثد الخير بن ذي جدن الحميري ، فاستمده على بني أسد ، فأمده بخمسمائة رجل من

---

(١) علي الدين محي الدين : عبادة الأرواح (القوى الخفية في المجتمع العربي الجاهلي) ضمن كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية من ٥ – ١١ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ الموافق ١٣ – ١٩ أبريل (نيسان) ١٩٧٩م ، قسم التاريخ وقسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب ، جامعة الرياض (الملك سعود) المملكة العربية السعودية ، الكتاب الثاني الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وقف على طبعه وتصحيحه أ.د. عبد القادر محمود عبد الله وآخرون ، إشراف أ.د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، ص١٥٤.

(٢) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٣٨٣ .

(٣) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، جـ٢ ، ص ٣٨٣ .

(٤) علي الدين محي الدين : «عبادة الأرواح» ، ص ١٥٦ .

حمير يقال له : قرمل ، ومعه شذاذ العرب ، واستأجر من قبائل اليمن رجالاً فسار بهم يطلب بني أسد ، ومر بتبالة وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة ، فاستقسم عنده بأقداحه وهي ثلاثة : الآمر والناهي والمتربص ، فأجالها ، فخرج الناهي ، ثم أجالها ، فخرج الناهي ، ثم أجالها فخرج الناهي ، فجمعها وكسرها ، وضرب بها وجه الصنم وقال عن ذلك :

لو كنت يا ذا الخلص الموتورا
مثلي وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العُداة زروا[1] .

واستقسام امرئ القيس أو غيره عند هذا الصنم[2] ، إنما جاء لاعتقادهم بوجود روح تسمع وترى يمكن أن توجهه للعمل الصحيح ، لكن عندما خاب ظنه ترك ذلك الصنم ، وعلى ذلك النحو تخيل الأقدمون الأرواح في أشكال مختلفة ، وأنها قد تحل في بعض الحيوانات وفي بعض الأشجار أيضاً[3] .

أما موقع ذو الخلصة الذي يقع بالقرب منه نقش عبد الله بن قرة ، فقد ذكرت بعض المصادر أنه يقع بتبالة ، وأصبح عتبة باب عند مسجد تبالة[4] ، ويشير ابن حبيب[5] إلى أنه بالعبلاء على أربع مراحل من مكة ، وأنه أصبح مسكناً لقصار[6] ،

(١) ياقوت الحوي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٨٤ .

(٢) يرى الشيخ حمد الجاسر يرحمه الله أن هذه الأبيات قالها غير امرؤ القيس ، ومن الناس من ينحلها إليه (في سراة غامد وزهران ، الرياض ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م ، ص ٣٤٢).

(٣) علي الدين محي الدين : المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٤) ابن الكلبي : الأصنام ، تحقيق أحمد زكي باشا ، القاهرة ، ١٩٢٥م، ص ٣٦ .

(٥) المحبر ، المكتب التجاري للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٦٠هـ ، ص ٣١٧.

(٦) القصار : قصر الثوب قصارة ، وقصره ، بمعنى حوَّره ودقه ، ومنه سمي القصَّار أي المحوِّر للثياب لأنه يدقها بالقصرة التي هي قطعة من الخشب ، انظر : ابن منظور : لسان العرب ، مراجعة نخبة من الأساتذة المختصين ، دار الحديث ، القاهرة ، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م ، جـ٧ ، ص ٣٨٦ .

وكانت تلبية من نسك ذا الخلصة «لبيك اللهم لبيك ، بما هو أحب إليك»[1] وكان هذا الصنم أحد مواضع العبادة عند العرب وتلك المواضع هي : «مكة وإيلياء واللات بأعلى نخلة ، وذو الخلصة بناحية تبالة ، وكعبة نجران ، وريام في بلد همدان وكنيسة الباغوته في الحيرة»[2] وكان ذو الخلصة يجمع قبائل دوس وخثعم وبجيلة ومن كان ببلادهم من العرب[3] .

وقد تواجدت في تبالة ديانات أخرى من أهل الكتاب (اليهود والنصارى)[4] ولعل ذلك يرجع إلى موقعها التجاري ، حيث كانت ملتقى التجار والمسافرين من أصحاب تلك الديانات ، وما كان الله سبحانه وتعالى ليذر الناس على ما هم عليه من الجهل والشرك ، وكان لابد من تصحيح هذا الوضع الذي كان عليه أهل تبالة وغيرهم من مناطق جزيرة العرب . قال تعالى (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً)[5] .

ومن خلال تلك المعتقدات والجهالات ، وضحت الحاجة لرسالة جامعة ، تعيد الناس إلى جادة الصواب ، وإلى عبادة إله واحد وحده لا شريك له، ونبذ الخرافات فأشرق نور الإسلام من مكة وسطع في أنحاء جزيرة العرب ، وقدمت الوفود بعد فتح مكة من أنحاء جزيرة العرب ، وأسلم أهل تبالة وجرش من غير قتال ، فأقرهم صلوات الله وسلامه عليه على ما أسلموا عليه ، وجعل على كل حالم بها من أهل الكتاب دينارً ، واشترط عليهم - نظراً لموقع بلادهم - ضيافة المسلمين ،وولى أبا

---

(١) ابن حبيب : المحبر ، ص ٣٩ .

(٢) الهمداني : صفة جزيرة العرب ، ص ٢٦٨ .

(٣) الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق : د. إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٤م ، ص ١٢٩.

(٤) قدامة ابن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة، شرح وتحقيق د. محمد حسين الزبيدي، دار الرشيد للنشر، بغداد، ١٩٨١م ، ص ٢٦٩ ؛ ابن عبد الحق البغدادي : مراصد الاطلاع ، جـ١ ، ص ٢٥١.

(٥) سورة الإسراء : آية ١٥ .

سفيان بن حرب على جرش[1]، ومع ذلك كان وجود صنم ذو الخلصة يقلق رسول الله ﷺ ، نظراً لوجود فئات لا يزالون يتعلقون بهذا الصنم، فلما قدم جرير بن عبد الله البجلي قال له رسول الله ﷺ : «ألا تريحني من ذي الخلصة»[2] وجاء في رواية عن أبي خالد ، عن قيس ، عن جرير : أن النبي ﷺ قال له : «ألا تريحني من ذي الخلصة – بيت خثعم» وكان يسمي الكعبة اليمانية ، قال : فخربناه او حرقناه حتى تركناه كالجمل الأجرب ، وبعث إلى النبي ﷺ يبشره ، فبرك على خيل أحمس ورجالها «[3] .

وجاء في صحيح البخاري قوله : «حدثنا علي بن عبد الله حدثنا سفيان عن إسماعيل عن قيس ، قال : سمعت جريراً قال : قال رسول الله ﷺ : «ألا تريحني من ذي الخلصة ؟ وهو نصب كانوا يعبدونه يسمى الكعبة اليمانية . قال يا رسول الله : إني رجل لا أثبت على الخيل ، فصك صدري فقال : «اللهم ثبته واجعله هادياً مهدياً» قال : فخرجت في خمسين من قومي ، وربما قال سفيان ، فانطلقت في عصبة من قومي ، فأتيتها فأحرقتها ، ثم أتيت النبي ﷺ ، فقلت : يا رسول الله ما أتيتك حتى تركتها مثل الجمل الأجرب ، فدعا لأحمس وخيلها «[4] .

ويمكن استنتاج العلاقة بين نقش الصحابي عبد الله بن قرة رضي الله عنه ، والحملة التي قادها جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، لهدم صنم ذو الخلصة، من

---

(١) قدامة بن جعفر : الخراج وصناعة الكتابة ، ص ٢٦٩ .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت . د.ت. ج ٤ ، ص ١٠٣ .

(٣) المزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، ج٤ ، ص ٥٣٦ – ٥٣٧ ؛ الذهبي : سير أعلام النبلاء ، رتبه واعتنى به : حسان عبد المنان ، بيت الأفكار الدولية ، بيروت ٢٠٠٤م ، ج١ ، ص ١٢٨٩.

(٤) البخاري : صحيح البخاري ، ص ١٠٣ ، المزي : المصدر السابق ، ص ٥٣٧ .

خلال وجود النقش في جبل قار قرب الصنم ، إذ أن عبد الله بن قرة كان أزدياً من بني ثمالة ، ويرجع نسب ثمالة إلى أسلم بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأزد، ومن ولده عوف وسلمه وعثمان وعمرو ، وولد عمرو بن ثمالة : تميم وبلال ورزام ولأي ، وعلي ، وإليهم ينتمي المبرِّد النحوي البصري محمد بن يزيد بن عبد الأكبر، بن عمير بن حسان بن سليم بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحارث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف (ثمالة) [1].

وعدَّ الهمداني[2] قبيلة ثمالة من قبائل الأزد من أهل السراة فقال : «وأما من سكن السروات ، فالحجر بن الهنو ، ولهب وناه وغامد ومن دوس وشكر وبارق السوداء وجاء وعلي بن عثمان والنمر وحوالة وثمالة ....) وبلاد ثمالة متصلة ببلاد تثقيف في جنوبها وشرقها ، منحدرة عن السراة إلى سفوح الأودية الشمالية الشرقية ولاتصالها ببلاد ثقيف تعد ثمالة الآن من ثقيف[3].

ومما يدعم القول بوجود قبيلة ثمالة في تبالة ، ما أورده (Pliny) في قائمته التي تضمنت ثمالة (Thamala) ضمن المحطات الواقعة على مسار درب البخور الذي يصل ميناء قنا على بحر العرب مع ميناء غزة على ضفاف البحر المتوسط[4]، وعلى ذلك فإنه من الراجح أن يكون عبد الله بن قرة قد شارك في حملة جرير على ذي الخلصة، باعتبار تواجد قبيلة ثمالة آنذاك في ذلك الموقع أو حوله.

---

(١)ابن حزم : جمهرة انساب العرب ، مراجعة وضبط : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ٢٠٠٧م ، ص ٢٧٧.

(٢) صفة جزيرة العرب ، ص ٢٧٤ .

(٣)حمد الجاسر : في سراة غامد وزهران ، ص ٤٢٣ .

(٤) محمد بن عبد الرحمن الثنيان : «نقوش إسلامية مؤرخة من طريق الحاج اليمني الأعلى» هامش (١) نقلاً عن.
pliny H. Secundus, Natural History bk. Xii. ch.xxx 54 ed And trans. H. Rakham . (London. 1945)

وقد علق الشيخ حمد الجاسر يرحمه الله على تواجد القبائل في أماكن، والتغيرات التي تطرأ عليها بقوله : «إن من يتصدى لدراسة أحوال القبائل في العهد الحاضر، هو ملاحظة المتوارث بينها من جميع المعلومات المتعلقة بأنسابها وتاريخها يشوبه الكثير من الخطأ ، بحيث لا يصح اعتباره أصلاً نصحح به ما قد نجده من نصوص المتقدمين مما لا يتفق مع ذلك المتوارث بالنقل ، بل العكس هو الصواب ، وهو أن نحاول تطبيق هذا المتوارث على ما يتضح لنا صوابه من نصوص المتقدمين ... فالقبائل كلها حدث لها من التغير والتداخل في الأنساب والاختلاط في المنازل ، أو التنقل منها منذ انتشار الإسلام بينها عهد قريب ، وهي مع ذلك لم تحظ بتدوين تاريخها في جميع أطوار حياتها منذ القرن الثالث الهجري إلى يومنا هذا »[1] .

وفي الحقيقة أن الغموض يكتنف هذه القبيلة من حيث شهرتها وموقعها وتاريخها ، وفي ذلك يقول محمد بن يزيد بن المبرد النحوي وهو من ثمالة :

سألنا عن ثمالة كل حي ... فقال السامعون ومن ثمالة ؟[1]

فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهالة

وعلى أية حال فإن قبيلة ثمالة قد دخلت في دين الإسلام سلماً ، باقتناع وإيمان فقد أرسلت القبيلة وفداً إلى رسول الله ﷺ – عام الوفود – وكان على رأس ذلك الوفد أحد سادتهم وهو عبد الله بن عَلَسْ الثمالي ، فقد روى ابن سعد قوله : «قدم عبد الله بن علس الثمالي ، ومسلية بن زهران الحُداني ، على رسول الله ﷺ في رهط من قومهما بعد فتح مكة ، فأسلموا وبايعوا رسول الله ﷺ على قومهم وكتب لهم رسول الله ﷺ كتاباً بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس ، وشهد فيه سعد بن عباده ومحمد بن مسلمة»[2] .

---

(١) محمد بن ظافر بن عساف : «الحجر وبلادها» العرب ، ج١ ، ٢ ، س ١٩ رجب وشعبان ١٤٠٤هـ ، ص ٨٤٣ – ٨٤٤.

(٢) ابن سعد : الطبقات الكبرى ، تقديم : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م ، ج١ ص ٣٥٣ – ٣٥٤ .

وعلى هذا فإن وفد قبيلة ثمالة يختلف عن وفد تبالة ، نظراً لوقوع هذه القبيلة خارج تبالة ، فإذا كانت تتواجد في منطقة جبل قار ، فإنها تبعد مسافة حوالي تسعة كيلو مترات عن تبالة ، وهي مسافة تكفي لأن يكون لهذه القبيلة نفوذها وموقعها الخاص بها ، وتقع تلك المنطقة على الطريق من مكة إلى تبالة .

ومن المرجح أن عبد الله بن قرة الثمالي الأزدي ، كان احد الوفد الذين جاؤوا مع عبد الله بن علس الثمالي ، ويمثلون قبيلة ثمالة في مبايعة الرسول ﷺ ، وروي أن اسمه كان شيطان ، ومن الواضح أن هذا الاسم كان نتيجة للبيئة التي كان يعيش فيها ، حيث الخوف من الشياطين والتقرب إليهم . قال تعالى (وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) [(١)].

ويروى أن رجلاً من بني سهم حكى في عهد الإسلام أنه كان بـ «تبالة» يراجع نخلاً له ، وبين يديه جارية له فصرعت ، فأدرك أن الجن هم الذين صرعوها ، فوقف عليها قائلاً : «يا معشر الجن أنا رجلٌ من بني سهم ، وقد علمتم ما كان بيننا وبينكم في الجاهلية من الحرب ، وما صرنا إليه من الصلح والعهد والميثاق ، ألا يغدر بعضنا ببعض ، ولا يعود إلى مكروه صاحبه ، فإن وفيتم وفينا وإن غردتم عدنا إلى ما تعرفون ، فخافت الجن من هذا التهديد ، وأفاقت الجارية ولم يصبها مكروه»[(٢)] .

كما عرف بعض أهالي تبالة قديماً بالكهانة ، ويروى أن المرأة التي عرضت نفسها على عبد الله بن عبد المطلب هي فاطمة بنت مُر الخثعمية ،وذلك أن عبد المطلب خرج بابنه عبد لله ليزوجه ، فمر به على كاهنة من أهل تبالة متهودة ، قد

---

(١) سورة الجن : آية ٦ .

(٢) جواد علي : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠م ، ح ٦ ص ٧١٢.

قرأت أكثر الكتب ، يقال لها فاطمة بنت مُر الخثعمية ، وكانت من أجمل النساء وأعفهم ، وكانت قد قرأت الكتب، وكان شباب قريش يتحدثون إليها ، فرأت نور النبوة في وجه عبد الله ، فقالت له: يا فتى من أنت ؟ فاخبرها ، قالت : فهل لك أن تقع عليّ الآن ، وأعطيك مائة من الإبل ، فنظر إليها وقال :

أما الحرام فالممات دونه والحِل لا حلٌّ فأستبينه

فكيف بالأمر الذي تبغينه[1]

وتعطينا تلك الرواية دلالة على وجود الكهانة ، واستخدام الجان ، نظراً للبيئة الموحشة، ووجود الحيوانات المفترسة في هذه المنطقة ، فأدى ذلك للاستعانة بالكهان، والخوف من الجان ،ولذلك أتت تسمية «شيطان» لهذا الصحابي في الجاهلية فقد كان اسمه «شيطان بن قرة» والشيطان : كل عات متمرد من الجن والإنس والدواب ، قال جرير

أيام يدعونني الشيطان من غزلٍ وهن يهوينني إذ كنت شيطاناً

وتشيطن الرجل ، وشيطن إذا صار كالشيطان وفعل فعله قال رؤبة :

شاف لبغي الكلب المشيطن[2].

وجاء في القرآن الكريم : (وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ) [3] وقال سبحانه (واتبعوا

---

(١) ابن فهد: إتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق: فهيم شلتوت، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ، ص١٠ - ١١.

(٢) ابن منظور: لسان العرب، مراجعة وتصحيح نخبة من الأساتذة المختصين . دار الحديث القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

(٣) سورة الشعراء : آية ٢٠١.

ما تتلو الشياطين) [١] وقال تعالى (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) [٢] بمعنى : أن الشيء إذا استُقبح شبه بالشياطين ، فيقال : كأنه وجه شيطان ، وكأنه رأس شيطان ، والشيطان لا يُرى ولكنه يستشعر أنه أقبح ما يكون من الأشياء ، ويقال ما هو إلا شيطان ، يريدون القبح – كان يقولون ما هو إلا شيطان يريدون الفطنة [٣] .

وللشيطان معنى آخر وهو «الحية» وقد تكون الحية شيطاناً ، وجاء في حديث قتل الحيات «حرجوا عليه ، فإن امتنع فاقتلوه فإنه شيطان»، أي أحد شياطين الجن، وتسمى الحية الداهية شيطاناً. وفي الحديث أن الشمس تطلع بين قرني شيطان . قال الحربي : هذا مثلٌ ، يقول حينئذ يتحرك الشيطان ويتسلط ، وكذلك قوله : «عن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم» إنما مثل ، أي يتسلط عليه فيوسوس له ، لا انه يدخل في جوفه [٤] .

وفي تلك التعريفات السالفة الذكر دلالة على سبب تسمية هذا الصحابي في الجاهلية باسم شيطان ، وإنما جاء ذلك من تلك البيئة التي كان يعيش فيها المجتمع، والمعتقدات التي كانوا يعتقدونها ويؤمنون بها ، فقد كان في قبائل بني سعد قبيلة عُرفت باسم بنو شيطان ، وتسمى العديد من العرب بذلك الاسم ، وكان بعضهم يزعم أن له شيطاناً يلهمه الشعر.

و تلك المعتقدات التي كانت نتيجة للجهل وعدم الإيمان بالله لا تقتصر على منطقة تبالة، وإنما كانت عامة في جزيرة العرب، ولم تلبث أن تغيرت تلك الأوضاع

---

(١) سورة البقرة : آية ١٠٢.

(٢) سورة الصافات : آية ٦٥ .

(٣) الجاحظ : الحيوان ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م ، ج١ ، ص ٣٠٠.

(٤) ابن منظور : المصدر السابق ، ص ١١٦.

بعد أن جاء الهدى وانبثق النور، وانقشعت الظلماء ، بعد البعثة النبوية وظهور دولة الحق في المدينة المنورة ، فكان رسول الله ﷺ ، يغير تلك المعتقدات التي وجدت طريقها إلى الأسماء ، فأراد عليه الصلاة والسلام أن يجتث ذلك الماضي من جذوره، فيخلع المرء على عتبة باب الإسلام ذلك الماضي وينصرف بكليته إلى العهد الجديد ، وهذا ما حصل مع هذا الصحابي، فقد تم تغيير اسمه على يد رسول الله ﷺ من شيطان إلى عبد الله ، وذلك إيذاناً بنهاية ماضي الكفر والشرك إلى غير رجعة ، فقد جاء عن الإمام الحافظ بن حجر قوله : «وقع تغير في اسمه فاستدركه أبو موسى ، وساق من طريق مهران بن أبي عمر عن إسماعيل بن عياش عن بكر بن عبد الله عن مسلم بن عبد الله بن قرة أن النبي ﷺ قال له : «ما اسمك؟» قال شيطان بن قرة . قال «بل أنت عبد الله بن قرة» قال أبو موسى : خالفه أبو اليمان فقال عن إسماعيل بن عياش : عبد الله بن قرة أخرجه الطبراني من طريقه وأبو نعيم عنه»[1] .

وقد اختلف في اسم والد عبد الله هل هو قُرة أم قُرْطٌ[2] ويأتي هذا النقش ليؤكد أن اسم والد عبد الله هو قُرة وليس قُرط ، والأمر الذي يؤيد ذلك أن بعض المصادر حينما تأتي إلى ترجمة عبد الله بن قرة تشير إلى أنه قد تقدمت ترجمته في عبد الله بن قرط ، وأن كليهما قد غير اسميهما رسول الله ﷺ من شيطان إلى

---

(١) ابن حجر : الإصابة في تمييز الصحابة ، بيت الأفكار الدولية ، عمَّان ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

(٢) ابن سعد : الطبقات ، جـ٧ ، ص ٤١٥ ؛ خليفة بن خياط : الطبقات ، ١١٤، ص ١٠٥، ابن حبان : الثقات، إعداد أبي هاجر محمد السعيد زغلول ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م ، ج٧ ، ص ٦ ، ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق سكينة الشهابي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، ج٣ ، ص ٢٩٧ – ٣٠٤ ، المزي : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، جـ ١٥ ، ص ٤٤٤ – ٤٤٥ ، ابن حجر : الإصابة ، ص ٨٢٠ ، تهذيب التهذيب ، تحقيق : خليل مأمون شيحا وآخران ، دار المعرفة، بيروت ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م، ج٣، ص٢٢٠ ، ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ١٢٦٨هـ، ص ٢٤٣.

عبد الله[1] . والأمر الذي يؤكد أن الاسم هو عبد الله بن قرة بالإضافة إلى النقش الذي بين أيدينا هو أن الحديث المذكور آنفاً هو رواية عن مسلم بن عبد الله بن قرة، وهو ابن عبد الله بن قرة، وهو أعلم باسم جده ، ومن الواضح أن عبد الله بن قرة قد أسمى ابنه مسلماً ، دلالة لشكره لله الذي أخرجه من الشرك ، وتفضل عليه بان غير اسمه من شيطان إلى عبد الله ، وأن وهبه هذا الابن في عهد الإسلام.

ويبدو أن صعوبة نطق قُرَة ، قد حولها إلى كلمة قُرط ، وبخاصة أن الرواية كانت شفوية ، ولم يكن هنالك تدوين للحديث في بداية عصر الرسول ﷺ ، وكانت إشكالية اللفظ هي التي أدت إلى هذا الاختلاف وحُسمت من خلال وجود هذا النقش في وادي قار.

وكلمة قُرَة تعني كل شئ قرّت به عينك،والقرّة مصدر قرّت العين قرّةً[2] . قال تعالى:(والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين)[3] ،

كما جاء قوله سبحانه:(وقالت امرأة فرعون قرة عين لي ولك)[4] ،وفي سورة أخرى قال سبحانه:(فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين)[5] أما قُرط فهو ما

---

(١) قال ابن حجر : «عبد الله بن قرة في عبد الله بن قرط» (أي تقدمت ترجمته) ، وقال : وفي التجريد أن الخطيب سمى أباه قرة ، الإصابة ، ص ٨٢٠ – ٨٢١ ؛ وقال ابن الأثير : عبد الله بن قرة ، أخرجه أبو موسى ونقله عن الخطيب أبي بكر وقال غيره عبد الله بن قرط» . (أسد الغابة ، جـ٣ ، ص ٢٤٣) .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ، ج٧ ، ص ٣٠٤ .

(٣) سورة الفرقان آية:٧٤ .

(٤) سورة القصص آية:٩ ، سورة السجدة آية:١٧ ، ابن منظور : لسان العرب ، ج٧ ،ص٣١٧

(٥) القرطبي المالكي : الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، هامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت) ، جـ٢ ، ص ٣٥٩ – ٣٦٠.

يعلق في شحمة الأذن[1] ، ومن الواضح أن حرفي الطاء والتاء متقاربين في المخرج، ويمكن أن يكون السماع آكد في قرط منها في قرة ، عند لفظ حرف التاء، بخاصة عند الوصل.

وعلى أية حال فإن الالتباس في الأسماء أمرٌ وارد، ومن الذين اختلف في أسمائهم من بني ثمالة، عبد الله بن عبد ويقال عبيد بن عبد أبو الحجاج الثمالي، ويقال عبد الله بن عائذ الثمالي[2]، الذي روى عن عبد الرحمن بن عائذ الثمالي ، احد الرواة الذين أخذوا عن عبد الله بن قرة الثمالي الأزدي .

وقد روى عبد الله بن قرة عدة أحاديث عن رسول الله ﷺ منها أن رسول الله ﷺ قال : «إن أعظم الأيام عند الله تبارك وتعالى يوم النحر ثم يوم القرّ» قال عيسى قال ثور وهو اليوم الثاني ، وقال وقرب لرسول الله ﷺ بدناتٌ خمسٌ أو ستٌّ فطفقن يزدلفن إليه بأتيهن يبدأ ، فلما وجبت جنوبها قال : فتكلم بكلمة خفية لم أفهمها فقلت : ما قال ؟ قال : «من شاء اقطتع». وفي هذا الحديث دلالة على معجزة وكرامة لرسول الله صلى الله عسله وسلم ، حيث أن البدن يتسابقن إليه ، كل واحدة ترغب أن يبدأ بها في ذلك الموقف العظيم .

وقد كانت حياة عبد الله بن قرة الثمالي ، مليئة بالأعمال الجليلة شأنه شأن الجيل الإسلامي الأول من الصحابة الذين تربوا على يد رسول الله ﷺ فقد شهد فتح دمشق ، وبعثه يزيد بن أبي سفيان بكتابه إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، وشهد اليرموك ، وأسند إليه عمر بن الخطاب – رضي الله عنه – ولاية حمص بعد

---

(١) أبو داود : سنن أبي داود ، بيت الأفكار الدولية ، عمَّان ١٤٢٠هـ - ١٩٩م ، حديث رقم ١٧٦٥ ، ص ٢٠٦. ورواية أبي داود عن عبد الله بن عامر بن لُحي عن عبد الله بن قرط . وقد روى النسائي هذا الحديث مع اختلاف في بعض الألفاظ.

(٢) أبو داود : المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

حبيب بن مسلمة. ثم عزله عمر وولى عبادة بن الصامت ، ثم رده إليها مرة أخرى ثم عزله عنها وولى بديلاً منه سعيد بن عامر بن حذيم[1] .

وتذكر المصادر أن سبب عزل عمر بن الخطاب لعبد الله بن قرة عن ولاية حمص أن عمراً سأل أهالي حمص عن أميرهم فقالوا : هو خير أمير إلا أنه بنى علية يكون فيها ، فكتب إليه يأمره بحرقها ، ففعل وقدم إلى عمر بن الخطاب الذي عاتبه على بناء العلية وارتفاعه عن المسكين والأرملة واليتيم بها ، ثم أرجعه على عمله[2] .

وقيل أن عمر بن الخطاب كتب إلى عبادة بن الصامت أن يشخص إليه عبد الله بن قرط (قرة) فلما قدم عليه قال : لأردنك إلى بلادك ورعية الإبل ، قال : فرده إلى بلاده ثمالة ، فمكث بها سنة ، ثم كتب إليه ، فقدم عليه ، ورضي عنه ، وأذن له إلى حمص[3] .

وقد تولى عبد الله بن قرة ولاية حمص مرة أخرى في عهد معاوية بن أبي سفيان سنة ٥٠هـ ، واستمر والياً عليها حتى استشهد على يد البيزنطيين ، سنة ٥٦هـ ، حينما خرج يحرس ليلة على شاطئ البحر في موقع بين بانياس ومرقية ، وقيل إنه خرج يَعُسّ وهو وال على حمص، فنام على فرسه ، فلم يشعر حتى أخذته الروم ، فقتلته[4] .

وعلى هذا النحو طويت صفحة هذا الصحابي الجليل ، الذي خلد اسمه على صفحات الصخر في جبل قار التابع لمحافظة تبالة الآن ، لتظل شاهدة على ما قدمه هذا الصحابي في خدمة هذا الدين، بعد أن نظر إلى الماضي نظرة الحسرة والندم.

---

(١) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مج ٣٧ ، ص ٣٠٣.

(٢) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مج ٣٧ ، ص ٣٠٤.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٠٥ .

(٤) ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، مج ٣٧ ، ص ٣٠٢ .



موقع نقش عبد اللّه بن قـرة



النص :

١ – غفر

٢ – الله

٣ – لعبد

٤ – الله

٥ – بن قرة

التعليق :

هذا النقش مكوَّن من ستة أسطر كل سطر عبارة عن كلمة عدا السطر الأخير مكون من حرف وكلمة ، على سطح خشن والصخر يميل إلى اللون الأحمر ، وبطريقة الحفر الغائر . والكلمات تبدو متساوية الأحجام ، ومحصورة بين شرخين في الصخرة الكبيرة ، وقد تحكمت المساحة الصالحة للكتابة ، وصعوبة الموقع في حجم الكتابة وأسلوب الكاتب، ويبدو ذلك جلياً من خلال وضع هذه الكلمات ، وكتابة كلمة بن قرة، حيث وضع كلمة بن و حرف الراء والتاء المربوطة ، خارج الشرخين، والنص غير متكلف أو مزخرف .

والنقش يبدأ بكلمة غفر . و (غفر) الغفور الغفار جل ثناؤه ، وهما من أبنية المبالغة ومعناهما الساتر لذنوب عباده المتجاوز عن خطاياهم وذنوبهم يقال : اللهم اغفر لنا مغفرة وغفراً وغفراناً ، وإنك أنت الغفور الغفار يا أهل المغفرة ، وأصل الغفر التغطية والستر وغفر الله ذنوبه أي سترها ، والغفر : الغفران . وفي الحديث «كان إذا خرج من الخلاء قال غفرانك»، والغفران : مصدر ، وهو منصوب بإضمار أطلبُ ، وفي تخصيصه بذلك قولان : احدهما التوبة من تقصيره في شكر النعم التي أنعم بها عليه بإطعامه وهضمه وتسهيل مخرجه، فلجأ إلى الاستغفار من التقصير وترْك الاستغفار من ذكر الله تعالى مدة لبثه على الخلاء، فإنه كان لا يترك ذكر الله بلسانه وقلبه إلا عند قضاء الحاجة ، فكأنه رأى ذلك تقصيراً فتداركه بالاستغفار[1] . وقد غفره يغفره غفراً وغفرة حسنة . وجاء في الحديث غفار غفر الله لها . قال ابن الأثير : يحتمل أن يكون دعاء لها بالمغفرة[2].

---

(١) ابن منظور : لسان العرب ، جـ٦ ، ص ٦٤٦ .

(٢) المصدر نفسه .

وغفر الأمر بغفرته وغفيرته أصلحه بما ينبغي أن يصلح به . يقال : أغفر وهذا الأمر بغفرته وغفيرته أي يصلحوه بما ينبغي أن يصلح .

وعلى هذا فإن كلمة غفر في هذا النقش يمكن أن تأتي على عدة معان منها :

١ - الدعاء بالمغفرة والستر من الله سبحانه وتعالى ، وذلك استجابة لقول الله سبحانه وتعالى)فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا) [١] .

٢ - أنه أراد من كل من يمر بهذا المكان أن يدعو لصاحب النقش بالمغفرة .



لوحة تمثل جزءاً من جبل قار ، بالقرب من نقش عبد الله بن قرة ، ويمتلئ هذا الشكل بالرسومات المختلفة ، ويلاحظ في أعلى الصورة من اليسار مشهد لمعركة بين رجل وحيوان ، فقد تمكن الرجل من غرز الرمح في جسد الحيوان ، إلا أن الحيوان استطاع أن ينال منه وغرز قرونه في جسده ورفعه عالياً . بينما تنتشر بعض الرسومات لجمال وحيوانات أخرى ، على تلك الصخرة .

---

(١) سورة نوح : آية ١٠ .



بعض النقوش في جبل ذي قار تمثل صوراً لأسود ، وجمال منها جمل بخطام ، إضافة إلى بعض الصور لحيوانات أخرى غير معروفة الآن ، وهذه الصورة تمثل تعايش الإنسان مع هذه الحيوانات المفترسة في هذه الأماكن ، الأمر الذي أدى إلى أن يتمكن الشيطان من الإنسان ، وتدخل المعتقدات الشركية في سلوك الإنسان .



شعب قار، وموقع النقش علي يمين الشعب الذي ينحدر باتجاه الشرق مسافة ٥٠٠م حتى يصب في وادي مسكة من الغرب



جانب آخر من جبل قار، حيث بعض الرسومات لجمال ووعول تمتلئ بها هذه المنطقة



جانب من إحدى حجرات صنم ذو الخلصة ، في أعلى جبل الطاغوت ، الذي يرتفع حوالي ١٨٠ متراً ، أما الصنم ، فلم يتبق منه شيء فقد تم تدميره على يد الصحابي جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه ، واستعملت الحجرات للسكن بعد ذلك ، في إحدى الفترات[١].

---

(١) انظر ص ٦ من هذا البحث.



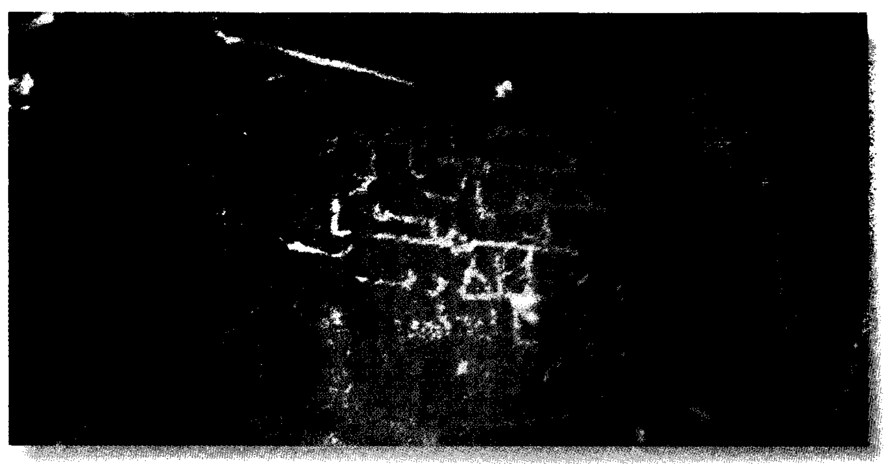
مشهد آخر لموقع صنم ذو الخلصة



صورة لقمة جبل قار، ويلاحظ في أعلى الصخرة بعض الكتابات القديمة

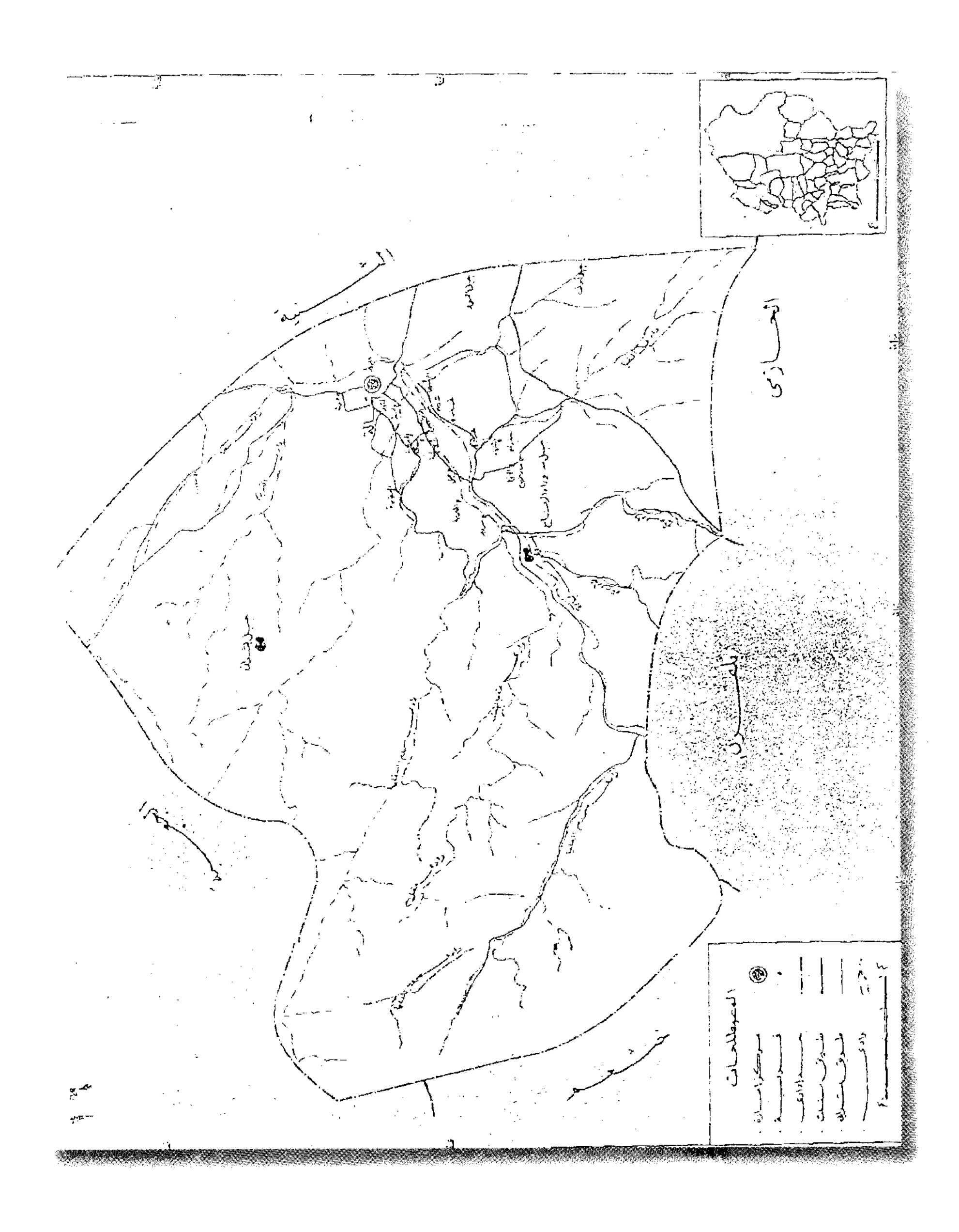


جانب آخر لنقش عبد الله بن قرة ويلاحظ أن الكتابة في هذا الموقع لا تتم إلا في حالة الوقوف



نقش إسلامي بالقرب من موقع صنم ذي الخلصة

بسم الله الر
حمن الر
حيم ا
الحمد ا
لله رب
العالمين



المصادر و المراجـع

١. إبراهيم أحمد المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية – بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٢. الإدريسي ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحمودي : نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ، مكتبة الثقافة الدينية (د.ت) .

٣. الجاحظ ، أبي عثمان عمرو بن بحر : الحيوان ، دار الجيل ، بيروت ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .

٤. البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل : صحيح البخاري ، دار المعرفة ، بيروت (د.ت) .

٥. ابن حبيب ، أبو جعفر محمد ت ٢٤٥هـ : المحبر ، المكتب التجاري للطباعة والنشر، بيروت ١٣٦٠هـ

٦. ابن حزم ، أبو محمد علي بن احمد بن سعيد ت ٤٥٦هـ : جمهرة أنساب العرب ، مراجعة وضبط : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٧م .

٧. حمد الجاسر : في سراة غامد وزهران ، الرياض ٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٨. جواد علي : (المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ١٩٨٠م، ج٦ ، ص ٧١٢ .

٩. ابن حبان ، محمد بن حبان بن أحمد التميمي ت ٣٥٤هـ : الثقات ، إعداد أبي هاجر محمد السعيد زغلول ، الفاروق الحديثة ، القاهرة ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م .

١٠. ابن ح جر ، احمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢هـ : الإصابة في تمييز الصحابة ، بيت الأفكار الدولية ، عثمان ٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م .

١١. ابن حوقل، أبو القاسم النصيبي : صورة الأرض ، دار صادر ، بيروت ١٩٣٨هـ.

١٢. الحميري، محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق: د. إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٤م .

١٣. أبو داود ، سليمان بن الأشعث السجستاني ت ٢٧٥هـ : سنن أبي داود ، بيت الأفكار الدولية عمان ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

١٤. ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري الزهري ت ٢٣٠هـ : الطبقات الكبرى ، تقديم : د. إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م .

١٥. ابن عساكر ، علي بن الحسن بن هبة الله ت ٥٧١هـ : تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق : سكينة الشهابي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م .

١٦. علي الدين محي الدين : عبادة الأرواح (القوى الخفية في المجتمع العربي الجاهلي) ضمن كتاب دراسات تاريخ الجزيرة العربية ، الندوة العالمية الثانية لدراسات تاريخ الجزيرة العربية من ٥ – ١١ جمادى الأولى ١٣٩٧هـ الموافق ١٣ – ١٩ إبريل (نيسان) ١٩٧٩م ، قسم التاريخ وقسم الآثار والمتاحف كلية الآداب ، جامعة الرياض (الملك سعود) المملكة العربية السعودية ، الكتاب الثاني الجزيرة العربية قبل الإسلام ، وقف ع لي طبعه وتصحيحه أ.د. عبد القادر محمود عبد الله وآخرون ، إشراف أ.د. عبد الرحمن الطيب الأنصاري .

١٧. ابن عبد الحق البغدادي : صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي ت ٧٣٩هـ : مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت ١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .

١٨. ابن فهد ، محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن فهد ت ٨٨٥هـ : إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق : فهيم شلتوت ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ١٤٠٣هـ.

١٩. قدامة بن جعفر ، أبو الفرج قدامة بن جعفر بن قدامة ت ٣٢٩هـ : الخراج وصناعة الكتابة ، شرح وتحقيق د. محمد الزبيدي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١م .

٢٠. القرطبي المالكي ، أبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر : الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، هامش كتاب الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ، دار الكتاب العربي ، بيروت (د.ت).

٢١. ابن الكلبي : الأصنام ، تحقيق : أحمد زكي باشا ، القاهرة ١٩٢٥م ، ص ٣٦ .

٢٢. محمد بن جرمان العواجي : الآثار في محافظة بيشه ، الرياض ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م .

٢٣. محمد الحجري : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، تحقيق وتصحيح : إسماعيل بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م .

٢٤. محمد عبد الرحمن الثنيان : نقوش إسلامية مؤرخة من طريق الحج اليمني الأعلى (محافظة بيشة المملكة العربية السعودية) موقع بيشة الالكتروني .

٢٥. محمد بن ظافر عساف : «الحجر وبلادها» العرب ، ج١، ٢ س ١٩ رجب وشعبان ١٤٠٤هـ نيسان/ أيار (ابريل / مايو ١٩٨٤م) .

٢٦. المزي ، جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزي ت ٧٤٢هـ : تهذيب الكمال في أسماء الرجال ، تحقيق : د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

٢٧. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن كرم بن علي : لسان العرب، مراجعة وتصحيح نخبة من الأساتذة المختصين ، دار الحديث القاهرة ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م .

٢٨. الهمداني ، الحسن بن أحمد ت حوالي ٣٦٠هـ : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن علي الأكوع ، دار اليمامة ، الرياض ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م .

٢٩. ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.

المسكوكات الإسلامية المضروبة في المدينة المنورة خلال العصرين الأموي والعباسي

د. فرج الله أحمد يوسف

ملخص البحث:

كانت المدينة المنورة في مقدمة مدن الجزيرة العربية التي ضربت بها المسكوكات الإسلامية، فقد سجلت على الفلوس الأموية مضافة إلى لقب أمير المؤمنين (المدينة معدن أمير المؤمنين)، أما على الدنانير الأموية فقد تمت الإشارة إليها على الدنانير المضروبة سنوات ٨٩هـ، و ٩١هـ، و ٩٢هـ، (معدن أمير المؤمنين)، و ١٠٥هـ (معدن أمير المؤمنين بالحجاز)، وفيما بعد سجل اسم المدينة على المسكوكات الإسلامية بعدة صيغ منها :(مدينة رسول الله) كما على دينار للخليفة الفاطمي المستنصر بالله سنة ٤٥٣هـ ، و(مدينة محمد) على دينار لبني زنكي.

abstract :

Islamic Coins Minted at Al-Medina During The Umayyed and Abasid Periods

Dr Faraj Allah A. Yousef.

Al-Medina was one of The earliest Cites in the Arabian Peninsula that witnessed the issue of Islamic coins. During the Umayyed Period coins were minted at Al-Medina with the inscription in Arabic of the title of the Caliph, and a reference to the Medina mine for extracting metals. It reads : "AL-Medina Maaden Ameer al-Momeneen" (Al-Medina : At the Mine of the Commander of the Faithful).

The Umayyeds alro struck "dinars" at Medina in the years. 89, 91

and 92 A. H., which displayed a similar inscription : "Maaden Ameer al-Momeneen" (Mine of Metals of the Commander of the Faithful). In the year 105 A. H., another set of coins was stnuek by the Umayyeds at al-Medina bearing the inscription : "Maaden Ameer al-Momeneen bil Hejaz" (Mine for Metals of the Commander of the Faithful in Hejaz).

In a later period the name of al-Medina appeared in Islamic Coins in various forms, such as :("madinat Rasul Allah" City of the Messenger of

God"). Also, al-Mustansir, a Fatimid Caliph of Egypt and Syria, adopted a similar inscription on the dinar which he minted at Medina.

The Zanagid dynasty of Mosul (521660- A.H / 11271222- A. D), founded by Imam al-Din Zangi, minted at Medina a dinar marked : "Medinat Mohammad" (City of Mohammad).

بدأ تعامل الممالك العربية في جنوب الجزيرة العربية بالمسكوكات منذ القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت مملكة قتبان أول مملكة عربية تقوم بضرب المسكوكات منذ أواسط القرن الخامس قبل الميلاد، وكانت الإصدارات الأولى من السكة القتبانية مشابهة تمامًا للسكة الإغريقية وتميزت السكة القتبانية بإضافة حروف بخط المسند على وجه المعبودة الإغريقية أثينا لتحديد القيمة النقدية للمسكوكات ونقش شعار الملك القتباني على الظهر.

وفي أوائل القرن الثاني قبل الميلاد ضرب طراز جديد من المسكوكات القتبانية تخلى فيها القتبانيون كثيرًا عن التأثيرات الإغريقية فنقش على الوجه صورة الملك القتباني بدلاً من رأس المعبودة أثينا وسجل على صورة الملك حروف بخط المسند، بينما نقش على الظهر صورة البومة.

وبعد مملكة قتبان ضربت مملكة سبأ المسكوكات، وتعود أقدم مسكوكاتها إلى النصف الثاني من القرن الرابع قبل الميلاد، وفي الفترة ما بين سنتي ٧٠ إلى ٤٠ قبل

الميلاد صدرت مسكوكات سبئية جديدة نقش على وجهها رأس رجل حوله أغصان الزيتون.

سارت مملكة حضرموت على خطى مملكتي قتبان وسبأ في ضرب المسكوكات ويرجع أقدمها إلى نحو سنة ٣٥٠ ق.م، أما مملكة حمير فيرجع أقدم مسكوكاتها إلى حوالي سنة ١١٠ ق.م، وضربت مملكة كندة المسكوكات في عاصمتها (قرية) الفاو وامتد عصر هذه المملكة فيما بين القرن الرابع قبل الميلاد إلى القرن الرابع الميلادي.

وفي شمال الجزيرة العربية ضربت المسكوكات في عهد مملكة الأنباط، ويعد الملك النبطي حارثة الثاني (١٢٠ – ٩٦ ق.م) أول من ضرب المسكوكات من ملوك الأنباط، ثم ضرب المسكوكات في عهد خلفائه حتى سقوط مملكة الأنباط سنة ١٠٦هـ، وإلى جانب الأنباط ضربت المسكوكات في ممالك: الحضر، والرها، وتدمر.

أما في الأجزاء الشمالية من شرق الجزيرة العربية فقد ضربت مملكة ميسان المسكوكات، وفي الأجزاء الجنوبية التي لم تقم فيها مملكة جامعة ضربت المسكوكات في أهم مدنها مثل: (عُمانا) الدور، وثاج، والبحرين، والجرهاء،وظلت مملكة حمير تضرب المسكوكات حتى سقوطها على أيدي الأحباش سنة ٥٢٥م، لذا يجب تصحيح الآراء التي تحاول حصر معرفة العرب للمسكوكات بتداولهم للمسكوكات البيزنطية والساسانية قبيل الإسلام.[١]

(١) يوسف، فرج الله أحمد: المسكوكات ص ص ٦٣٢-٦٨٠ (الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية، المجلد الأول، الجذور والبدايات، الفصل الرابع «المظاهر الحضارية للعرب قبل الإسلام»، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ٢٠٠٥م)، ص ٦٦٢-٦٨٠.

بدأ تعريب المسكوكات الإسلامية في عهد الخليفة الأموي عبدالملك بن مروان (٦٥ – ٨٦ هـ/٦٨٥ – ٧٠٥)، ومن المدن التي ضربت فيها المسكوكات بالجزيرة العربية جاءت المدينة المنورة في المقدمة إذ سجلت على الفلوس الأموية مضافة إلى لقب أمير المؤمنين بوصفها مكانًا للضرب كما يلي: (المدينة معدن أمير المؤمنين)[١]، وفي أواخر العصر الأموي ظهرت «حجر» عاصمة اليمامة بوصفها مكانًا للضرب على مسكوكة أشار إليها زامباور وذكر أنها من ضرب سنة ١٣١هـ، وفي العصر العباسي ضربت الفلوس في «حجر» ومنها فلس ضرب سنة ١٥٧هـ، ثم ظهرت «حجر» على الدراهم المضروبة باليمامة في سنوات ١٦٥، ١٦٦، ١٦٧هـ، أما مكة المكرمة فلم تظهر بوصفها دارًا لضرب المسكوكات إلا منذ سنة ٢٠١هـ إذ ضرب بها درهم للخليفة العباسي المأمون. [٢]

لم يسجل على الدنانير الأموية التي ضربت في شرق العالم الإسلامي مكان الضرب، ويرجح أغلب علماء المسكوكات أن ضرب الدنانير اقتصر طوال العصر الأموي على دمشق عاصمة الخلافة الأموية، ولم تتم الإشارة إلى مكان الضرب على الدنانير الأموية إلا على الدنانير التي نقش عليها عبارتي: (معدن أمير المؤمنين)، (معدن أمير المؤمنين بالحجاز)، ومن تلك الدنانير:

أولاً: دينار ضرب سنة ٨٩هـ محفوظ في إحدى المجموعات الخاصة، وسجل

---

(١) شما، سمير: المدينة معدن أمير المؤمنين ص ص ١٠٦ـت ١٠٩ (مجلة المسكوكات، العدد ٧، بغداد ١٩٧٦م)، ص ١٠٦-١٠٩.

(٢) الشرعان، نايف عبدالله: نقود أموية وعباسية ضرب الحجاز ونجد وتهامة محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي (مخطوط رسالة ماجستير، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)ص ١١٢-١١٣.

عليه مكان الضرب كما يلي: (معدن أمير المؤمنين)، ونصوص كتاباته كما يلي:[1]

الوجه :		
مركز:		لا إله إلا الله وحده لا شريك له معدن أمير المؤمنين
هامش:		محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
الظهر:		
مركز:		الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
هامش:		بسم الله ضرب هذا الدينر سنة تسع وثمنين

ثانيًا: ديناران ضرب سنة ٩١هـ، وهما محفوظان في المكتبة الأهلية بباريس، وتتشابه نصوص كتابتهما، وهي كما يلي: [2]

الوجه :		
مركز:		لا إله إلا الله وحده لا شريك له معدن أمير المؤمنين
هامش:		محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله

(١) الشرعان، نايف عبدالله: المرجع السابق، ص ٣٢.

(٢) شما، سمير: المرجع السابق، ص ١٠٦.

الظهر:		
مركز:		الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
هامش:		بسم الله ضرب هذا الدينار سنة إحدى وتسعين.

(اللوحة رقم ١)

ثالثًا: دينار ضرب سنة ٩٢هـ، وهو محفوظ في إحدى المجموعات الخاصة، ونصوص كتاباته كما يلي [١]:

الوجه :		
مركز:		لا إله إلا الله وحده لا شريك له معدن أمير المؤمنين
هامش:		محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
الظهر:		
مركز:		الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد
هامش:		بسم الله ضرب هذا الدينر سنة اثنتين وتسعين.

رابعًا: دينار ضرب سنة ١٠٥هـ، وهو محفوظ في جمعية النميات الأمريكية بنيويورك، ونصوص كتاباته كما يلي [٢]:

(١) شما، سمير: نقود الجزيرة العربية أثناء خلافة بني أمية (مجلة اليرموك للمسكوكات، المجلد الخامس ١٩٩٣م) ص ١٦.

(٢) شما، سمير: المدينة معدن أمير المؤمنين ، ص ١٠٥.

Miles. G.: Rare Islamic Coins (the ANS. N.Y 1950)P.66

الوجه :		
مركز:		لا إله إلا الله وحده لا شريك له
هامش:		محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
الظهر:		
مركز:		الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد معدن أمير المؤمنين بالحجاز
هامش:		بسم الله ضرب هذا الدينر سنة خمس ومئة.

(اللوحة رقم ٢)

خامسًا: أربعة دنانير ضرب سنة ١٠٥هـ، وهي محفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة، ونصوص كتاباتها كما يلي[١]:

الوجه :		
مركز:		لا إله إلا الله وحده لا شريك له
هامش:		محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
الظهر:		

(١) فهمي، عبدالرحمن فجر السكة العربية (القاهرة ١٩٦٥م) ص ٣٠٥.

مركز:		الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد معدن أمير المؤمنين بالحجاز
هامش:		بسم الله ضرب هذا الدينر سنة خمس ومئة.

ثم اكتشفت مجموعة من الفلوس سجل عليها اسم المدينة المنورة بوصفها مكانًا للضرب، ومن تلك الفلوس:

أولاً: فلسان محفوظان في إحدى المجموعات الخاصة، وتتشابه نصوص كتاباتهما، وهي كما يلي:

الوجه :		
مركز:		لا إله إلا الله وحده
الظهر:		
مركز:		محمد رسول الله
هامش:		ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين.

(اللوحتان رقم ٣، ورقم ٤)

ثانيًا: فلسان محفوظان في متحف العملات بمؤسسة النقد العربي السعودي، وتتشابه نصوص كتاباتهما، وهي كما يلي[١]:

(١) متحف العملات (مؤسسة النقد العربي السعودي، الرياض ١٤١٦هـ) ص ٢٤٤.

الوجه :		
مركز:		لا إله إلا الله وحده
الظهر:		
مركز:		محمد رسول الله
هامش:		ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين.

(اللوحتان رقم ٥، ٦)

ثالثاً: فلس محفوظ في إحدى المجموعات الخاصة، ونصوص كتاباته كما يلي[١]:

الوجه:		
مركز:		لا إله إلا الله وحده
الظهر:		
مركز:		محمد رسول الله
هامش:		ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين.

(اللوحة رقم ٧)

وخلال العصر العباسي سجل اسم المدينة المنورة بوصفها مكاناً للضرب على مسكوكات منها:

أولاً: دينار للخليفة الفاطمي المستنصر بالله ضرب سنة ٤٥٣هـ[٢]، وهو

(١) شما، سمير: المرجع السابق، ص ١٠٧.

(٢) تعد الخلافة العباسية هي الخلافة المركزية في العالم الإسلامي، بنما كانت الخلافة الفاطمية من الخارجين على الخلافة العباسية.

محفوظ في المتحف البريطاني بلندن، وسجل عليه مكان الضرب كما يلي: (مدينة رسول الله)، ونصوص كتاباته كما يلي:

الوجه :		
مركز:		علي لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله ولي الله
هامش:		محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون
الظهر:		
مركز:		معد عبد الله ووليه الإمام أبو تميم المستنصر بالله أمير المؤمنين
هامش:		بسم الله الرحمن الرحيم ضرب هذا الدينار بمدينة رسول الله سنة ثلث وخمسين وأربعمائة.

(اللوحة رقم ٨)

ثانيًا: دينار لبني زنكي [١] سجل عليه مكان الضرب كما يلي: (مدينة محمد). [٢]

---

(١) بنو زنكي (٥٢١ – ٦٦٠هـ/١١٢٧ – ١٢٦١م) من الدول التابعة للخلافة العباسية، وتتحدد تبعية الدولة للخلافة العباسية من خلال تسجيل اسم الخليفة العباسي على المسكوكات.

(2) Markove. A. Invetarny Katalog Musulmanskich Mont. (St. Peter Burg1896)P.989
Spink Auction1987. 22 (P.19)

خاتمة

ثار جدل كبير بين علماء المسكوكات منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي حول المكان الذي ضربت فيه الدنانير الأموية التي سجلت عليها عبارتي: (معدن أمير المؤمنين)، (معدن أمير المؤمنين بالحجاز)، وكانت أولى الدنانير المكتشفة تلك المضروبة سنة ١٠٥هـ، وبدأ كازنوفا دراساته حول تلك الدنانير منذ سنة ١٨٩٦م، ونشر نتائجها سنة ١٩٢١م، وتوصل إلى أن عبارة: (معدن أمير المؤمنين بالحجاز) التي سجلت على الدنانير المضروبة سنة ١٠٥هـ تشير إلى معدن بني سليم وهو أحد أهم مناجم الحجاز وكان يقع ضمن أرض وهبها الرسول صلى الله عليه وسلم إلى بلال بن الحارث ثم آلت ملكيتها إلى الخليفة الأموي عمر بن عبدالعزيز (٩٩ – ١٠١هـ/٧١٧ – ٧١٩م)، وافترض كازنوفا أن ملكية الأرض انتقلت إلى الخليفة يزيد بن عبدالملك (١٠١ – ١٠٥هـ/٧١٩ – ٧٢٣م)، وأن الدنانير المضروبة سنة ١٠٥هـ ضربت في السنة الأخيرة من خلافة يزيد بن عبدالملك، وبذلك حاول كازنوفا أن يربط بين عبارة: (معدن أمير المؤمنين بالحجاز)، ومعدن بني سليم، ورجح أن تكون هذه الدنانير قد ضربت في دمشق، لكنه لم يتمكن من تقديم أدلة تاريخية وأثرية تدعم رأيه.[١]

وفي سنة ١٩٥٠م نشر جورج مايلز الدينار المحفوظ في جمعية النميات الأمريكية، وهو من ضرب سنة ١٠٥هـ، واتفق مع كازنوفا على أن عبارة: (معدن أمير المؤمنين بالحجاز) تشير إلى معدن بني سليم.[٢]

---

(1) Casanova.P. Une Mine d>or au Hidjaz (Bullentin de la Section de Geographie.Comite des Travaux Hislorques et Scitifques. Vol. XXXV)Paris1921.P79220-

(2) Miles. G.: Rare Islamic Coins. P.66

وفي سنة ١٩٦٥م نشر عبد الرحمن فهمي الدنانير الأربعة المحفوظة في متحف الفن الإسلامي بالقاهرة وهي من ضرب سنة ١٠٥هـ، وسجلت عليها عبارة: (معدن أمير المؤمنين بالحجاز)، ورجح أن تكون العبارة تشير إلى منجم خاص بالخليفة هشام بن عبدالملك (١٠٥ - ١٢٥هـ/٧٢٣ - ٧٤٢م)، وبذلك فإنه رجح أن تكون هذه الدنانير ضربت في عهد هشام بن عبدالملك وليس في عهد سلفه يزيد كما رأى كازنوفا. [١]

وعندما تم الكشف عن الدنانير المضروبة سنة ٩١هـ والتي سجلت عليها عبارة: (معدن أمير المؤمنين)، عاد جورج مايلز لمناقشة مكان الضرب مرة أخرى من زاوية التعديل الذي طرأ على العبارة التي تشير إلى مكان الضرب، واختفاء كلمة (بالحجاز)، لكنه كان لا يزال على رأيه السابق القائل بأن عبارة : (معدن أمير المؤمنين) تشير إلى معدن بني سليم وأن الدنانير سواء التي ضربت سنة ٩١هـ أو سنة ١٠٥هـ إنما ضربت في دمشق، وأن العبارة:تعني الذهب الذي ضربت منه الدنانير وليس إلى مكان ضربها، ورجح أن تكون الدنانير التي ضربت سنة ١٠٥هـ تعود إلى عهد الخليفة يزيد بن عبدالملك وليس إلى عهد الخليفة هشام بن عبدالملك. [٢]

وقام جورج مايلز بإجراء مقارنات بين الدنانير التي سجلت عليها عبارتي: (معدن أمير المؤمنين)، و(معدن أمير المؤمنين بالحجاز)، والدنانير الأموية الأخرى، وخلص من تلك المقارنات إلى أن الدنانير التي سجلت عليها العبارتين عبارة عن إصدار خاص تم سكه في دمشق، وعبر عن ذلك بقوله: (اعتقد أن علينا أن نفترض

---

(١) فهمي، عبدالرحمن: المرجع السابق، ص ٣٠٥-٣٠٦.

(2) Miles, G : Unique Umayyad Dinar of 91 H/70910- AD (Revue Numismatique, Tome XIV) Paris 1972,P.266

بأن هذا الإصدار الخاص قد ضرب في دار السك بدمشق، وأن عبارة «معدن أمير المؤمنين» تشير إلى الذهب الذي ضربت منه تلك النقود).[1]

ولكن الرأي القائل بأن عبارة: (معدن أمير المؤمنين بالحجاز) تشير إلى معدن بني سليم الذي آلت ملكيته إلى الخليفة عمر بن عبدالعزيز ثم انتقلت إلى خلفه يزيد بن عبدالملك أدلى به كازنوفا قبل اكتشاف الدنانير المضروبة في سنوات ٨٩هـ، ٩١هـ، ٩٢هـ،والتي سجلت عليها عبارة: (معدن أمير المؤمنين)، وتقع هذه السنوات في خلافة الوليد بن عبدالملك (٨٦ – ٩٦هـ/٧٠٥ – ٧١٥م) الذي يكون بذلك أول خليفة أموي أشار على الدنانير إلى المدينة المنورة بوصفها مركزًا لضرب المسكوكات، والجدير بالذكر أن الوليد بن عبدالملك قد حج سنة ٩١هـ (٢)، وبالرغم من ذلك يجب أن لا نربط بين أداء الوليد بن عبدالملك فريضة الحج تلك السنة وضرب الدنانير خلالها بالمدينة المنورة، ويؤكد ذلك ديناري سنتي ٨٩هـ، ٩٢هـ إذ لم ترتبط السنتين بزيارة للخليفة الوليد بن عبدالملك للمدينة المنورة.

وإذا كانت الدنانير الأموية المضروبة في شرق العالم الإسلامي لم تحمل مكان الضرب فإن هذه الدنانير قد انفردت بالإشارة إلى مكان الضرب، وإن لم تصرح باسم المكان، ويلاحظ التدرج في العبارة التي تشير إلى مكان الضرب فقد بدأت منذ سنة ٨٩هـ وحتى سنة ٩٢هـ (معدن أمير المؤمنين) ثم تحولت منذ سنة ١٠٥هـ إلى (معدن أمير المؤمنين بالحجاز).

وفي سنة ١٩٧٦م حسم سمير شما النقاش الدائر حول معنى عبارتي: (معدن

---

(1) Miles, G: Unique Umayyad Dinar of 91 H/70910- AD. P.266267-

(٢) ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمدعبدالكريم الشيباني الكامل في التاريخ (الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت١٤١٥هـ/١٩٩٥م)مجلد٤ ص ٢٦٢.

أمير المؤمنين)، و(معدن أمير المؤمنين بالحجاز) بعد أن نشر فلسًا سجل عليه مكان الضرب كما يلي: (ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين)، وفسر معنى العبارة بقوله: (بقي أن نفسر معنى «ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين» تلك العبارة التي وردت على الفلس. إن كتب الجغرافيا والتاريخ لم تذكر لنا مدينة في الحجاز تسمى «المدينة» إلا مدينة رسول الله عليه الصلاة والسلام فإذا كان المقصود أن عبارة «معدن أمير المؤمنين» على الفلس هي وصف لمدينة رسول الله، فتكون مدينة الضرب المقصودة هي المدينة المنورة، وتكون عبارة «معدن أمير المؤمنين» تعني أن الخليفة يعتبر المدينة المنورة معدن أي مصدر الخير والبركة له).[1]

ثم توالى اكتشاف العديد من الفلوس التي سجلت عليها عبارة: (ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين)، وبذلك لم يعد هناك شك في أن عبارتي: (معدن أمير المؤمنين)، و(معدن أمير المؤمنين بالحجاز) اللتان ظهرتا على الدنانير الأموية منذ سنة ٨٩هـ، وحتى سنة ١٠٥هـ تشيران إلى أن تلك الدنانير قد ضربت في المدينة المنورة، ولم تضرب في دمشق، وتحمل إلى المدينة المنورة لتوزع بمناسبة حج أحد الخلفاء أو زيارته، ثم أكدت المسكوكات في العصر العباسي استمرار المدينة دارًا لضرب المسكوكات الإسلامية فقد ضرب بها دينار الخليفة الفاطمي المستنصر سنة ٤٥٣هـ، الذي سجل عليه مكان الضرب: (مدينة رسول الله)، ودينار بني زنكي الذي سجل عليه مكان الضرب: (مدينة محمد).

(١) شما، سمير: المرجع السابق، ص ١٠٧-١٠٨.

المصادر والمراجع

ابن الأثير، أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمدعبدالكريم الشيباني:

١. الكامل في التاريخ (الطبعة الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٥هـ/١٩٩٥م)

شما، سمير:

٢. المدينة معدن أمير المؤمنين ص ص ١٠٦ – ١٠٩ (مجلة المسكوكات، العدد ٧، بغداد ١٩٧٦م)

٣. نقود الجزيرة العربية أثناء خلافة بني أمية (مجلة اليرموك للمسكوكات، المجلد الخامس ١٩٩٣م)

٤. الشرعان، نايف عبدالله:

٥. نقود أموية وعباسية ضرب الحجاز ونجد وتهامة محفوظة في مؤسسة النقد العربي السعودي (مخطوط رسالة ماجستير، قسم الآثار والمتاحف، كلية الآداب ، جامعة الملك سعود ١٤١٧هـ/١٩٩٧م)

فهمي، عبدالرحمن:

٦. فجر السكة العربية (القاهرة ١٩٦٥م)

٧. متحف العملات (مؤسسة النقد العربي السعودي، الرياض١٤١٦هـ)

يوسف، فرج الله أحمد:

٨. المسكوكات ص ص٦٣٢-٦٨٠ (الكتاب المرجع في تاريخ الأمة العربية، المجلد الأول، الجذور والبدايات، الفصل الرابع «المظاهر الحضارية للعرب قبل الإسلام»، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس ٢٠٠٥م)

المراجع الأجنبية

Casanova.P. :

UneMined>orauHidjaz(BullentindelaSectiondeGeographie.Comite des Travaux Hislorques et Scitifques. Vol. XXXV)Paris 1921

Markove. A.:

Invetarny Katalog Musulmanskich Mont. (St. Peter Burg1896)

Miles. G.:

- Rare Islamic Coins (the ANS. N.Y1950)

-A Unique Umayyad Dinar of91 H/70910- AD (RevueNumismatique. Tome XIV) Paris1972

- Spink Auction1987. 22 (P.19)

لوحة رقم (١)





دينار ضرب سنة ٩١هـ (معدن أمير المؤمنين) ، وهو محفوظ في المكتبة الأهلية بباريس

(شما ١٩٧٦ : ١٠٦)

لوحة رقم (٢)





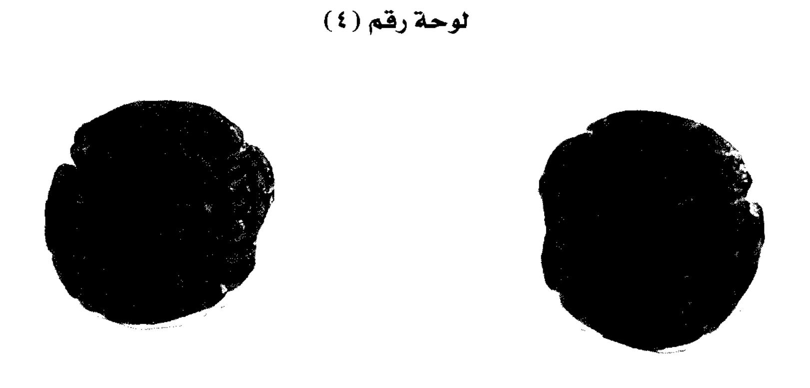
دينار ضرب سنة ١٠٥هـ (معدن أمير المؤمنين بالحجاز) ، وهو محفوظ في جمعية النميات الأمريكية بنيويورك

(شما ١٩٧٦ : ١٠٦)

لوحة رقم (٣)

فلس (ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين) ، وهو محفوظ في إحدى المجموعات الخاصة

لوحة رقم (٤)



فلس (ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين) ، وهو محفوظ في إحدى المجموعات الخاصة

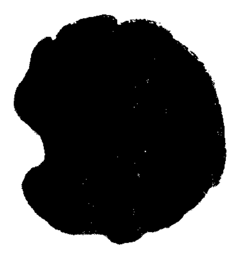
لوحة رقم (٥)

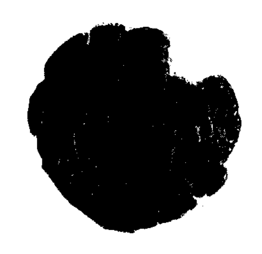




فلس (ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين) ، وهو محفوظ في متحف العملات بمؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض
(متحف العملات ١٤٢٦ : ٢٤٤)

لوحة رقم (٦)





فلس (ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين) ، وهو محفوظ في متحف العملات بمؤسسة النقد العربي السعودي بالرياض
(متحف العملات ١٤٢٦ : ٢٤٤)

لوحة رقم (٧)





فلس (ضرب بالمدينة معدن أمير المؤمنين) ، وهو محفوظ إحدى المجموعات الخاصة

(شما ١٩٧٦ : ١٠٧)



تاريخ سروات عسير

(مخلافي جُرش وتبالة)

بين المكتوب والمأمول [١]

أ . د غيثان بن علي جريس

أستاذ التاريخ - كلية العلوم الإنسانية

جامعة الملك خالد

أولا : تمهيد :

مصطلحات : عسير [٢] أو جرش [٣] ، أو تبالة [٤] ، أو السراة ، أو السروات تكاد

---

(١) ورقة بحثية مقدمة في لقاء الجمعية التاريخية السعودية رقم (١٢) بمدينة أبها أيام الثلاثاء والأربعاء والخميس (١٧-١٩/٥/١٤٣٠هـ الموافق ١٢-١٤/٥/٢٠٠٩م) .

(٢) اسم منطقة عسير - كما عرفناها في العصر الحديث - اسم جديد لا يتجاوز تاريخه قرنين ونصف القرن ، مع العلم أن كلمة عسير وردت في كتاب : صفة جزيرة العرب للهمداني ، ولم يقصد بهذه الكلمة إلا منطقة محدودة تشمل جزءاً بسيطاً من مدينة أبها وما حولها ، وكانت البلاد المعروفة حالياً باسم عسير تعرف عند بعض المؤلفين الأوائل بأنها جزء من بلاد السراة ، وكان يطلق على من يسكنها السرويون ، وبخاصة الذين يسكنون المرتفعات الجبلية منهم ، وعدد آخر من أولئك المؤلفين يسمونها بمخلاف جرش ، وأحياناً أخرى كانوا يسمون كل ما يقع جنوب مكة المكرمة باسم اليمن دون تحديد ، للمزيد انظر : الحسن الهمداني صفة جزيرة العرب . تحقيق محمد علي الأكوع (الرياض : منشورات دار اليمامة ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) ، ص٢٥٥-٢٥٦ ، علي أحمد عيسى عسيري . عسير من (١٢٤٩هـ/١٨٣٣م - ١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) ص ٢٣ وما بعدها ، غيثان بن علي جريس . صفحات من تاريخ عسير . الجزء الأول (جدة : مطابع البلاد للنشر ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م) ص٧-١٢ . وانظر أيضاً الطبعة الثانية للكتاب نفسه (الرياض : مطابع العبيكان ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م) ص ١٣-١٨ .

(٣) جُرَش : بضم الجيم وفتح الراء ، من مخاليف السروات ، وهي قلب منطقة عسير اليوم ،. وقد أفرد الهمداني عدة صفحات عن بلاد جرش ، تحت عنوان : جرش وأحوازها . انظر الهمداني ، صفة ، ٢٥٥ وما بعدها ، أحمد البلاذري . فتوح البلدان . تحقيق رضوان محمد رضوان (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ، ص٧٠ ، غيثان بن علي ابن جريس « تاريخ مخلاف جرش (عسير) خلال القرون الإسلامية الأولى » مجلة العصور ، مج (٩) ج١ (١٩٩٤م) ، ص٦٣-٧٨ .

(٤) تبالة : من المخاليف الرئيسة في بلاد السراة خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، ولازالت بلدة تبالة - وواديها - معروفة في منطقة عسير ، وتقع ضمن محافظة بيشة . للمزيد من التفصيلات عن تبالة كمخلاف تاريخي وحضاري انظر عرام بن الإصبغ السلمي . كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه . تحقيق عبد السلام هارون (القاهرة : مطبعة لجنة التأليف والترجمة ، ١٣٧٤هـ / ١٩٥٥م) ص٤٢١ ، غيثان بن علي بن جريس « تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية خلال القرون الإسلامية الأولى » بحث منشور في مداولات اللقاء العلمي السنوي الثامن لجمعية التاريخ والآثار بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية المنعقدة في مدينة المنامة . البحرين (ربيع الآخر ١٤٢٨هـ / أبريل ٢٠٠٧م) ص ١٧٩ - ٢١٥ . .

تكون أسماء مواطن متداخلة بعضها مع بعض [1] ، فمخلافا جرش وتبالة جزء لا يتجزأ من السراة وعسير [2] ، كما أن جزءاً كبيراً من بلاد عسير يدخل في إطار بلاد السراة الممتدة ما بين اليمن والحجاز [3] . وبلاد تبالة وجرش بمفهومها الجغرافي الواسع خلال العصور الجاهلية والإسلامية المبكرة والوسيطة تشمل معظم منطقة عسير السروية المعروفة في وقتنا الحاضر [4] .

والناظر في تاريخ هذه النواحي المكتوب ، وما يشوبه من سلبيات ، وما حوى من إيجابيات. لابد أن يتساءل عما نؤمله مما يجب أن نعرفه ويكتب عن هذه الأوطان [5] .

ثانياً : تاريخ سروات عسير بين المكتوب والمأمول في العصور الجاهلية والإسلامية المبكرة والوسيطة :

إذا تأملنا في تاريخ هذه الأجزاء خلال العصر السابق للإسلام ، فإننا لا نجد صورة واضحة عن أحداث ذلك الزمن ، ونجد أن تاريخ الدراسات النثرية

---

(١) إن الدارس لمنطقة عسير اليوم ، والمتأمل في جذورها التاريخية منذ العصر الجاهلي يجد أن معظمها يشتمل على سروات عديدة تمتد من بلاد غامد وزهران شمالاً إلى حدود نجران الشمالية جنوباً ، كما يجد أشهر وأكبر المراكز الرئيسة في هذه السروات تتمثل في مخلاف جرش وتبالة انظر المصادر والمراجع المذكورة في الحواشي السابقة (١ ، ٢ ، ٣) ، وللمزيد انظر : شهاب الدين ياقوت الحموي . معجم البلدان (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م ، ج٣، ٢٠٤-٢٠٥ ، محمد الإدريسي . كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م)، ج١ ، ص ١٣٦ وما بعدها ، صالح أحمد العلي « تحديد الحجاز عند المتقدمين «مجلة العرب»(١٣٨٨هـ /١٩٧٨م) ، ج١ ، ص٩-١ ، غيثان بن علي بن جريس « بلاد السراة من خلال كتاب صفة جزيرة العرب للهمداني « مجلة الدارة ، عدد (٣) سنة (١٩) (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، ص٧٦-١١١ .

(٢) انظر المصادر والمراجع الواردة في الحواشي السابقة (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) ، (الصفحة السابقة) .

(٣) المصادر والمراجع نفسها ، للمزيد انظر : عبد الله الوهيبي « الحجاز كما حدده الجغرافيون العرب « مجلة كلية الآداب (جامعة الرياض سابقاً والملك سعود حالياً) (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) ، ج١ ، ص٥٣ وما بعدها، عاتق بن غيث البلادي . بين مكة وحضرموت (رحلات ومشاهدات) . (مكة المكرمة : دار مكة للطباعة والنشر ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م) ص٩ وما بعدها .

(٤) انظر الحواشي السابقة (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) ، (الصفحة السابقة) .

(٥) الذي نتطلع إليه هو دراسات علمية أكاديمية رصينة تكشف لنا جديداً ، أو تفسر لنا غامضاً ، أو تستكمل لنا ناقصاً ، وبخاصة في النواحي التي لازالت بحاجة إلى بحث ودراسة مثل : مخلافي جرش وتبالة وما جاورهما.

والأثرية محدود جداً [١] ، وما تمّ على أيدي باحثين عرب وغير عرب فإنه لا يزال دون المستوى المطلوب [٢] ، ولازال المشوار طويلاً جداً و بخاصة في مجال التنقيبات والحفريات والدراسات الأثرية التي لو أنجزت بشكل واسع ودقيق فقد تقدم لنا العديد من البحوث العميقة الرصينة التي تضيف لنا وللمكتبات جديداً في تاريخ وحضارة هذه الأوطان في عصور ما قبل الإسلام [٣] .

أما في العصر الإسلامي المبكر والوسيط ، أي من القرن الأول إلى القرن العاشر أو الحادي عشر الهجري ، فليس لدينا حسب علمي دراسة علمية قديمة مستقلة عن هذه الأجزاء ، وإنما نجد الكثير من المعلومات المتناثرة في كتب التراث الإسلامي [٤] . وكتب التراث نفسها تتفاوت فيما بينها فيما دُوِّن عن سراة عسير (مخلافي جُرش وتبالة) . وكتب التراث التي أعنيها هنا هي على النحو التالي :

---

(١) من الواضح أن الدراسات والبحوث العلمية عن سروات عسير (مخلافي جرش وتبالة) في العهود السابقة لعصر الإسلام، نادرة جداً ، وإن ظهر بعض الباحثين المحدثين ، أو الرحالة الغربيين الذين وصلوا إلى المنطقة في القرنين الماضيين ، فدونوا بعض انطباعاتهم عن ما وجدوا في المنطقة من آثار أو نقوش أو رسومات ، بل إن بعضهم أخرج دراسات مختصرة ومحدودة ، وأحياناً عن عموم الجزيرة العربية ، ومع هذا كله فلا زالت هذه النواحي بحاجة إلى دراسات أكاديمية عميقة موسعة . للمزيد انظر: جواد علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام (بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٧٠م) (عدة مجلدات) ، مسفر بن سعد الخثعمي . موسوعة الآثار والتراث والمعالم السياحية في منطقة عسير (دراسة توثيقية) (جدة . مطابع السروات ، ١٤٢٩هـ) (عدة مجلدات عن أبها ، وخميس مشيط ، والنماص ، وبلقرن ، وأحد رفيدة ، وسراة عبيدة ، وتثليث) ، ثمة أيضاً كتب ودراسات أخرى لبعض الرحالة الغربيين مثل : الحاج عبد الله فيلبي (هاري سانت جون فيلبي) مرتفعات الجزيرة العربية (مجلدان) (الرياض إصدارات مكتبة العبيكان ، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م) ، وفيليب لينز . رحلة استكشافية في وسط الجزيرة العربية ، (الرياض: إصدارات دارة الملك عبد العزيز ، ١٤١٩هـ / ١٩٩٩م) ، ص ٥٣ وما بعدها .

(٢) المراجع نفسها . كما لا تخلو كلية السياحة والآثار بجامعة الملك سعود من أبحاث علمية محدودة قدمها بعض أعضاء هيئة التدريس فيها عن الآثار والنقوش في بلاد عسير وبخاصة في مدينة جرش الأثرية ، وبيشة وتبالة وغيرها، لكن لازلنا نتطلع إلى دراسات أشمل وأوسع وأعمق .

(٣) المراجع نفسها .

(٤) لم نجد حتى الآن أي مصدر قديم ناقش تاريخ مخاليف جرش وتبالة وما جاورها ، والذي وجدناه فقط شذرات متفرقة في بطون كتب التراث الإسلامي . للمزيد انظر : الهمداني ، صفة ، ص ٢٥٥ـ ٢٥٧ ، ابن جريس « تاريخ مخلاف جرش » ، ص٦٣ وما بعدها ، للمؤلف نفسه « تبالة وأهميتها التاريخية والحضارية » ، ص١٧٩ وما بعدها.

١ـ المصادر الشرعية والفقهية وكتب السنن والسيرة :

يأتي في مقدمتها القرآن الكريم وتفاسيره ، وهي تخدم كثيراً الباحث في التاريخ الإسلامي لجنوبي شبه الجزيرة حيث نجد بعضاً من آيات الذكر الحكيم يدور سبب نزولها حول بعض الأماكن أو أجزاء من جنوبي الجزيرة العربية [١] ، بل إن كثيراً من أهل اليمن وبلاد السراة قد وفدوا على الرسول « عليه الصلاة والسلام » وتحدثوا معه وشَرع لهم أشياء كثيرة في حياتهم العامة والخاصة ، ومن يعود إلى تفاسير القرآن الموثقة، ثم إلى كتب الصحاح الستة وغيرها من المراجع الفقهية مثل كتب الخراج لأبي يوسف ، وابن آدم ، والأموال لابن سلام ، والأحكام للماوردي ، يجدها مليئة بمعلومات تتصل في كثير من جوانبها بتاريخ وفكر وحضارة سكان السروات الممتدة من الطائف إلى صنعاء ، كذلك الحال بالنسبة لكتب السيرة مثل مدونات ابن هشام وابن اسحاق وابن كثير؛ حيث تحوي العديد من التفصيلات التي ناقشت أحوال سكان سراة عسير ومخلاف جرش تبالة وكيف صاروا عناصر فاعلة في أحداث التاريخ الإسلامي عبر حقبه المختلفة [٢] .

٢ـ المصادر التاريخية العامة (الحولية) ، والمصادر الموضوعية ، وكتب التاريخ المحلي :

وهذا النوع من المصادر كثير ومتنوع ويتسم بثراء مادته التاريخية ، فمن النوع الحولي نذكر تاريخ الطبري ، والعبر لابن خلدون ، وعقد الجمان للعيني ، وتاريخ

---

(١) ومنها على سبيل المثال آية المباهلة التي وردت في القرآن الكريم وكانت حول نصارى نجران ، المجاورة لبلاد عسير من جهة الجنوب والجنوب الشرقي ، بل إن منطقة عسير نفسها كانت منطقة عبور للذاهب من الحجاز إلى نجران أو العكس . انظر صدر سورة آل عمران إلى بضع وثمانين منها ،وانظر أيضاً أبو الفداء إسماعيل ابن كثير . تفسير القرآن الكريم (بيروت : دار المعرفة ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م)، ج١ ص ٣٧٦ ـ ٣٧٧.

(٢) انظر : أبو محمد عبد الملك بن هشام . السيرة النبوية تحقيق مصطفى السقا وآخرين (بيروت : دار القلم ، د . ت) ، ج٤ ، ص٢٣٣ـ٢٣٤ ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن القيم . زاد المعاد في هدي خير العباد . تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرين (بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م) ج٣ ، ص٦٢٠ـ ٦٢١ .

ابن الفرات ، واليافعي وغيره ، وهي مصادر تاريخية عامة تتناول تاريخ المسلمين العام ، ورغم ذلك فقد تضمنت الكثير من التفصيلات الهامة عن تاريخ المنطقة التي نعنى بالحديث عنها اليوم ، وبخاصة في الفترة من (ق١-١٠هـ / ق٧-١٦م). وإن كنا نلاحظ أن معظم ما دونته المصادر الحولية ينصب في المقام الأول على التاريخ السياسي ، مع بعض لمحات يسيرة تتصل بالجوانب الحضارية المختلفة لهذه المنطقة. [١]

أما المصادر الموضوعية وهي التي تناقش موضوعاً محدداً أو معيناً فتختلف في منهجها وعرض مادتها العلمية عن المصادر الحولية أعلاه،ومن هذه الكتب الموضوعية مدونات اليعقوبي ، والبلاذري ، والمسعودي ، ونصر بن مزاحم ، وغيرهم كثير ناقشوا في مدوناتهم وأشاروا إلى مواطن وطاقات بشرية عاشت في منطقتنا المعنية بالدراسة. أما كتب التاريخ المحلي ونعني بها التي اختصت باستعراض تاريخ أو حضارة أو أدب جزء من أجزاء جنوبي شبه الجزيرة العربية ، فهي كثيرة، ومنها ما اختص مدن الحجاز الكبرى (مكة المكرمة ، المدينة المنورة) ومنها ما تم تدوينه عن مدن بلاد اليمن كصنعاء وزبيد وتعز وغيرها مثل كتب الأزرقي ، والفاكهي ، وابن ظهيرة ، وابن شبة ، وعمارة اليمني ، والرازي ، وابن فهد ، والفاسي ، وغيرهم [٢]. وهذه المدونات المحلية لا يزال بعضها مخطوطاً وإن كان كثيرٌ منها قد حقق ونشر

---

(١) لا تخلو الكتب الحولية الرئيسة مثل الطبري وغيره من بعض المعلومات الهامة والخاصة بمخلاف جرش وتبالة خلال العصر الإسلامي المبكر والوسيط . انظر : محمد بن جرير الطبري : تاريخ الأمم والملوك . تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت : دار سويدان ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م) ج٢٢ ص ١٣٠ - ١٣١.

(٢) إن القارئ للمصادر المحلية وبخاصة كتب الحجاز واليمن يجد فيها بعض التفصيلات عن بلاد السراة وبخاصة الحواضر الرئيسة فيها مثل : جرش وتبالة . للمزيد انظر : أبو الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي. أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار . تحقيق رشدي ملحس (مكة المكرمة : مطابع دار الثقافة ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ، ج٢ ، ص ٢٣٩ ، تقي الدين محمد الفاسي . شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام . تحقيق لجنة من كبار العلماء (بيروت : دار الكتب العلمية ، د.ت) ، ج٢ ، ص١٦٢ .

وأصبح متداولاً ميسوراً بين أيدي الناس . ومثل هذه المصنفات وخاصة المخطوط منها متناثر في أنحاء العالم ؛ فمنها ما هو في المكتبات العامة والخاصة في بلاد اليمن أو في المملكة العربية السعودية، ومنها ما هو موجود في مكتبات عالمية وعربية وغدا الحصول عليها يسيراً مقارنة بالماضي ، ولكن ما زال علينا مهمة جمع هذا التراث المتناثر وتصنيفه وتحقيقه ونشره نشراً علمياً صحيحاً حفاظاً على تراثنا وحتى تعم الفائدة للعام والخاص . [1]

٣ـ كتب التراجم والطبقات : .

وهي بدورها كثيرة العدد عظيمة التنوع ومنها ما هو مطبوع ومنها ما لا يزال حبيس المكتبات مخطوطاً ، ومن أهم تلك الكتب مؤلفات ابن خياط ، وطبقات ابن سعد ، ومدونات الخطيب البغدادي ، وابن عساكر ، والفاسي ، وابن خلكان ، وابن الأثير ، وابن حجر العسقلاني ، والسبكي ، والإسنوي ، والسيوطي ، والسخاوي ، والتميمي ، وابن القاضي ، وابن فرحون ، والذهبي ، والحنبلي ، وغيرهم كثير . وهذه المصنفات كلها تضم بين دفتيها بعض المعلومات ومنها ما يتناول بالترجمة والحديث رجالات من أبناء سراة عسير (مخلافي جرش وتبالة) ويعدد أعمالهم وإسهاماتهم الفكرية والتاريخية عبر أطوار وحقب التاريخ الإسلامي . [2]

٤ـ كتب اللغة والأدب والمعاجم اللغوية :

ومنها مؤلفات الجاحظ ، وابن قتيبة ، ومدونات الثعالبي وغيرهم ، والمطالع لهذه المصنفات الأدبية واللغوية يلاحظ مدى ثرائها هي الأخرى بمعلومات تفيد الباحث

---

(١) هذا الصنف من المصادر (الموضوعية) غني بالمعلومات الخاصة ببلاد السراة ، ومخلافا جرش وتبالة من النواحي التي لها ذكر جيد في هذا النوع من المصادر .

(٢) انظر : محمد بن سعد الطبقات الكبرى (بيروت : دار صادر ، ١٤٠٥هـ /١٩٨٥م) ج١ ، ص٣٣٧، ٣٣٨ ، ٣٤٧ ، جمال الدين بن الجوزي . صفة الصفوة . تحقيق محمود فاخوري ومحمد رواس قلعجي (حلب : دار الوعي ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م) ، وما بعدها ، ابن جريس « تاريخ مخلاف جرش ..» ص٦٣ وما بعدها ، وللمؤلف نفسه « تبالة .. » ، ص ١٧٩ وما بعدها.

في المجالين التاريخي والحضاري لبلاد السروات وترفد بحثه عند الإقدام على معالجة أحد الموضوعات المتصلة بتاريخ وتراث هذه المنطقة . كذلك الأمر بالنسبة لدووانين شعراء العصر الأموي والعباسي كالفرزدق ، وجرير، وبشار ، وأبو العتاهية وغيرهم ، حيث لا تخلو قصائدهم من مادة علمية تتصل بمواقع وأمكنة ومواطن تتصل جغرافياً وتاريخيا بمنطقتنا المعنية بالدراسة . ويلي ذلك المعاجم اللغوية كلسان العرب ، وتاج العروس فهذان المعجمان بخاصة يضمان مادة علمية لا يستغني عنها الباحث في التاريخ الحضاري للمنطقة وبخاصة فيما يتصل بالمصطلحات اللغوية واللهجات ونحوها. [1] .

٥ - كتب الجغرافيا والرحلات والمعاجم الجغرافية :

وهذه المجموعة من المصادر تزخر بدورها بكم لا بأس به من المادة العلمية التي تعد كثيرة الفائدة للدارس في التاريخ والحضارة بعامة، ولتراث وأوضاع منطقتنا بخاصة، ويأتي في مقدمتها مدونات الهمداني « لسان اليمن « والحربي ، وأبي علي الهجري ، والأصفهاني ، والمسعودي، وابن الفقيه ، وابن خرداذبة ، والإصطخري ، وقدامة ، وغيرهم ، ويليهم الرحالة بما دونوه من مشاهداتهم أثناء تجوالهم في أصقاع العالم الإسلامي ، ومنهم ابن جبير ، وابن بطوطة ، وابن المجاور ، وناصر خسرو ، وتحوي انطباعاتهم بعض المعلومات المفيدة عن شبه الجزيرة والسروات بوجه خاص . كذلك تضم المعاجم الجغرافية مثل معجم البلدان لياقوت الحموي ، والمسالك للبكري، والروض المعطار للحميري ، وغيرها أسماء لمواطن ومواقع عديدة جغرافية توجد في

---

(١) انظر : جمال الدين أبو الفضل بن منظور . لسان العرب ، تنسيق وتعليق علي شيري (بيروت : دار إحياء التراث العربي ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) ، ج١ ، ص٥٠٥ ، ج٤ ، ص١٩١-١٩٢ ، ديوان ابن الدمينة . جمع وتحقيق أحمد راتب النفاخ ، تقديم ومراجعة محمود محمد شاكر (القاهرة : دار العرب ، ص ١٤وما بعدها . انظر أيضاً ، كتاب الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م) ، ج١٧، ص٩٨ وما بعدها ، محمود لطفي الدمياطي . معجم أسماء النبات الواردة في تاج العروس للزبيدي (القاهرة : الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٩٦٥م) ، ص٥١ .

منطقتنا ، ولا زال الكثير منها يسمى بالاسم نفسه الذي ورد في تلك المعاجم ، والتي لا تقتصر على ذكر المكان فقط ، وإنما تمدنا ببعض المعلومات المفيدة لبعض المعالم الجغرافية والأعلام البشرية ، وكلها معلومات قد يجدها الباحث في مصادر أخرى أيضاً . [1]

٦ ـ كتب الأنساب :

وعلم الأنساب أحد المعارف العربية الأصيلة التي تميز فيها العرب حرصاً منهم على أنسابهم والاعتزاز والفخر بها ، ومن هنا ظهر العديد ممن تخصص في هذا الفرع من المعرفة، ويمدنا التاريخ بأسماء العديد منهم وعناوين مصنفاتهم في النسب ، ولا يزال الكثير منها موجوداً ومتداولاً ويعد معينا لا ينضب للدارسين في أصول القبائل العربية وأنسابها ومواضعها ، ومن أبرز هؤلاء ابن الكلبي ، وابن حزم ، ومصعب الزبيري، والسمعاني ، والقلقشندي ، وغيرهم ممن دون في أنساب القبائل العربية وعشائرها ، وضمت كتبهم جزئيات تتصل بسروات عسير (مخلاف جرش وتبالة) ، وسكانها وجلهم ينتمون إلى قبائل عربية صريحة . [2]

٧ـ الموسوعات التاريخية :

ومن أهمها نهاية الأرب للنويري ، ومسالك الأبصار لابن فضل الله العُمري ، وصبح الأعشى للقلقشندي ، والمقصد الرفيع المنشأ للخالدي، ومنهاج الفكر ومنهاج العِبَر للكتبي. [3] وكل مصنف من هذه المصنفات وغيرها من المدونات الموسوعية

---

(١) للمزيد انظر : الهمداني ، صفحة ٢٤٨ وما بعدها ، السلمي ، عرام ، ص٤١٧ ، الإدريسي ، ج١، ص ١٤٥ـ١٤٦، غيثان بن علي بن جريس « بلاد تهامة والسراة كما وصفها الرحالة والجغرافيون المسلمون الأوائل (ق٣ ـ ق٨هـ / ق٩ـ ق١٤م) مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني ، المجلد الأول ، (مارس /١٩٩٤م) ، ص٧٣ ـ ١٠٠ .

(٢) انظر : أبو محمد علي بن حزم . جمهرة أنساب العرب . تحقيق لجنة من العلماء (بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣هـ /١٩٨٣م) ص٤٣٦، ٤٧٨ ، الحسين بن علي الوزير المغربي . الإيناس في علم الأنساب (الرياض : دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) ، ص١٠٢ ، ١٢٩ .

(٣) الكتبي : هو محمد بن إبراهيم بن يحيى الكتبي المعروف بالوطواط ، وكتابه موسوعة في التاريخ الجغرافي والعلوم التطبيقية مثل النبات ، والحيوان ، والإنسان ، والتاريخ ، والمسالك ، والفلاحة ، والمعدن والجوهر.

التي أنجزها كبار مؤرخي ومفكري العصور الإسلامية ورجال الإدارة والدولة يضم بين دفتيه معارف وعلوماً عديدة ، فالكتاب الواحد منها قد يوحي عنوانه بأنه من كتب الجغرافيا أو الأدب بينما يحتوي على معارف عدة من أدب وجغرافيا وتاريخ وديانات وآثار فضلاً عن معلومات أخرى وافرة تتعلق بالحياة الاجتماعية ، والاقتصادية ، والعلوم التطبيقية ، والأنساب وغيرها من المعارف ، وقد دون هؤلاء العلماء في موسوعاتهم العديد من المعلومات الثرية عظيمة الفائدة ووثيقة الصلة بتاريخ وحضارة شبه الجزيرة العربية بعامة وسرواتها الجنوبية الغربية بخاصة . (١)

٨ـ مصادر أخرى متنوعة :

كذلك أبدعت العقول الإسلامية في العصور الوسطى العديد من المصنفات الأخرى في علوم متعددة تحتوي بدورها معلومات في غاية الثراء عن تاريخ وحضارة منطقتنا مثل كتاب (النبات للدينوري) ، والذي يقع في ستة مجلدات بحسب تجزئة مؤلفه لم يصل إلينا منها سوى جزأين فقط ، وشُغف أحد الباحثين بالتقاط النصوص المنسوبة إلى أبي حنيفة الدينوري وكتابه النبات ، وجمع في ذلك مجلداً كبيراً ، وهذه المجلدات زاخرة بمعلومات جيدة عن النبات وفصائله وأنواعه وأماكن إنباته والكثير منه تحتضنه أرضنا الممتدة من الحجاز إلى اليمن وبخاصة منطقة عسير وما جاورها . (٢) وهو كتاب جدير بالقراءة والدراسة والتحقيق . كذلك من هذه الكتب التي تعد

---

(١) لا تخلو هذه الكتب الموسوعية من شذرات متفرقة عن سراة عسير (مخلاف جرش وتبالة) وبخاصة في ما يتعلق بالتركيبتين البشرية والطبيعية ، وما تشتمل عليه هذه البلاد من نبات وحيوانات وطيور ومياه جوفية وغيرها.

(٢) يعد الدينوري (من أهل القرن الثالث الهجري) أفضل من كتب عن النباتات وبخاصة في بلاد السراة من أرض الجزيرة العربية . وكتابه (النبات) . قد حقق الجزء الثالث والنصف الأول من الجزء الخامس المستشرق السويدي برنهارد ليفين ، بألمانيا عام (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م) وكان قبل ذلك قد نشر قطعة (تمثل النصف الثاني من الجزء الخامس) وفيها أسماء النبات مرتبة معجمياً من (أ - ز) ، فقام محمد حميد الله بالتقاط النصوص المنسوبة إليه والتي تشمل بقية أسماء النبات من (س - ي) ، ونشر بالمعهد الفرنسي للآثار الشرقية بالقاهرة عام ١٩٧٣م ،ثم قام مؤخراً بالتقاط النصوص المنسوبة إلى الكتاب مما يمثل الأجزاء الضائعة (١ ، ٢ ، ٣ ، ٤) من النبات ، ونشر في باكستان .

مصدراً هاماً من مصادر تاريخ التعدين في بلاد اليمن والسروات بشكل عام كتاب الهمداني .. الجوهرتين العتيقتين المائعتين الصفراء والبيضاء الذهب والفضة ، وهو كتاب من أغنى الكتب العربية التي تناولت المعادن والتعدين في شبه الجزيرة وبخاصة جنوبيها .[١] ، وكتاب الأنواء لابن قتيبة والذي اختص فيه بالحديث عن مواسم العرب وأَبْرَزَ درايتهم الفائقة بهذه المواسم على مدار السنة ، وبه العديد من الأمثلة التي تخص تاريخ عرب السراة وبخاصة مخلافا جرش وتبالة وما جاورهما. [٢]

هذه الفروع التراثية الثمانية الآنفة الذكر ، عبارة عن مصادر شاملة لجوانب تاريخية وحضارية عامة في كثير من بلدان المسلمين ، أما ما له علاقة بموضوع بحثنا ، فهذه المصادر في حقيقة الأمر لا تخلو من معلومات جيدة ، ومتفرقة عن بعض النواحي التاريخية السياسية ، وكذلك في جوانب الاقتصاد والاجتماع والثقافة والفكر . [٣] وهناك عدد من الدراسات الحديثة والقليلة التي خرجت في العقود المتأخرة الماضية ، وقد حوت بين دفتيها الكثير من التفصيلات التاريخية عن سروات عسير.[٤] ولازال هناك المزيد من المعلومات والتفصيلات المتناثرة في طيات

---

(١) للمزيد انظر ، كتاب الجوهرتين العتيقتين المائعتين ... (الرياض : دار اليمامة للطباعة والنشر ، ١٤٠٨هـ /١٩٨٧م)، ص٥ وما بعدها . ويوجد بنهاية الكتاب ملحق من إعداد حمد الجاسر وضح فيه المعاني الغامضة في نصوص الكتاب الرئيسة ، وفهارس عامة ، وبحث جيد عن التعدين والمعادن في جزيرة العرب ، ص٢٠٣ وما بعدها.

(٢) كتاب الأنواء في مواسم العرب ، لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (المتوفى في أواخر القرن الثالث الهجري) . وهذا الكتاب المطبوع عام ١٣٧٥هـ / ١٩٥٦م) في مطبعة دار المعارف العثمانية بحيدر آباد الهند ، ناقش جوانب عديدة عن الأمطار ، والرياح ، والنجوم والأفلاك ، وعلاقتها بالبشر من جوانب عديدة ، ولا يستغني أي دارس لتاريخ الجزيرة العربية عن الرجوع إلى هذا الكتاب القيم .

(٣) للمزيد انظر ، ابن جريس « تاريخ مخلاف جرش ... « ، ص ٦٣ وما بعدها ، للمؤلف نفسه « تبالة وأهميتها التاريخية ... « ، ص ١٧٩ وما بعدها .

(٤) المرجعان نفسهما ، انظر أيضاً ابن جريس دراسات في تاريخ تهامة والسراة خلال العصور الإسلامية المبكرة والوسيطة (ق١-ق١٠هـ/ق٧-ق١٦م) (الرياض : مطابع العبيكان ١٤٢٤هـ /٢٠٠٣م). الجزء الأول ، وهناك جزء ثانٍ تحت العنوان نفسه وفي طريقه للنشر خلال النصف الثاني من عام ١٤٣١هـ/٢٠١٠م) . للمزيد عن أغلب ما كتب عن سروات عسير خلال القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة ، انظر ، عبد الرحمن بن عبد الله بن عائض آل حامد . منطقة عسير دليل بيليوجرافي شامل (أبها : نادي أبها الأدبي ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م) ، ص ٢٣ وما بعدها

هذه الكتب التراثية ، ونأمل من الدارسين والباحثين وبخاصة طلاب الدراسات العليا أن يولوا مثل هذا الجانب بعض الاهتمام في أبحاثهم ورسائلهم العلمية، ونحن على يقين أنهم إن اجتهدوا وبذلوا جهوداً كبيرة في هذا الباب فإنهم بغير شك سوف يصلون إلى نتائج مرضية وطيبة [١] .

ثالثا : ـ تاريخ سروات عسير بين المكتوب والمأمول في العصر الحديث والمعاصر :

إذا دققنا النظر في تاريخ سراة عسير نجد العديد من المتغيرات قد جرت على هذه البلاد مثلها مثل غيرها في العالم العربي والإسلامي ، ومن أهم تلك المتغيرات :

١ـ تبدل الأحوال السياسية والإدارية عالمياً وإقليمياً ، ومن ثم وصل إلى المنطقة قوى سياسية متعددة بعضها دخيلة من خارج حدود الجزيرة العربية وبعضها محلية ، وهذا مما جعل الوجه السياسي يتغير في أوطان عديدة بما فيها هذه البلاد موضوع بحثنا [٢] .

٢ـ منذ بداية القرن الثالث عشر الهجري ، سارت أحوال الجزيرة العربية بشكل عام وسروات عسير بشكل خاص نحو البناء والتنمية ، وذلك بعد وصول دعوة

---

(١) بدأ قسم التاريخ . بجامعة الملك خالد مشكوراً في توجيه طلاب الدراسات العليا بالقسم إلى دراسة بعض المواضع الهامة والجديرة بالدراسة . وحسب علمنا فإن هناك أحد طلاب القسم يقوم الآن بدراسة مخلاف جرش (عسير) منذ فجر الإسلام حتى القرن السابع الهجري . ونأمل أن نرى بحوثاً ودراسات جديدة ورصينة حول مناطق ومواضيع لم تدرس حتى الآن .

(٢) تغيرت سروات عسير في العهد الحديث والمعاصر عما كانت عليه في القرون الإسلامية المبكرة والوسيطة . ففي العهد القديم كانت تساس هذه البلاد عن طريق شيوخ وأعيان القبائل وتلك النواحي تتبع إمارة منطقة مكة ، والجميع يعودون إلى مركز الخلافة الإسلامية في الشام أو العراق . أما في العصر الحديث والمعاصر فقد امتدت إلى هذه البلاد قوى سياسية بعضها داخلية محلية وأخرى خارجية، وبقيت الأمور هكذا حتى تم توحيد معظم أجزاء الجزيرة العربية تحت مظلة الدولة السعودية الثالثة في عهد مؤسسها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل (رحمه الله) . انظر : عسيري ، ص ٤٠ وما بعدها ، ابن جريس ، صفحات ، الجزء الأول والثاني ، ص١٤ وما بعدها.

الشيخ محمد بن عبد الوهاب إلى أنحاء الجزيرة ، ومن ثم توحدت معظم أجزاء الجزيرة العربية في عصر الدولة السعودية الثالثة وصارت تحت راية واحدة هي : المملكة العربية السعودية [1] .

وكان للتحولات السياسية والحضارية في عموم الجزيرة العربية بما فيها سراة عسير ، أثره على البحث والتأليف والتدوين ، ومن ثم خرجت عشرات بل مئات الدراسات المتنوعة في لغاتها ، وأحجامها ، ومستواها العلمي ، وأحياناً في سياستها وهدفها ونتائجها ، كما ظهر العديد من الدارسات المستقلة والمتنوعة حول هذه الديار المقصودة في هذه الدراسة [2] .

وإذا قارنا حقبة التاريخ الحديث والمعاصر بالحقب السياسية السابقة فليس هناك وجه مقارنة حول ما ألف وكتب عن هذه البلاد ، ففي العصر الحديث ظهرت بحوث وكتب ودراسات كثيرة ، كما أسلفنا ، في المجالات السياسية ، وكثير من الجوانب الحضارية الأخرى [3] ، لكن هل كل ما تم خروجه ونشره بشكل عام هو المأمول ، وهو ما نتطلع إليه نحن معاشر الباحثين والأكاديميين ؟ والإجابة على ذلك هي : لا . وما سوف نتعرض له في المحور التالي ، هو ما نتطلع إليه ونرجو أن يتحقق في واقعنا المعاصر .

---

(١) للمزيد عن التطور التاريخي الذي مرت به الجزيرة العربية خلال العصر الحديث والمعاصر ، انظر ، أحمد السباعي . تاريخ مكة (القاهرة : مطابع دار الكتاب ، (١٣٧٢هـ/١٩٥٢م) ، ص ١٦٥ وما بعدها ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم . الدولة السعودية الأولى (القاهرة : دار الكتاب الجامعي ، ١٣٩٩هـ /١٩٧٩م) ص٦٧ وما بعدها ، عبد الفتاح أبو علية . الدولة السعودية الثانية ، (الرياض : مؤسسة الأنوار ، ١٣٩٧هـ /١٩٧٧م) ، ص٢٤ وما بعدها ، عبد الله الصالح العثيمين . تاريخ المملكة العربية السعودية (الرياض : الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية ، ١٤١٩هـ /١٩٩٩م) (جزءان) .

(٢) للمزيد عن كثير مما كتب عن سروات عسير ، انظر : آل حامد ، عبد الرحمن ، ص ٢٣ وما بعدها .

(٣) المرجع نفسه .

رابعاً : ما هو المأمول في تدوين تاريخ سروات عسير؟

١. نعلم جميعاً أهمية منطقة عسير بشكل عام، وسراتها بشكل خاص، وتلك الأهمية تتمثل في أمور عديدة : نذكر منها الموقع، وكثافة السكان، وشجاعة أهلها وبسالتهم، بالإضافة إلى صفاء عقيدتهم منذ ظهور الإسلام، مع مراعاة ما مرت به عموم الجزيرة العربية من أحداث سياسية وتيارات عقائدية وفكرية وثقافية وغيرها [١].

٢. ما ذكرنا في سطور سابقة، وبخاصة عن العصور الجاهلية والإسلامية المبكرة والوسيطة، يبين عن أنه لا زالت هذه الحقب الزمنية، بحاجة ماسة، بل قل ماسة جداً وبشكل كبير إلى دراسات علمية أكاديمية تقليدية، وأثرية تنقيبية [٢]. فالجانب التقليدي، يتحقق بالرجوع إلى شتى المصادر التراثية المطبوعة والمخطوطة وبشكل عميق، وحبذا لو أُنجز ذلك على هيئة فريق أو فرق بحثية متخصصة، وإن تم ذلك فبدون شك سوف يتكون لدينا حصيلة علمية بحثية متخصصة، وقد نرى ونطّلع على دراسات تاريخية وحضارية متنوعة لم نكن نعرفها أو نسمع عنها.

أما الدراسات الأثرية فهي المجال الخصب الذي يعول عليه كجامعة الملك خالد، مثلاً، أو الهيئة العليا للسياحة، أو غيرها. ولكن إنجاز أعمال أثرية عملاقة

---

(١) تمتاز بلاد عسير منذ القدم بموقع استراتيجي؛ حيث تغطي جزءاً كبيراً من بلاد تهامة والسراة التي تربط بين اليمن والحجاز، وكذلك بين هضبة نجد وساحل البحر الأحمر، بالإضافة إلى الكثافة البشرية فيها، وكذلك تنوع تضاريسها وغناها بالثروات النباتية والحيوانية. انظر الكثير من أسماء الدراسات المتنوعة عن منطقة عسير قديماً وحديثاً في كتاب : منطقة عسير دليل بيليوجرافي، لعبد الرحمن آل حامد، ص٢٤ وما بعدها.

(٢) لازال تاريخ بلاد السروات بشكل عام مجهولاً، ولم نطلع إلا على النزر اليسير منه، ومن خلال الكتب التراثية التقليدية، ولا يمكن اكتشاف كنوز هذه النواحي التاريخية إلا عن طريق الحفريات والدراسات الأثرية الجادة والمستمرة. نعم لقد زار المنطقة بعض الآثاريين والمتخصصين من العرب وغير العرب في الدراسات التاريخية واللغات القديمة، ثم أشاروا لهذه البلاد بشكل سريع في بعض مدوناتهم، وهذا أمر لا يفيد كثيراً، وإنما الذي نرجوه، هو كما أشرنا سابقاً، عمق الدراسات وديمومتها.

سواءً في سراة عسير أو غيرها يحتاج بالدرجة الأولى إلى قرار سياسي وإداري ، كما يحتاج إلى توفير أموال كبيرة ، ثم وجود شركات بحثية ، وفرق علمية متخصصة ومدربة . وفي سروات عسير (مخلاف جرش وتبالة) مدن ومواطن حضارية قديمة وكثيرة كجرش ، وتبالة ، وبيشة ، والجهوة ، وغيرها ، والذاهب الآيب في نواحي سراة عسير يجد مئات بل آلاف المواقع والرسومات والنقوش الأثرية ، التي لازالت بحاجة ماسة وقوية إلى دراستها ومعرفة دلالاتها وقيمتها التاريخية [١] .

٣ ـ أما العصر الحديث والمعاصر فحدث عنه ولا حرج ، فهذا العصر ممتلئ بالأحداث والتواريخ المختلفة والمتنوعة ، وإن كتب عن بعضها في هذا العصر فلا زال الكثير منها حبيس دور الوثائق والمخطوطات المتناثرة في جميع أنحاء العالم العربي وغير العربي . والدارس لتاريخ الدولة العثمانية ، وبعض القوى الغربية التي وصلت إلى المنطقة ، ثم تاريخ الدول السعودية الثلاث يدرك حجم المادة المدونة عن هذه البلاد ، والتي تستحق البحث الرصين والدراسة العلمية الأكاديمية الحيادية العميقة [٢] .

٤ ـ هناك عشرات الدراسات التي خرجت عن تاريخ هذه الناحية ، والتي يغلب عليها أحياناً التعصب الأعمى المقيت ، أو سرد معلومات تاريخية مغلوطة ليس لها

---

(١) قضى الباحث أكثر من أربعة عقود ، وهو يتجول في ربوع ووهاد سروات عسير وأجزائها التهامية ، ولازال يوجد بها الكثير جداً من النقوش ، والرسومات الصخرية ، والكهوف ، والمدرجات الزراعية ، والقرى والمقابر والحصون القديمة والتي تستحق جميعها دراسات علمية أكاديمية . وهذا ما نتطلع إليه من الباحثين ، والمؤسسات العلمية الأكاديمية في بلادنا المملكة العربية السعودية .

(٢) إن مصادر البحث خلال الثلاثة القرون الماضية المتأخرة أفضل مما كانت عليه قبل ذلك الزمن ، ولكن كثيراً من هذه المصادر والمراجع الحديثة لازال بعضها محفوظاً في أراشيف عديدة داخلية وخارجية ، بل إن الوصول إلى بعضها يكاد يكون مستحيلاً لما يوجد من الأنظمة والإجراءات البيروقراطية أمام الباحث . ولكن الجميل في ذلك أنها موجودة ومتوفرة وقد يأتي اليوم الذي يخرج فيه ما كان حبيساً في مخازن ومحفوظات الأسر ، أو الحكومات المختلفة .

أساس من الصحة ، أو الإشادة ببعض الجوانب التي ليس الهدف من دراستها هو البحث العلمي ، وإنما تمجيد عشيرة أو قبيلة، أو أعراف وتقاليد ، أو ناحية فكرية ، أو قضية معينة ، ومن ثم فإن مثل هذه البحوث أو الدراسات ضررها أكثر من نفعها، ولا تحقق إلا شيوع نظرة الجاهلية ، أو سرد معلومات أو تفصيلات غير مفيدة من وجهة نظر البحث العلمي [١] .

٥ ـ إن التاريخ الشفاهي يعد من المصادر الجيدة والتي يجب الانتباه إليها، ونشكر دارة الملك عبد العزيز التي أولت هذا الجانب بعض الاهتمام ، ولا زلنا بحاجة إلى مضاعفة الجهود وتوفير معلومات كثيرة من أناس لا زالوا على قيد الحياة ويعرفون الشيء الكثير عن بعض الأحداث والقضايا التاريخية ، وربما إذا ماتوا فقد لا نستطيع أن نعرف ، ما كانوا يعرفونه أو عاصروه ، أو سمعوه . وهذا الجانب من المصادر ـ أعني الرواية الشفاهية ـ مما يجب أن يؤخذ بحذر وحيطة حتى نصل إلى الحقيقة ، أو ما يقرب منها ، في رصد أي خبر أو معلومة [٢] .

٦ ـ من خلال تجربتي في البحث والاطلاع على الكثير من أرشيفات دور الوثائق في المؤسسات الإدارية ، ظهر لنا ، وأنا على يقين مما أقول ، عدم الوعي بأهمية حفظ الأوراق والوثائق ، بل إنني زرت مؤسسات معينة للاطلاع على وثائقها وذلك من قبل حوالي (٢٥) عاماً ، ورأيت عندهم كماً هائلاً من الوثائق الجيدة والجميلة التي تعكس تاريخ كثير من النواحي في أجزاء عديدة من جنوبي البلاد

---

(١) هذا ما يدركه الدارس أو الباحث عندما يزور بعض معارض الكتب التي تقام داخل المملكة العربية السعودية ، وأحياناً خارجها ، فقد يجد العديد من الدراسات والبحوث الهزيلة ، والتي لم يكن الهدف من تأليفها هو خدمة الفكر والثقافة ، وإنما السعي إلى تحقيق هدف شخصي ، أو أسري ، أو عشائري، أو ما شابه ذلك .

(٢) الرواية الشفاهية من المصادر الهامة إذا تم التعامل معها بثوابت علمية أكاديمية تحقق الوصول إلى الحقيقة التاريخية العلمية .

السعودية خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الهجري الماضي ، ومنذ عامين ذهبت مرة أخرى إلى بعض هذه المؤسسات فوجدت معظم الوثائق التي رأيتها منذ عقدين ونصف قد اختفت ، بل إن بعضاً منها رأيته في وضع مهلهل ورث ومزر ، وغير معتنى به ، وهذه مشكلة كبيرة عند معظم مؤسساتنا الحكومية والإدارية ، وحبذا أن يكون هناك آلية أو قرار عالٍ يصدر ليحفظ علينا الشيء الكثير من تاريخ وحضارة أوطاننا [1].

٧ـ حبذا أن تزداد وتتضاعف الدراسات العلمية التاريخية ، والحضارية التي تربط الحاضر بالماضي ، والتي توضح السلبيات والإيجابيات بين العصور المختلفة، مع مراعاة اختلاف العصور ، وما واكبها من مؤثرات داخلية وخارجية . فمثلاً التحولات الاجتماعية والحضارية التي تمر بها عموم

البلاد جديرة بالدراسة ، مع مقارنة الكثير من هذه الظواهر المعاصرة بما شابهها في السابق وما جرى عليها من صعود أو انهيار [2]. وللأسف فإن الكثير من الجامعات السعودية بدءاً بجامعة الملك خالد قد سلكت مسلكاً غير سليم ؛ وذلك بإلغاء الأقسام التاريخية والاجتماعية في كلياتها ، مع أننا في أمس الحاجة إلى دراسة تاريخ المجتمعات من شتى

---

(١) هذا ما لمسه الباحث خلال الأربعة العقود الماضية والذي يقارن نظام الأرشفة أو الفهرسة في العالم العربي بما هو كائن في الغرب فليس هناك مقارنة على الإطلاق . فالوضع لنظام الأرشيف في بلادنا بدائي وضعيف جداً ، بعكس غيره في العوالم الغربية وربما الشرقية . والمشكلة التي نعاني منها هو عدم وجود وعي وعلم معرفي لكل من يقوم على نظام الأراشيف ، ومن ثم فلا يلقى لهذا الباب أي قدر من الاهتمام ، وفي النهاية ضياع كل مدخرات الفكر والثقافة . ومع وجود نظام الحكومات الإلكتروني في وقتنا الحاضر فقد يزداد الوضع عندنا سوءاً ويأتي اليوم الذي لا نجد أي مستند أو وثيقة ترصد تاريخ وحضارة المجتمع .

(٢) كم نحن في حاجة إلى مقارنة الحاضر بالماضي ، واستخلاص الفوائد والعبر من التاريخ حتى نستفيد من الجوانب الإيجابية ونتجنب كل ما هو سلبي وغير مفيد .

الجوانب .[1] والذاهب إلى الغرب مثلاً يجد عشرات الأقسام والمراكز التاريخية والحضارية البحثية ، لأن أولئك الأقوام يدركون أهمية مثل هذه المراكز والأقسام ، وما تقدم للناس والمجتمعات من فوائد ودراسات علمية قيمة.[2] ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على رسوله الأمين . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

---

(١) للأسف فإن مراكزنا ومؤسساتنا التعليمية تفتقر إلى الكثير من الخطط الشمولية ، ففي الماضي ركزت على الإفراط في الاهتمام بالعلوم النظرية وابتعدت عن العلوم العلمية التطبيقية ، واليوم معظم جامعاتنا عكس الوضع فأصبح جل اهتمامها بالعلوم البحتة وحاربت أو تجاهلت العلوم النظرية الإنسانية، وهذا تناقض عجيب فحضارات الأمم لا تقوم إلا على الجانبين (العلمي والنظري) ، وهذا مما يحقق بناء مجتمعات متزنة وحضارة قوية وعريقة.

(٢) هذا ما يجده الذاهب إلى بلاد أوروبا وأمريكا ، وأكبر دليل على ذلك أن كثيراً من أبنائنا وبناتنا في العالم العربي والإسلامي ذهبوا ولازالوا يذهبون لدراسة شتى العلوم (نظرية وعلمية) في الجامعات الغربية التي تسير على نظام قوي ومتوازن يجمع تحت مظلته شتى العلوم والمعارف .



بدايات الظهور الفكري والسياسي للدولة السعودية الأولى
(١١٥٧ ـ ١٢٣٣هـ)

في بعض بلدان عسير
إحدى الحوليات المخطوطة أنموذجاً

عبد الله بن محمد أبوداهش
أستاذ الأدب العربي جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية
وبجامعة الملك خالد سابقا.

المصطلحات الواردة في : هذا البحث

ج = الجمع ، أو الجزء .
ص = الصفحة .
ق = الورقة .
ع = العدد .
س = السنة .
مج = المجلد .
هـ = التاريخ الهجري .
م = التاريخ الميلادي .
ط = الطبعة .
مط = المطبعة .
الدورية = الجريدة ، أو المجلة ، أو الكتاب السنوي .
... = النقط الأفقية وترمز للكلام المحذوف .
[ ] = القوسان المركنان ، ويرمزان إلى أن ما بينهما من قول ليس من النص المقتبس.
= = هاتان الشرطتان ترمزان لاستكمال الكلام في صفحة لاحقة متصلة .

أولاً : بدايات الظهور الفكري والسياسي للدولة السعودية الأولى (١١٥٧ ـ ١٢٣٣هـ) في بعض بلدان عسير

يأتي ظهور الاتجاه السلفي في بلدان عسير إرهاصاً لانضمام هذه الأجزاء للدولة السعودية الأولى (١١٥٧ ـ ١٢٣٣هـ) حيث كان ظهور هذا الاتجاه الفكري بهذه الأنحاء يعود إلى رغبة نفر من علماء عسير إلى قبوله وتأييده حين ملّوا واقعهم الديني المضطرب الذي يعيشونه ، فلقد وجدوا في أنفسهم ميلاً شديدا نحوه ، إذ ربما كان لدعاته أثر في هذا الحال ، ناهيك عن أثر الحج[١] ونحوه ، لذا يمكن القول : إن هذه الإرهاصات لدى العلماء قد كانت سابقة للظهور السياسي للدولة السعودية الأولى في هذه الأنحاء ، إذ كان : ((العامل الرئيس لظهور الدعوة (الإصلاحية) من بعد ذلك في العقد الثاني من القرن الثالث عشر الهجري ... بسبب الدعاة السياسيين الذين اضطلعوا بمهام الدعوة ونشرها))[٢] ، وبسط الولاء السياسي لأمراء الدولة السعودية الأولى . وتأتي هذه الاستجابة المبكرة لدى : علماء عسير ، وأمرائها نتيجة لكون بلادهم عندئذ ، تفتقر إلى : البيئة العلمية الناضجة ذات الشمول الفكري ، والاتجاهات المختلفة التي ربما ترفض مثل هذا الاتجاه شأن بعض البيئات الفكرية الأخرى في جزيرة العرب التي من شأنها : الرفض ، والمعارضة[٣] ، إلى جانب أن بلاد عسير تدين يومئذ بالمذهب الشافعي[٤] ، إذ هو من المذاهب السنية المعروفة ، وميل معتنقيه أولى بهم لقبول هذا الاتجاه السلفي ، إذ السعوديون حينذاك في نجد

---

(١) محمد بن علي الشوكاني ، البدر الطالع :٢/٥ ، ٦ .

(٢) عبدالله أبوداهش « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب » : ٤١ .

(٣) مثل بلاد اليمن .

(٤) قال محمود شاكر : إن أهل عسير يلتقون مع إخوانهم أهل تهامة في اتباع : « مذهب أهل السنة ، وكلاهما أيضاً من الشوافعة » « عسير » : ١٤٠ .

من الحنابلة ، فضلاً عن رفض العسيريين المطلق يومئذ للمذهب الزيدي في اليمن ، وربما يضاف إلى ذلك : الطموح السياسي الظاهر عند أمراء عسير حينذاك . وقد لا ينطبق على نجران هذا الحال ، نظراً لأن كثيراً من أهلها من الشيعة الإسماعيلية، ولكنهم أعرف الناس بظهور هذه الدعوة في نجد[1] ...[2] .

((أما معرفة علماء عسير بظهور الدعوة الإصلاحية في نجد ، فربَّما أتى منذ عام ١١٦٦هـ/١٧٥٢م حينما اجتمع أحمد بن عبدالقادر الحفظي في حج هذا العام بنفر من علماء الإسلام في مكة المكرمة[3] . وكانت سنة ١١٧٧هـ/١٧٦٣م بداية فعلية لاتصال علماء عسير بإخوانهم العلماء في نجد ، فلقد قيل : إن نفرا من علماء عسير ، وأمرائها وفدوا إلى الدرعية من أجل الدّعوة ، وقبولها[4] . وفي عام ١١٧٩هـ/١٧٦٥م : ((وجَّه أمير الدِّرعية محمد بن سعود مع محمد بن عامر وأخيه عبدالوهاب كتابا إلى : أعيان ، وعلماء عسير يدعوهم فيه إلى الدين ... ...))[5] ، ولكن هذا القول والذي قبله لا يستقيمان بهذه الصورة لما يخالفهما من الواقع ، وبخاصة حينما نحقق أعمار هؤلاء الرجال الذين قيل بأنهم رحلوا إلى الدرعية[6] ، مما يدل هذا - إن صح - على شيء من هذه الإرهاصات الأولى لظهور هذه الدّعوة ببلدان عسير ، ويزداد الأمر قبولا لدى العسيريين منذ عام ١٢٠٤هـ/١٧٨٩م حينما أقبل علماء رجال ألمع ، وعلى رأسهم القاضي : أحمد بن عبدالقادر الحفظي على

---

(١) قيل : إنه في عام ١١٧٥هـ/١٧٦١م جرى حلف بين القاضي الحسن المكرمي ، والإمام محمد بن سعود ، إذ يدعو هذا إلى العلم بظهور الدعوة ، كما ورد في إحدى الوثائق الخطية الموجودة لدى : محمد بن حسن غريب برجال ألمع.

(٢) عبدالله أبوداهش : « عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى ... « ص١٤ بتصرف .

(٣) محمد بن إبراهيم الحفظي ، « نفحات من عسير « ٢٣ .

(٤) محمود شاكر ، كتابه السابق : ١٤٩ .

(٥) المرجع نفسه : ١٤٩ .

(٦) انظر : « مشجرة آل بكري « سكان رجال ألمع المخطوطة

قبول أمر هذه الدعوة الإصلاحية ، وتأييد الدولة السعودية الأولى ، فلقد قيل : إن هذا العالم بدَّل رأيه في الميل نحو إمام اليمن حينذاك ، وأقبل على الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[1] (١١٣٣ ـ ١٢١٨هـ) ، إذ قال لطف الله جحاف : وقد استدّبر الحفظي من أمره ما استقبل : ((ولات حين تمام فقد باشره أمر عبدالعزيز النَّجدي))[2] . ويمكن القول : إن الزمن الحقيقي لقبول علماء عسير أمر هذه الدعوة ، والتأييد للدولة السعودية كان عام ١٢٠٥هـ/ ١٧٨٠م ، إذ قال محمد بن عبدالهادي بن بكري العجيلي[3] في كتابه : ((الظل الممدود)) : ((ولم تزل الدّعوة تهرول في آفاق الأرض وتجري ، وتبكر في جميع الأقطار ، وتسري ، فلما انتهى إلينا ذلك النِّداء وطرق الأسماع، لم يسعنا إلاّ الانتظام في سلك من سمع وأطاع ، والاعتراف بأن ذلك هو الحق لا محالة ، وأن الذي نحن عليه عين : الخطأ ، والضلالة . وذلك سنة ١٢٠٥هـ))[4] .

وإذا أُدرك قبول علماء عسير لأمر هذه الدَّعوة السلفية ، وتأييد القائمين عليها في نجد ، وأن ذلك الحال قد كان مبكراً ، فإنه يتبين للباحث أن القبول السياسي الفعلي لقبائل عسير وانضوائها تحت راية الدولة السعودية الأولى ، قد أتى متفاوتاً ، إذ قيل : إن قبائل نجران كانت منذ عام ١١٧٥هـ/ ١٧٦١م على دراية بأمر هذا الاتجاه السلفي[5] ، على حين أن سنة ١١٩٦هـ/١٧٨١م كانت بداية لانضواء قبائل خثعم

(١) ولد هذا الإمام في سنة ١١٣٣هـ/ ١٧٢٠م ونشأ في ظل والده ، وتعلم على يديه نهض بجانب الدّعوة الإصلاحية وأيدها ، ولي أمر البلاد في سنة ١١٧٩هـ بعد وفاة أبيه ، اتسعت الدولة السعودية في عهده ، إذ شملت معظم بلدان الجزيرة العربية ، توفي عام ١٢١٨هـ ، انظر ترجمته في : « عنوان المجد في تاريخ نجد » لابن بشر.

(٢) درر نحور الحور العين ، ورقة : ٣١٢ ، انظر ترجمة جحاف في كتاب : « نيل الوطر » ، وفي : « معجم المؤلفين » قال عمر رضا كحالة : « لطف الله بن أحمد بن لطف الله بن أحمد جحاف الصنعاني (١١٨٩ ـ ١٢٤٣هـ) مؤرخ ، فقيه ، أصولي محدث ، حافظ ، مشارك في : النحو ، والصرف ، والمنطق ، والمعاني ، والبيان ، ولد بصنعاء في النصف من شعبان ونشأ بها ، من تصانيفه : شرح المنتقى لابن تيمية وسماه : المرتقى إلى المنتهى ، ودرر الحور العين .. » ٨/١٥٣.

(٣) انظر ترجمته في مقدمة كتاب : « الظل الممدود » للعجيلي ، تحقيق : عبدالله أبوداهش : ٩ .

(٤) ص : ٢٢ .

(٥) وثيقة خطية ، توجد لدى محمد بن حسن غريب برجال ألمع .

تحت راية الدولة السعودية الأولى ، عندما أخذت : ((هذه القبائل تغير على حجّاج اليمن ، وترغمهم على قبول الدّعوة))[1] . وتأتي قبائل عسير الأخرى متفاوتة تجاه قبولها لأمر الدّعوة ، إذ كان ذلك في بيشة عام ١٢٠٩هـ[2] /١٧٩٤م ، وفي قحطان . ١٢١٠هـ[3]/١٧٩٥م ، وفي شهران عام ١٢١١هـ[4])) ١٧٩٦م ، وفي غامد ١٢١٢هـ[5]، وقيل إنه : ديّن[6] ((أهل السَّراة في تنومة))(٧) مفتتح سنة ١٢١٦هـ/١٨٠١م ، ولقد اختلف المؤرخون في تحديد قبول معظم قبائل عسير الأخرى لهذا العهد الجديد فقيل : إنه كان بين سنتي ١٢١٣هـ/١٧٩٨م ، ١٢١٥هـ/١٨٠٠م على اختلاف فيهما[8]. وذلك حين وفد رِجَال من عسير إلى الدّرعية ، وعلى رأسهم : محمد ، وعبدالوهاب ابنا عامر المتحمي[9]، فقد قال العجيلي في تاريخه ((الظل الممدود)) : ((فلمَّا مَنَّ الله علينا ، وعلى أهل جهاتنا بظهور الحق ، وأطلع بدر سنائه ، وأشرق في قطرنا شموس الدعوة ، وأسمع المنادي بندائه ، وهب نسيمها بطيب المعاطر ... فأول من نشقه ابنا عامر مَنْ سبقت لهما : العناية ، والسعادة في الأزل بلا ارتياب : محمد بن عامر ، وأخوه عبدالوهاب فهاجرا إلى محل الدّعوة المسمَّاة الدَّرعية وفارقا في

---

(١) عبدالله أبوداهش ، « أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب «... :٧ ، انظر : « درر نحور الحور العين » للطف الله جحاف .

(٢) محمود شاكر ، كتابه السابق : ١٥١ .

(٣) المرجع نفسه : ١٥٢ .

(٤) المرجع نفسه : ١٥٢ .

(٥) وثيقة خطية لدى محمد بن سعد البركي ببللجرشي من غامد ، وقد ورد فيها : « ظهر الإسلام في بلاد غامد سنة ١٢١٢هـ» ، يريد: ظهور الدعوة .

(٦) في الأصل : « دينوا » .

(٧) حولية مخطوطة ، توجد لدى الباحث .

(٨) انظر المؤلفات المحلية حول هذه المنطقة ، مثل : « تاريخ عسير » للنعمي ، و : « أخبار عسير » لابن مسفر، و: « الظل الممدود » للعجيلي .

(٩) من أمراء عسير في الثلث الأول من القرن الثالث عشر الهجري .

الله: الأوطان ، والأهل، والذرية ... وذلك في سنة (١٢١٣) ألف ومائتين وثلاث عشرة))[١] ، حيث ولِّي الأول منهما أمر إمارة عسير، إذ قال العجيلي : ((توجهت الإمارة في جهاتنا للأمير المجاهد الصابر المكنَّى « أبو نقطة »[٢] والمسمَّى محمد بن عامر فبث الرَّشاد ، وجاهد أهل العناد))[٣] ، وعندئذ أصبحت بلاد عسير جزءاً من البلاد السعودية ، فلقد ذكر محمد عمر رفيع أنه : ((ما انتصف عام ١٢١٥هـ حتى دخل سائر أهل عسير في طاعة السعوديين ، وموالاتهم))[٤] ، ولم يقتصر هذا الحال على عسير فقط ، وإنما غشى هذا الأمر معظم بلدان تهامة ، إذ قيل : إنه في حرب أمير عسير لأشراف تهامة ، وانتصاره عليهم عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م : ((وفد على الأمير وفود كثيرة من وراء « أبو عريش » ، وهم : أهل خلب ، ووادي تعشر ، وأهل حرض ، وأهل خبت المسارحة ، ومن يحاذيهم من أهل الجبال والأحواز ، وأهل جزيرة فرسان))[٥] ، لذا يمكن القول : إنه يمكن إدراك الفرق بين معرفة علماء عسير لهذا الاتجاه السلفي ، وبين الظهور السياسي الفعلي للدولة السعودية الأولى ، إذ تأخر الوضع الأخير حتى سنتي ١٢١٣هـ ، ١٢١٥هـ ، ولكنه قد أفاد من تلك الإرهاصات ، وهذه التهيئة ، كما تبين في الحوليات التاريخية المخطوطة التي كشفت الكثير من : أخبار هذه المنطقة ، وتراثها))[٦] .

---

(١) ص : ٢٣ .

(٢) يخطئ الباحثون في إطلاق هذه الكنية على عبدالوهاب بن عامر ، وإنما هي لأخيه محمد وحسب . قال العجيلي : « وتوجهت الإمارة في جهاتنا للأمير المجاهد الصابر المكنّى : « أبو نقطة « ، « الظل الممدود « : ٢٣ .

(٣) كتابه السابق : ٢٣ .

(٤) كتابه السابق : ١٧٧ .

(٥) محمد بن هادي بن بكري ، كتابه السابق : ٢٨ .

(٦) عبدالله بن محمد أبوداهش : « عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى (١٢١٥ ـ ١٢٣٣هـ) ص١٤ ، ١٥ ، ١٦ .

ولقد زاد في نشر الدعوة السلفية : دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وجود الدعاة السياسيين في عسير منذ عام ١٢١٥هـ ، ذلك التاريخ الذي جعله لطف الله جحاف بداية لقبول الشيخ أحمد بن عبدالقادر الحفظي ، أمر هذه الدعوة ، ومنذ ذلك التاريخ عاضد العلماء الحفظيون أمراء عسير السلفيين ، وشرعوا في نشر مبادئ دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في جهاتهم .

أقول : ((مهما يكن الأمر فإن مفهوم هذه الإشارات التاريخية الموجزة يشير إلى أن عسير ليست كغيرها من البلدان في جنوبي الجزيرة العربية من حيث انتشار الدعوة فيها ، إذ اعُتمد في ذلك على دعاتها السياسيين ، أمثال : محمد ، وعبدالوهاب ابني عامر المتحمي بطبب ، وسالم بن شكبان في بيشة ، ومحمد بن دهمان في بني شهر وغيرهم من أمراء : تبالة ، وزهران ، و[قحطان] . وكان هؤلاء الدعاة الأمراء منذ عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م ، يعملون على نشر هذه الدعوة ويدعون إليها ، مما جعل هذا التاريخ بداية للظهور السياسي الفعلي لهذه الدعوة الذي يرتبط بالدرعية وأمرائها ، وقد ساعد قبول العسيريين لدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ودخولهم في حكم آل سعود على نشر مبادئ الدعوة ونصرتها بتلك الأنحاء من جزيرة العرب))[1] .

---

(١) عبدالله أبوداهش ، « ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بلدان جنوبي الجزيرة العربية « ، دورية: « حوليات سوق حباشة « ، ع٣ ، س٣ (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ص ، ص ١٣ ـ ٣٥ .

ثانياً : إحدى الحوليات المخطوطة

(أنموذجاً)

حوليات تاريخية مختصرة حول قيام الدولة السعودية الأولى (١١٥٧-١٢٣٣هـ) في بعض بلدان السروات

لكاتب مجهول **تحقيق وتعليق عبد الله بن محمد أبوداهش**

بين يدي هذه الحولية :

أقول : إن من تمام البحث التاريخي لمثل هذه البلدان المنسية من جزيرة العرب الاهتمام التام بالمصادر المحلية ، حيث يجد الباحث فيها ما يحقق آماله ، ويعزّز آراءه، ناهيك عن قوة مادتها ، وقربها من الحقيقة . ومن تلك المصادر الأولية الحوليات التي يكتبها أصحابها وفق سني أحداثها على الرغم مما قد يحيطها من : ضعف الأسلوب ، واضطراب البناء الفكري ، فهي في حقيقتها عفوية المراد ، يسيرة التكوين ، مجهولة الكاتب أحياناً .

ولقد حرصت مذ حملت همّ التأليف والكتابة عن هذه الأجزاء من جزيرة العرب على جمع ما يقع في يدي من آثار مخطوطة مختلفة ، حتى ولو قصّر بوجادتها : قلة مادتها ، ومحدودية أوراقها ، إذ ربما يقع بعضها في ورقة واحدة ، مثل : الحولية التي بين أيدينا الآن ، والتي يظن بأنها لأحد فقهاء آل الحفظي البكريين العجيليين برجال ألمع بتهامة عسير ، حيث أسهم هؤلاء العلماء في الحفاظ على تراثهم المخطوط ، واشتغالهم المتصل بالتأليف ، والتدوين على الرغم من ضياع معظمه .

ومهما يكن الأمر فهذه الحولية المخطوطة التي بين أيدينا الآن من وجادات تلك الرّحالات الميدانية التي قام بها الباحث في مطلع عمره العلمي ، وهي مما ساعد مع غيرها من المخطوطات المتفرقة على كتابة الباحث لتاريخ هذه الأنحاء الفكري والأدبي في كتابه : ((تاريخ اليعسوب في فكر وأدب أهل الجنوب)) ، وما اتصل به من : رسائل ، ومؤلفات منجمة مستقلة .

إن هذه الحولية الأنموذج المختصرة لا تخلو من فائدة علمية على الرغم من عدم معرفة اسم كاتبها ، ولا تاريخها إلاّ أنها تحمل مادة علمية توافق في معناها ما حملته المصادر الموثقة ، وعرفه المؤرخون الثقات من بعد ، إذ ينطوي معناها على أخبار الظهور السياسي للدولة السعودية الأولى في بعض بلدان عسير ، وهي وعاء لذكر بعض الأسماء ، والمواطن المألوفة التي كاد الزمان ينساها ، كما أنها ذات حضور تاريخي غير غائب عن الأحداث المختلفة يوم ذاك .

أما رسمها فمتواضع غير مقروء في بعض الأحيان ، وكان كاتبه كثير الغطش لا يعتمد على نسق معلوم ، بل تكاد حروفه - في الغالب - تزول بين عبارات التحرير ، وهو مكتوب بحرف نسخي معتاد يحمل نحو ثلاثة عشر سطراً في كل سطر نحو خمس عشرة كلمة قد لا تقرأ بعض ألفاظها ، ولا تتضح لقارئها لتدوينها المتواضع ، كذلك كان الكاتب لا يستكمل رسم سني تأليفه ، ومع ذلك فقد حاول الباحث قراءة هذه الحولية وخدمتها ما استطاع إلى ذلك سبيلا .

أقول : لقد حرّر هذا الكاتب كلاماً مشابها لحوليته هذه التي بين أيدينا في الصفحة الثانية من ورقته، مما يظن بأنه مسوّدة لهذه الحولية نفسها ، مما دعا الباحث لإيراده بكامله هنا ،وهو : ((وصل ربيع[1] ...[2] إلى حجلا[3] في شهر رجب الحرام ، ولحقه سيف[4] ، ومن معه من أهل بيشة، وحلق[5] أهل تهامة في ذلك الشهر سنة ١٢١٥[هـ] خمس عشرة ومائتين وألف ، ورابع يوم : يوم الخميس من

---

(١) انظر هـ٢ من التحقيق ص١٥ .

(٢) كلام غير مقروء .

(٣) كذا في الأصل .

(٤) انظر هـ ٣ من التحقيق ص١٧ .

(٥) قد تقرأ هكذا في النص .

رجب هدمنا القبة[1] ، ويوم اثنين ثامن يوم لحق أهل تهامة وتتابعوا . وفي رمضان سنة ١٥ [١٢هـ] وصل ... [2] القنفذة ، وحرق محايل، وخرج ... ...[3] وفي سنة ١٦ [١٢هـ] مشى أبو نقطة في شهر جمادى[4] ، ومن معه إلى الدرعية ، ومات في الطريق[5] ، وكُلف عبدالوهاب في بيشة[6]...[7] على رجال ألمع ، ووصل إلى البلاد ، وعاهده[8] الناس جملة .

وفي نصف شعبان خرج إلى جهة أبي عريش ، وحرّق أبا[9] عريش في رمضان يوم الجمعة أحد[10] وعشرين : سنة ١٧ [١٢هـ] . وفي محرم سنة ١٨ [١٢هـ] خرج عبدالوهاب إلى مكة المكرمة ، وقد افتتحها سعود [11]، وعاهدوه ، ودخلها عبدالوهاب وجنوده بلا حرب ، ورتبوا فيها أربعمائة رجل[12] ، ثم في آخر شعبان

---

(١) قد يكون من أهم ما ورد في هذه الحولية : ذكر القبة وهدمها . إذ يدل الأمر على أثر هذا الاتجاه السلفي في بلدان جنوبي الجزيرة العربية بعامة ، وأن الباحث ليعجب له ، إذ يخفى أمره على كثير من الباحثين ، وإنه إن صح بناء إقامة القباب هنا ، فإنما أتى من تأثر بعض هؤلاء الأهلين الذين هاجروا لطلب العلم في بلاد اليمن . حيث مشايخهم ، وأماكن درسهم .

(٢) الكلمة غير مقروءة .

(٣) كلام مغطوش .

(٤) لم يحدد الكاتب الشهر .

(٥) لم يحدد الكاتب هنا زمن وفاة أبي نقطة ، ولكنه حتماً كان في عودته من الدرعية سنة ١٢١٧هـ .

(٦) أراد : بالإمارة .

(٧) الكلمة غير مقروءة .

(٨) في الأصل : « وعاهدوه » .

(٩) في الأصل : « أبو » ، وقد تقرأ : « وحُرِّق أبو عريش » كما هو في الأصل .

(١٠) في الأصل : « إحدى » .

(١١) سعود بن عبدالعزيز بن محمد (١١٦٣ ـ ١٢٢٩هـ) .

(١٢) في الأصل : « رجلاً » .

خرج الأمير عبدالوهاب بجنوده إلى الشام[1] ، وأقام في اللّيث[2] سبعين ليلة ، ثم راحوا[3] في شهر الأضحى))[4] ....[5] .

ومما يؤكد سبق الظهور الفكري لتابعه الظهور السياسي أن هذه الحولية ابتدأت أحداثها بسنة ١٢١٥هـ/ : تاريخ الظهور السياسي الفعلي ، وأنها ذكرت شخصيات سياسية يعرفها التاريخ من أمثال : ربيع بن زيد ، وسيف، وزاهر ، ومحمد ابن عامر أبي نقطة ، وعبدالوهاب بن عامر ، والشريف غالب ، وكذلك إحاطتها بمظاهر التحرك السياسي نفسه نحو : مكة المكرمة ، واللّيث ، ومحايل عسير ، وتنومة بني شهر ، ورفيدة ، ووادعة قحطان ، وأبي عريش بالمخلاف السليماني، ناهيك عن ذكر بعض الملامح الفعلية السياسية ، مثل : هدم القباب ، وإحراق المواضع ، وحلق الرؤوس إن صح ذلك ! كذلك أخبار : وفادة محمد بن عامر أبي نقطة نفسه إلى الدرعية وموته في طريق عودته منها إلى عسير سنة ١٢١٧هـ ، وأنه هو وحده الذي يكنى بأبي نقطة ، وخبر ردّ الحلقة ، واصطلاح الناس على لفظ ((دينوا)) : أي قبولهم : أمر الدولة ، والدعوة ، وكل أولئك له فائدة علمية ، وأهمية تاريخية ، وهو بالفعل ما يدعو للاهتمام بالمصادر المحلية كما قيل من قبل .

---

(١) أراد في اتجاه مكة .

(٢) رسم هذه الكلمة في الأصل غير واضح ، ولعله كما أثبت ،

(٣) أي : رجعوا .

(٤) في الأصل : الضحى ، وصوابه كما أُثبت .

(٥) استأنف الكاتب الحديث بذكر أحداث سنة ١٢١٩هـ ، ولكنه لم يذكر شيئاً .

أسطر من الحوليـــة

بسم الله[1]

وصل ربيع[2] في شهر رجب الحرام سنة ١٥ [١٢هـ][3] ، ولحق أهل تهامة[4] ، وفي رمضان حرق مُحَايل[5] تلك السنة ، وفي شهر شعبان ، ثم في عاشوراء[6] : أول السادسة عشرة[7] [١٢١٦هـ] [8]خرج رجال ألمع[9] آل هـادي[10] ، وحرّقوهم ، ثم

---

(١) كذا في المخطوطة .

(٢) ربيع بن زيد الدوسري رئيس قبيلة المخازيم من الدواسر ، انظر حديثاً عنه في كتاب : « دور آل المتحمي ... ... « لآل فائع هـ ١ ص١٢٦ ، ١٤٢ ، ٤٥٦ ، ٤٥٧ ، قال عنه تركي الماضي : « ربيع بن زيد المنيعي الدوسري « .

(٣) زيادة من المحقق .

(٤) أراد : تهامة عسير ، وفي الحاشية العليا فوق هذه العبارة كتب الناسخ : « حلق رأس ... آل هـادي في شعبان : السروي ، والتهامي « ولا أعلم تفسيراً لهذا القول سوى ما تذكره بعض المصادر من حلاقة الرؤوس ، وهو ما يعرف عند بعض الأهلين : بعام الدرماح « .

(٥) بضم الميم والعامة تسكنها ، وقد يكون أصل الاسم امْحَايل: (المحايل) ، والحاء المهملة مفتوحة بعدها ألف فياء مثناة تحتية مكسورة فلام : بلدة ذات قرى كثيرة ، فيها : إمارة من إمارات منطقة بلاد عسير « « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية « لحمد الجاسر ١٠٩٦/٢ .

(٦) لعله أراد شهر المحرّم ، « العاشُورُ : اليوم العاشِرُ من المحرم « « المعجم الوسيط « ٦٠٨/٢ .

(٧) أراد سنة ١٢١٦هـ .

(٨) زيادة من المحقق .

(٩) قال هاشم النعمي: إن قبائل رجال ألمع : « يرجعون في أصولهم إلى ألمع بن عمرو من شنوءة الأزد « : « عسير قبيلة وبلادا « ، مجلة العرب ج٣، س٤ ، س٢٧ (رمضان وشوال ١٤١٢هـ) ص١٨١ ، ومساكنهم في غور قبائل عسير . وانظر أيضاً « أهل السراة في القرون الإسلامية الوسيطة (٤٠٠ ـ ١٢٠٠هـ) للباحث ، ص٣٨ .

(١٠) انظر : « الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين « لمحمد بن هـادي بن بكري العجيلي ، تحقيق عبدالله أبوداهش .

ديّنوا[١] ، و[٢]أهل السـراة [٣] في تنومـة [٤] ، وفي شعبان تلك السنة [١٢١٦هـ][٥] طلـع رجال ألمع[٦] إلى المغوث[٧] ... ...[٨] البلاد وواجهوا سيف[٩] ، ورجعوا ، ومشى رفيدة[١٠] إلى وادعة[١١] في رمضـان تلك السنة [١٢١٦هـ][١٢] ، وفي شهر [ذي][١٣]

---

(١) أي قبلوا: أمر الدولة السعودية ، ودخلوا في ولايتها ، وأيدوا ظهور الدعوة الإصلاحية في بلادهم : دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب (١١١٥ ـ ١٢٠٦هـ) ، ولعل هذا اللفظ مأخوذ من الدِّين ، وهو « الطاعة تقول دان له يدين ديناً ، أي طاعة ، ومنه الدِّين ، والجمع أديان ... » « مختار الصحاح » للرازي ١٩١ .

(٢) كذا في الأصل ، ولعل المعنى يستقيم بقولنا : وكذلك دين أهل السراة في تنومة بني شهر .

(٣) أي سكان بلاد السروات .

(٤) انظر حديثاً مفصلاً عنها في كتاب : « حياة في الحياة » للباحث ص١٠١٠ ، وانظر : « حوليات سوق حباشة » للمحقق ، ع٥ ، س٥ (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ص٥ .

(٥) زيادة من المحقق .

(٦) أي رِجال من أهل : رجال ألمع ، ولم يحددهم .

(٧) يقول الهمداني : « وأبها والحللة والفتيحا فحمرة وطبب فاتانه والمغْوَث فجرشه بالإيداع : أوطان عسير من عنز ، وتسمّى هذه أرض طود » ٢٣١ ، يقول محمد بن ناصر الشهراني : شاعر : « أمير عسير في وقته محمد بن عايض (ـ ١٢٨٩هـ) ... « المولود : « في العقد الخامس من القرن الثالث عشر الهجري » ، يقول : «طرّحوا باحة المغوث وقالوا ذا الملك ما قد أدركنا جوابه » « شذا العبير » للنعمي ٣٦٦ ، ٣٦٨ ، وفي كتاب: «دور آل المتحمي... » « لآل فائع : « ... إلى قرية المغوث ببلاد عسير ، وهي المعروفة الآن بباحة ربيعة » ١٤٢ .

(٨) القول غير واضح ، وقد يقرأ : « صوله لعهد ؟ » .

(٩) كذا في المصدر ، ولقد قال عنه آل فايع : « وتبعتهم قوة أخرى من بيشة بقيادة رجل يسمّى سيف ... » « دور آل المتحمي » ١٤٢ .

(١٠) لعله أراد : قبيلة رفيدة .

(١١) انظر حديثاً عنها في كتاب : « أهل السَّرَاة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري » لعبدالله أبوداهش ١٩٦ .

(١٢) زيادة من المحقق .

(١٣) زيادة من المحقق .

القعدة نزل أبو نقطة[1] إلى ... . [2]إلى تهامة سنة [3]١٦[١٢هـ][4] .

وفي أول السّابعة[5] [١٢١٧هـ][6] وصل زاهر[7] الدِّرْعية[8]وجماعته، ووصلوا بـرد الحلقة[9]في ربيع الآخر [١٢١٧هـ][10]...[11]ومشى أبو نقطة[12] إلى الدرعية ، ورجع ومات[13]في الطريق شهر جمادى الآخر[ة][14]

(١) ويغلب على الظن أنَّ لفظ«أبي نقطة» إنما يخص محمد بن عامر وحده. وذلك لأن: كاتب هذه الحوليات حينما يذكر عبدالوهاب بن عامر لا يخصه بلقب أبي نقطة شأن أخيه، وإنما يقول مثلاً :«وكلف عبدالوهاب « و«خرج عبدالوهاب» وهكذا، وكان من قبل وفاة أخيه محمد يقول عن محمد نفسه: «فنزل أبو نقطة» ، «ومشى أبو نقطة إلى الدرعية»حتى قال عنه:«ورجع ومات في الطريق شهر جمادى الآخر سنة (١٢١٧هـ) ، وكلف عبدالوهاب في بيشة» أي بالإمارة بعد أخيه محمد،ولم يَعُدْ يذكر لقب أبي نقطة في حوليته هذه من بعد .

(٢) الكلام هنا غير مقروء .

(٣) رسمت هكذا (١٤) ، ولعل صوابها كما أُثبت لاتساق التاريخ ، وتتابع السنوات وحقيقة رسمها بهذا الحال يومذاك .

(٤) زيادة من المحقق .

(٥) سنة (١٢١٧هـ) .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) قيل في كتاب : « دور آل المتحمي ... « : « ويبدو أن أخبار هذا الخلاف وصلت الدرعية فأرسل قادتها رسولاً اسمه زاهر للأمير محمد بن عامر الذي قرر الذهاب مع كبار رجالات ألمع وعسير للدرعية « آل فايع ص ١٥٨، وانظر : « عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى « للباحث ص٨٤ ، إذ يبدو أن آل فائع اعتمد على هذه الحولية التي بين أيدينا الآن ، إذ هي مصورة في هذا الكتاب ، وتحمل ص٨٤ من كتاب : « عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى « .

(٨) قيل في : « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية : « بكسر الدال المهملة ، وإسكان الراء فعين مهملة ساكنة فياء مثناة تحتية مشددة فهاء : مدينة من مدن إمارة الرياض ، فيها إمارة يتبعها عدد من القرى « حمد الجاسر ، ٤٤٥/١ .

(٩) لعله أراد : السِّلاح ، قيل في : « المعجم الوسيط « : « الحَلْقة : السلاح عامة ، أو الدرع خاصة « ١٩٢/١.

(١٠) زيادة من المحقق ، ولقد أراد السنة السابعة عشرة بعد المائتين للهجرة (١٢١٧هـ) .

(١١) كلام مغطوش ، لم يرد الباحث إثباته مع قدرته على قراءته .

(١٢) هو : محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي .

(١٣) في شهر جمادى الآخرة سنة ١٢١٧هـ .

(١٤)زيادة من المحقق .

سنة ١٧ [١] [١٢هـ] [٢] ، وكلف عبدالوهاب[٣] ببيشـــة[٤]... ... ... [٥] وراح في رجب تلكَ السّنة [١٢١٧] [٦] ... ... [٧] ويوم الخميس نصف شعبـان [١٢١٧هـ][٨] خرج[٩] إلى جهة أبي عريش[١٠] ،وحرَّق يوم الجمعة أحد[١١] وعشريـن من[١٢] رمضان سنة ١٧[١٢هـ] [١٣] .

ويوم عاشوراء مفتتح[١٤] سنة ١٨[١٥] [١٢هـ][١٦] خرج عبدالوهاب ، وجنوده

---

(١) هذا القول لا يخلو من الأهمية لتحديد الشهر ، انظر : « عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى » للباحث ص٨٤ ، وقد حدد تركي الماضي في مذكراته ص ٣٠٤ بشهر جمادى الأول .

(٢) زيادة من المحقق .

(٣) عبدالوهاب بن عامر المتحمي ، قال عنه الزركلـي : « عبدالوهــاب بن عامر المتحمي الرفيدي العسيري [٠٠٠ ـ ١٢٢٤هـ] ... » « الأعلام » ٤/١٨٣ .

(٤) « بكسر الباء الموحدة ، وإسكان الياء المثناة التحتية ، وفتح الشين المعجمة فهاء : مدينة معروفة فيها إمارة يتبعها عدد من القرى من إمارة بلاد عسير » « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » لحمد الجاسر ١/١٨٦ .

(٥) الكلام غير مقروء .

(٦) زيادة من المحقق .

(٧) الكلام غير مقروء في الأصل .

(٨) زيادة من المحقق .

(٩) أراد : عبدالوهاب بن عامر المتحمي .

(١٠) قال حمد الجاسر : « بفتح العين وكسر الراء بعدها ياء مثناة تحتية ساكنة فشين معجمة من مُدُنِ منطقة جازان : مقر إمارة من عدد من القرى ، تابعة لإمارة جازان » « المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية » ١/٥١ .

(١١) في الأصل : « احدا » .

(١٢) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أُثبت .

(١٣) زيادة من المحقق .

(١٤) أي: أول بمعنى : في أول شهر المحرم من سنة (١٢١٨هـ) ، ولعله أراد بلفظ عاشوراء شهر المحرم نفسه .

(١٥) في سنة ثماني عشرة ، ومائتين وألف للهجرة .

(١٦) زيادة من المحقق .

إلى مكة، وافتتحها سعود[(١)] ، ودخلها قَبْلهم ، ورتبوا فيها ...[(٢)] من عسير [(٣)] واحتربوا : هم ، وغالب[(٤)] أياماً ، ثم راحوا [(٥)] .

وفي شعبان[(٦)] تلك السَّنة [١٢١٨هـ] [(٧)]خرج أيضاً [(٨)]إلى جهة الشام[(٩)] ووصل اللّيث[(١٠)] ، وأقام سبعين ليلة ، ووقع ما وقع ، ورجعوا في شهر الأضحى[(١١)] يوم النصف منه آخر الثامنة [١٢١٨هـ][(١٢)] ... ... ×

---

(١) سعود بن عبدالعزيز بن محمد بن سعود (١١٦٣ ـ ١٢٢٩هـ) ، انظر : « الأعلام « للزركلي ٩٠/٣ .

(٢) الكلمة غير مقروءة .

(٣) « عَسيْرٌ : بفتح العين المهملة وكسر السين مهملة أيضاً، وإسكان الياء المثناة التحتية وآخره راء : منطقة واسعة قاعدتها أَبها، تتبعها إمارات كثيرة «»المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية « لحمد الجاسر ٨١٥/٢ .

(٤) « غالب بن مساعد بن سعيد (٠٠٠ ـ ١٢١٣هـ) من أمراء مكة ، وليها بعد وفاة أخيه سرور سنة ١٢٠٢هـ ...» « الأعلام « للزركلي ١١٥/٥ .

(٥) أي : رجعوا .

(٦) قيل في إحدى الأوراق المخطوطة : « وما كان في شهر شعبان المعظم بالليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم . انتُدب للخروج إلى الجهاد، واحتسب بجمع الجموع والأجناد الأخ في الله والحبيب في دين الله الأمير عبدالوهاب بن عامر عمر الله به أركان الدين ، وجعله من المتبعين المقتدين بسيرة سيد الأولين والآخرين e، فأرسل إلى الأمراء في كل ناحية ، وندب الجيوش من كل بادية ... « توجد هذه الورقة المخطوطة مصورة في ملاحق كتاب : « عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى « للمحقق ٨٧ .

(٧) زيادة من المحقق .

(٨) الكلمة غير مقروءة ، ولعلها كما أُثبت يعني : عبدالوهاب بن عامر .

(٩) أراد جهة مكة المكرمة وحوازها ، وهو ما يعرف بالشام ، ويقابله : اليمن ، أي : الجنوب .

(١٠) قال حمد الجاسر : « بكسر اللام وإسكان الياء المثناة التحتية وآخره ثاء مثلثة بلدة ذات قرى كثيرة ، وإمارات ذات فروع،من إمارات منطقة مكة المكرمة»»المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية» ١٠٧٣/٢ ، ١٠٧٤ .

(١١) في الأصل : « الضحا « وقد أراد شهر ذي الحجة ، قيل في : « مختار الصحاح « للرازي : « ضحّى بشاة من الأضحية ، وهي شاة تذبح يوم الأضحى ، يقال : أضحية بضمّ الهمزة وكسرها ، والجمع أضاحي ، وضَحيَّة على فعيلة والجمع : ضحايا ، وأضحاة والجمع أضْحَى كأرطاة ، وبها سمى يوم الأضحى ، قال الفرَّا : الأضحى يذكر ويؤنث فَمَنْ ذُكّرَ ذهب إلى اليوم « ٢٣٢ .

(١٢) زيادة من المحقق .

× بحث تم إلقاؤه ـ بفضل الله تعالى ـ في لقاء الجمعية التاريخية العلمي الثاني عشر في أبها عبر الفترة ١٧ ـ ١٩/٥/١٤٣٠هـ) يوم الأربعاء ١٤٣٠/٥/٨هـ .

المصادر، والمراجع

أولاً: المطبوعات:

١. ابن بشر. عثمان بن عبدالله. «عنوان المجد في تاريخ نجد» تحقيق عبدالرحمن ابن عبداللطيف آل الشيخ، ط٤، مط دار الهلال للأوفست، الرياض، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ٢٧ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م).

٢. الجاسر، حمد. «المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، مط نهضة مصر.

٣. الحفظي، محمد بن إبراهيم. «نفحات من عسير» مط عسير، أبها (١٣٩٣هـ/١٩٧٤م).

٤. أبوداهش، عبدالله بن محمد. «أثر دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في الفكر والأدب بجنوبي الجزيرة العربية» ط١، مط الشريف، الرياض (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).

٥. أبوداهش، عبدالله بن محمد. «أهل السراة في الجاهلية والإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري»، ط١، مط المستقبل، إصدارات نادي أبها الأدبي، (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

٦. أبوداهش، عبدالله بن محمد. «حياة في الحياة»، ط١، مط الحميضي، الرياض (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م).

٧. أبوداهش، عبدالله بن محمد. «عسير في ظلال الدولة السعودية الأولى (١٢١٥ ـ ١٢٣٣هـ)»، ط١، مط مازن، أبها (١٤١٠هـ/١٩٨٩م) من إصدارات نادي أبها الأدبي.

٨. الرازي، محمد بن أبي بكر. «مختار الصحاح» مكتبة لبنان، بيروت، (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م).

٩. ابن زبارة، محمد بن محمد. «نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر» مط السلفية، القاهرة (١٣٤٨هـ/١٩٢٩م).

١٠. الزركلي، خير الدين. «الأعلام» ط٦، دار العلم للملايين، بيروت، (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م).

١١. شاكر، محمود. «عسير» المكتب الإسلامي، بدون ذكر للطبعة والمطبعة وتاريخ النشر.

١٢. العجيلي، محمد بن هادي بن بكري. «الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين» تحقيق: عبدالله أبوداهش، ط١، مط مازن، أبها (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م).

١٣. آل فائع، أحمد يحيى. «دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها ١٢٢٥ ـ ١٢٣٣هـ/١٨٠٠ ـ ١٨١٨م) ط١، مط الحميضي، الرياض (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م).

١٤. ابن مسفر، عبدالله بن علي. «أخبار عسير» ط١، المكتب الإسلامي، دمشق، بيروت (١٣٩٨هـ/١٩٧٨م).

١٥. مصطفى إبراهيم ، وآخرون . « المعجم الوسيط « ، المكتبة العلمية ، طهران ، بدون تاريخ .

١٦. النعمي ، هاشم بن سعيد . « تاريخ عسير في الماضي والحاضر « مؤسسة الطباعة، الصحافة ، النشر ، بدون تاريخ .

١٧. النعمي ، هاشم بن سعيد . « شذا العبير من تراجم علماء وأدباء ومثقفي منطقة عسير « ، ط١ ، مط مؤسسة المدينة للصحافة : دار العلم ، جدة ، (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .

١٨. الهمداني ، الحسن بن أحمد بن يعقوب . « صفة جزيرة العرب « تحقيق : محمد ابن علي الأكوع الحوالي ، ط ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

ثانياً : المخطوطات :

١٩. أحد علماء آل الحفظي البكريين العجيليين . « حولية تاريخية مخطوطة « ، توجد لدى الباحث ، بدون رقم .

٢٠. جحاف ، لطف الله . « درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور ، وأعيان دولته الميامين « نسخة مخطوطة ، توجد في قسم المخطوطات ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، بدون رقم .

٢١. مجهول ، « ورقة مخطوطة تشير لجهود الأمير عبدالوهاب بن عامر « توجد في مكتبة عبدالله أبوداهش ، بدون رقم .

٢٢. مؤلف مجهول ، مشجرة في نسب آل بكري برجال ألمع ، مخطوطة ، توجد لدى الباحث ، بدون رقم .

ثالثاً : الوثائق :

٢٣. وثيقة خطية توجد لدى محمد بن حسن غريب ، رجال ألمع ، تهامة عسير .

٢٤. وثيقة خطية توجد لدى محمد بن سعد البركي ، بلجرشي ، غامد .

رابعاً : الدوريات :

٢٥. أبوداهش ، عبدالله بن محمد . « تنومة الزَّهراء ... « حوليات سوق حباشة ع٥ ، س٥ (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) ، ط١ ، مط الأهلية للأوفست ، الطائف ، إصدارات نادي الطائف الأدبي .

٢٦. أبوداهش ، عبدالله بن محمد . « ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب في بلدان جنوبي الجزيرة العربية « ، حوليات سوق حباشة ع٣ ، س٣ (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) ص ص ١٣ - ٣٥ ط١ ، مط العبيكان ، الرياض ، إصدارات نادي جازان الأدبي .

كتاب نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود

للشيخ العلامة عبدالرحمن بن أحمد البهكلي

مصدراً من مصادر تاريخ عسير في عهد الدولة السعودية الأولى ١٢١٥ - ١٢٢٥هـ/ ١٨٠٠ - ١٨١٠م

دكتور / أحمد يحيى آل فائع

قسم التاريخ ـ كلية العلوم الإنسانية

جامعة الملك خالد في أبها

يُعد كتاب نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ،للشيخ العلامة عبد الرحمن ابن أحمد البهكلي ، مصدراً مهماً من مصادر تاريخ عسير في عهد الدولة السعودية الأولى[1] ؛ على الرغم من أنه أُلِّف للحديث عن الشريف حمود بن محمد الخيراتي (أبو مسمار) ،أمير المخلاف السليماني في الفترة ما بين (١٢١٥ ـ ١٢٣٣هـ / ١٨٠٠ ـ ١٨١٨م) ؛ لكن ظهور الدولة السعودية الأولى على مسرح الأحداث، وامتداد نفوذها إلى جنوب غرب الجزيرة العربية ، أدى إلى قيام نوع من العلاقات بين وسط وجنوب غرب الجزيرة من جهة ، وفيما بين الأقاليم الجنوبية من جهة ثانية .

ففي الوقت الذي انتشرت فيه أخبار الدعوة الإصلاحية في بلاد عسير ، وتقبل أهالي وزعماء المنطقة لتلك الدعوة ،ومن ثم قيام إمارة آل المتحمي تحت ظلال الدولة السعودية الأولى، فقد أصبح لتلك الإمارة دور بارز في صنع أحداث جنوب وغرب الجزيرة العربية خلال تلك الحقبة، حيث أخذ زعماء عسير على عاتقهم نشر الدعوة الإصلاحية ، وبسط نفوذ الدولة السعودية على المناطق المتاخمة لهم ، وهو ما أدى إلى ظهور نزاع عسكري مسلح بين أمراء عسير والزعامات المجاورة لها، وعلى الأخص مع قادة وزعماء المخلاف السليماني؛ بل تعدى ذلك إلى القيام بدور

---

(١) أحب أن أُسدي جزيل الشكر لأخي الدكتور علي الصميلي الذي لفت نظري لهذا الموضوع المهم وشجعني على البحث فيه، فله مني خالص الشكر والتقدير.

مشابه داخل العمق اليمني ؛ مما كان له انعكاس على كثير من الأحداث التاريخية خلال تلك الحقبة من الزمن .

ومن خلال تلك الأحداث اهتم مؤرخوا المخلاف السليماني واليمن بالحديث عن تلك العلاقات ، وإن كانت من منظورهم الخاص . وعلى رأس من اهتم بطرح تلك الحوادث الشيخ عبدالرحمن البهكلي صاحب كتاب نفح العود ،موضوع هذه الدراسة، والذي تناول فيه أحداثاً مهمة في تاريخ عسير من خلال حديثه عن الشريف حمود بن محمد موضوع تاريخه الحقيقي . وعلى الرغم من أن البهكلي لم يتقصد بكتابه ذلك الحديث عن تاريخ عسير ، فإن بروز الدور العسيري خلال تلك الفترة دفعه للكتابة عنها بشكل واضح ومهم ، حيث أبرز دور أمراء وأهالي عسير في نشر الدعوة الإصلاحية ، وفي إخضاع المخلاف السليماني للدولة السعودية ، وكذا دورهم في حروب الحجاز ونجران وجهات اليمن ، وهو بذلك قد أسدى خدمة جليلة ومهمة للتدوين وحفظ جزء مهم من تاريخ عسير ، ما كان سيتأتى لنا الاطلاع عليه لو لم يدونه الشيخ العلامة عبدالرحمن البهكلي في كتابه هذا .

ومن هنا فقد رأيت من الأهمية بمكان إلقاء الضوء على هذا المصدر المهم في تاريخ الجزيرة العربية عموماً وعسير على وجه الخصوص ، وذلك من خلال استخراج المعلومات المتعلقة بتاريخ عسير ، وتحليلها تحليلاً علمياً ونقدياً ، من خلال مقارنتها مع غيرها من المصادر لتصحيح الأخطاء الواردة ، و توضيح وتحليل بعض الأحداث وأبعادها السياسية والعسكرية والاقتصادية حتى تتضح الرؤية والحقيقة التاريخية لها،والتسهيل على القارئ والباحث المهتم بتاريخ عسير في الوصول إلى المعلومة بشكل سريع دون الدخول في كثير من تفاصيل المصدر الأصلي . وفي الختام

أرجو أن أكون قد وفقت في عمل إضافة علميَّة تخدم المكتبة التاريخية السعودية عموماً والعسيرية على وجه الخصوص .

المؤلف :

هو القاضي الشيخ عبد الرحمن بن أحمد بن الحسن بن علي البهكلي الضمدي ثم الصبياني ، ولد في صبيا بالمخلاف السليماني في عام ١١٨٠هـ/١٧٦٦م[١] ، وقيل ١١٨٢هـ/١٧٦٨م[٢] ، وهو من أسرة عريقة اشتهرت بتوارث رجالاتها للعلم على مدى قرون طويلة ، واشتغل الكثير منهم بالقضاء ، كما أنجبت الكثير من العلماء والمؤرخين والأدباء والشعراء[٣] .

أما تعليمه فقد حفظ مؤرخنا القرآن الكريم مبكراً ، وأخذ عن والده مبادئ الفقه والنحو ، ثم رحل إلى بلدة ضمد ، وتلقى العلم فيها على يد علامة المخلاف السليماني في عصره ، الشيخ أحمد بن عبد الله الضمدي ، ثم رحل إلى صنعاء عام ١٢٠٢هـ/١٧٨٧م ، ومكث بها فترة من الزمن ، تلقى خلالها المزيد من العلوم على يد علماء أجلاء من أمثال العلامة عبد القادر بن أحمد الكوكباني ، والعلامة عبد الله ابن أحمد الأمير ، والشيخ العلامة محمد بن علي الشوكاني ، والعلامة عبد الله بن

---

(١) الشوكاني ، محمد بن علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،ج١ ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان ، دون تاريخ ، ص٣١٨ .

(٢) الضمدي ، الحسن بن أحمد عاكش ، حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر ، ط١ ، لم يذكر الناشر ، ص٨٠ ؛ وزبارة ، محمد بن محمد : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، ج٢ ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤٨هـ ، ص٢٣ .

(٣) العقيلي ، محمد بن أحمد ، البهاكلة علماء المخلاف ، العرب ، ج٧ ـ ٨ ، س٩ ، محرم ، صفر ، ١٣٩٩هـ ؛ والصميلي، علي بن حسين : عبد الرحمن بن احمد البهكلي وكتابه نفح العود في أيام الشريف حمود ، بحث محكّم مقبول للنشر في مجلة العصور ، بتاريخ ٢٠٠٧/٦/١٦م ، ص ص ٥ ـ ٩ .

أحمد الجلال ، والعلامة الحسن بن إسماعيل المغربي ، والعلامة عبدالله بن الحسن ابن علي المتوكل ، والعلامة علي بن هادي بن عرهب وغيرهم[1] .

تميز الشيخ عبدالرحمن البهكلي بصفات جليلة، فقد كان متواضعاً حسن الخلق لطيف المعشر؛ مما أكسبه محبة الناس من حوله ، كما عُرِف بحبه للعلم والعلماء ،و برع في شتى العلوم الشرعية ،قال عنه شيخه الشوكاني أنه: ((برع في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان والأصول والتفسير والحديث في أقرب مدة، لحسن فهمه وجودة تصوره ، وكمال إدراكه ، وقوة ذهنه))[2] . وبعد أن أكمل تعليمه عمل بالقضاء في مدينة بيت الفقيه عام ١٢١١هـ/١٧٩٦م[3] ، وهو في ريعان الشباب .

وقد ألَّف البهكلي عدة مؤلفات في مجالات مختلفة من العلوم ، فمن مؤلفاته :

١. كتاب : تيسير اليسرى بشرح المجتبى من السنن الكبرى ، ويقع في ثلاثة مجلدات، في الفقه .
٢. كتاب : الأفاويق بتراجم البخاري والتعاليق .
٣. كتاب : الثقات بمعرفة طبقات رجال الأمهات[4] .
٤. كتاب : وفيات أعيان القرن الثالث عشر[5] .

(١) الشوكاني ، البدر الطالع ٣١٨/١ ـ ٣١٩ ؛ وزبارة ، نيل الوطر ، ٢٣/٢ ـ ٢٤ ؛ والصميلي ، بحثه السابق ، ص ص ١٠ ـ ١١.

(٢) الشوكاني ، البدر الطالع ، ٣١٩/١ .

(٣) الشوكاني ، البدر الطالع ، ٣٢٠/١ ؛ والصميلي ، بحثه السابق ، ص ص ١٢ ـ ١٣.

(٤) انظر تعليقات العقيلي ، محمد بن أحمد على كتاب نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، ط٢، مطابع جازان، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م ، ص ٧٨؛ والشامي ، فؤاد : تاريخ المخلاف السليماني في ظل حكم أسرة آل خيرات مع تحقيق مخطوطة نفح العود في أيام الشريف حمود ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م، ص ١٣٥ ؛ والصميلي ، بحثه السابق ، ص١٥ .

(٥) انظر كتاب البهكلي ، نفح العود ،تحقيق العقيلي ، ص ٢٦٣ ؛ وعاكش ، حدائق الزهر ، ص٨١ .

٥. كتاب : أنساب أشراف المخلاف السليماني[١] .

وجميع هذه الكتب مفقودة .

٦. كتاب : نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود[٢] . وأقول لو لم يكن له رحمه الله إلا هذا الكتاب لكفاه .

وللبهكلي آثار أدبية وشعرية في غاية الجودة والبلاغة ، والحس الشعري الرفيع ، وله قصائد في رثاء الشريف حمود تُعد من أروع المراثي[٣] .

توفي الشيخ العلامة عبدالرحمن البهكلي ليلة الأربعاء ١٨ شعبان ١٢٤٨هـ/١٨٣٢م، عن عمر تجاوز ٦٦ عاماً ، رحمه الله تعالى رحمة الأبرار[٤] .

منهج المؤلف :

عاش المؤرخ عبد الرحمن في فترة غلب عليها الركود الفكري والعلمي في معظم أنحاء العالم العربي والإسلامي ، وإن كان هذا الكلام لا ينطبق كثيراً على المخلاف السليماني واليمن ،واللتين كانتا تعيشان فترة يقظة علمية وفكرية لا بأس بها إذا ما قُورنت بغيرها من المناطق داخل حدود الجزيرة العربية وخارجها، لذلك نجد أنه تأثر كثيراً بمحيط عصره وبمن سبقوه من حيث طريقة التأليف ،حيث اتبع طريقة الحوليات في تدوين كتابه، فكان يذكر السنة ويسجل أهم أحداثها ويشير أحياناً إلى اليوم ، وفي الغالب يذكر الشهر الذي وقع فيه الحدث التاريخي المراد تدوينه ، ولكونه لا

---

(١) انظر كتاب البهكلي ، نفح العود ،تحقيق العقيلي ، ص١٤٨ .

(٢) حققه الشيخ محمد بن أحمد العقيلي وطُبع طبعتان ١٤٠٢-١٩٨٢/١٤٠٦هـ-١٩٨٦م ، وسوف أعتمد على الطبعة الثانية في هذه الدراسة ؛ كما حققه فؤاد الشامي ؛ ويذكر لي الأخ الدكتور علي الصميلي أنه أتم تحقيقه للمرة الثالثة مع دراسة وافية وسوف يرى النور قريباً .

(٣) انظر تعليقات العقيلي على نفح العود ، ص ص ٧٧-٧٨ ؛ والشامي ، ص ١٣٦ .

(٤) زبارة ، نيل الوطر ، ٢/٢٥ ؛ وعاكش ، حدائق الزهر ، ص٩١ .

يتعرض لأحداث منطقة ما ، إلا إذا وقع فيها حدث له ارتباط بموضوعه الرئيس، كتناوله مثلاً لأحداث الدعوة الإصلاحية وعسير وغيرها ضمن كتابه عن الشريف حمود .

وفي تصوري أن رؤية البهكلي لتدوين الأحداث التاريخية عموماً تأثرت بـ :

١. البيئة التي عاشها المؤلف .
٢. تكوينه الفكري والعلمي .

أما مصادر البهكلي في تدوين تاريخه ، فقد كانت متعددة ويمكنني اختزالها من خلال قراءتي للكتاب في :

١. معاصرته للأحداث التاريخية التي وقعت وما شاهده بعينه من أحداث ووقائع .
٢. ما نقله له الرواة الثقات كما أشار إلى ذلك في أكثر من موضع في كتابه .
٣. ما قرأه من بعض المصادر السابقة ، لا سيما فيما يتعلق ببعض التواريخ القديمة والأنساب التي كان يستشهد بها والأشعار التي كان يوردها .

وبالنسبة لأسلوب البهكلي في الكتابة فقد تأثر بأسلوب عصره ، وهو الأسلوب الذي يميل إلى السجع ، والاهتمام باللفظ على حساب المضمون العلمي والدقة في سرد الأحداث التاريخية ، وتلك الطريقة اكتسبها من أساتذته وشيوخه ومنهم العلامة الشيخ محمد بن علي الشوكاني(١) .

أهمية الكتاب :

تأتي أهمية كتاب نفح العود كونه يؤرخ لفترة تحول كبير في أحداث المخلاف السليماني خصوصاً ، وعلاقته بقوى الجوار في اليمن وعسير والحجاز ، وبوسط

---

(١) فؤاد الشامي ، تعليقاته على نفح العود ، ص١٣٨ .

الجزيرة العربية . ومن معاصرة مؤلفه الشيخ عبدالرحمن البهكلي للأحداث ، وسعة اطلاعه ومعرفته بالمواقع الجغرافية والأنساب والقبائل .

وتأتي أهميته في تاريخ عسير من كونه تناول كثيراً من أحداث تاريخ عسير في عهد الدولة السعودية الأولى ، ما كان بالإمكان التعرف على كثير منها والاطلاع عليها ، لو لم يدونها المؤرخ البهكلي ، لا سيما ما يختص بعلاقة أمراء عسير عبدالوهاب بن عامر المتحمي وطامي بن شعيب بالشريف حمود ، ودورهم في أحداث المخلاف السليماني ، وتهامة اليمن ، والحجاز ، خصوصاً وأن التاريخ العسيري لم يلقَ نصيبه من التدوين والحفظ خلال تلك الحقبة المهمة بشكل يُشبِع نهم الباحث والقارئ والمهتم بتاريخ الجزيرة العربية عموماً وعسير على وجه الخصوص .

ومن خلال استعراضي وقراءتي للكتاب واستخراج الأحداث المتعلقة بتاريخ عسير تبين لي أنه يمكن تقسيمها إلى ما يلي : .

١. أحداث انفرد بذكرها المصدر وهي مهمة جداً ولا توجد في غيره من المصادر .
٢. أحداث تناولها المصدر وتناولتها مصادر أخرى فهي إما تؤيده ، أو تخالفه .
٣. أحداث أغفلها أو لم يوردها المصدر وتطرقت لها مصادر أخرى .

والجدير ذكره أن هناك عدة صعوبات واجهت الباحث؛ فمنها صعوبة استخراج المعلومة المبتغاه من المصدر دون قراءته أكثر من مرة ومحاولة تفكيكها واستخراجها لارتباطها بغيرها من المعلومات والحوادث ؛ بالإضافة إلى استخدام المؤلف للسجع في معظم أجزاء الكتاب مما يربك الباحث ويزيد من عبء وصعوبة استخراج المعلومة دون إخلالٍ بمعناها .

وقبل الشروع في عرض الأحداث التي أوردها البهكلي عن عسير أود الإشارة إلى ما يلي :-

١. أنه يجب الأخذ بعين الاعتبار أن البهكلي لم يزر منطقة عسير ولم يدون أحداثها عن كثب .
٢. أن البهكلي لم يدون أحداث عسير بشكل مباشر ؛ بل جاءت عرضاً من خلال حديثه عن المخلاف السليماني والشريف حمود .
٣. أنه توقف في سرد الأحداث عند عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م،أي أنه لم يتم الحديث عن تاريخ الشريف حمود؛ مما دفع العلامة الحسن بن أحمد عاكش الضمدي لإتمام المؤلف حتى عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ، وبذلك فلم أُضمّن تلك التكملة هذا البحث ، حيث اقتصرت على ما كتبه البهكلي فقط ، وهو ما يشمله عنوانه الرئيس ، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود . ولعل التكملة تحظى بدراسة لاحقة إن شاء الله تعالى .
٤. أن المؤلف كتب مؤلفه عن الشريف حمود فهو بذلك يتحيز له في جميع تصرفاته ولذا يجب التعامل مع ذلك بحذر في ما أورده عن أمراء عسير وتصرفاتهم؛ على الرغم من أن المؤلف حاول التعامل بموضوعية وحيادية في كثير من الأحداث وهو مما يحسب له .

وفي الختام أود الإيضاح أنني حاولت جاهداً أن أعرض الأحداث المتعلقة بتاريخ عسير وأن أقوم بتحليلها عن طريق تقسيم البحث إلى موضوعات سياسية وعسكرية واجتماعية واقتصادية ؛ غير أن الأحداث التي أوردها المؤلف فيما يتعلق بتاريخ عسير كانت عسكرية بنسبة تجاوزت ٩٠٪ إذا لم أكن مبالغاً ، ولذا فقد تحتم عليّ أن أتعامل معه بطريقة عرض الأحداث حسب السنوات كما في الكتاب ، ومن ثم التعليق

عليها ، وتحليلها ، ونقدها نقداً علمياً منهجياً ، كما أحب الإشارة إلى أنني اعتمدت في هذه الدراسة على النسخة التي حققها الشيخ محمد العقيلي يرحمه الله تعالى، في طبعته الثانية؛ لأن الكتاب حُقق أكثر من مرة كما سبقت الإشارة إليه .

أحداث عسير في كتاب نفح العود لعامي ١٢١٤ - ١٢١٥هـ/١٧٩٩ - ١٨٠٠م :

تحدث البهكلي عن بدايات وصول أخبار الدعوة الإصلاحية إلى المخلاف السليماني، وأورد رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود لأهالي المخلاف [١]، ودور السيد أحمد بن حسين الفلقي في نشر الدعوة بين قبائل الجعافرة والقرى المجاورة لهم[٢] . وتحدث عن مقاومة الشريف علي بن حيدر للفلقي ومن معه، ومن ثم دعم الدرعية لأنصارها بعرار بن شار (المعروف بابن شلة الشعبي)،زعيم قبائل بني شعبة والذي انضوى تحت نفوذ الدرعية . وقد أورد البهكلي في إشارة مهمة كيفية انضمامه للدولة السعودية الأولى عن طريق بيشة فقال: أنه ((قد دان بدين النجدي ، وراسل سالم بن شكبان[٣] أمير بيشة ، وعاهده على الدخول في الدعوة))[٤] .

وتُعد هذه الإشارة الأولى في كتاب البهكلي لبيشة في الجهة الشرقية من عسير ، ودور سالم بن شكبان ، الذي دخل في طاعة الدولة السعودية منذ العام

---

(١) عن تلك الرسالة وأهميتها وتحقيقها ،انظر الصميلي،علي بن حسين:رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد ابن سعود إلى أهالي الخلاف السليماني ١٢١٥هـ/١٨٠٠م،مجلة الجمعية التاريخية السعودية،ع ١٠،س ٥،ربيع الآخر١٤٢٥هـ/يوليو٢٠٠٤م،ص ص ٨٧ وما بعدها.

(٢) البهكلي ، نفح العود بتحقيق العقيلي ، ص ١٣٣ .

(٣) سالم بن محمد بن شكبان أمير بيشة في عهد الدولة السعودية الأولى ، عينه الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود أميراً عليها بعد دخوله في الطاعة عام ١٢١٣هـ/١٨٩٧م ؛ كانت له جهود كبيرة في خدمة تلك الدولة حتى وافاه أجله في عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م ، فعيّن قادة الدرعية ابنه فهّاد أميراً مكانه . عن أخباره،انظر ابن بشر ، عثمان بن عبدالله ، عنوان المجد في تاريخ نجد ، ط٤ ، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ ، جزأين ، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م ، ج١ ، ص٢٥١ وص ٢٥٩ ، وص ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، وص ٣٦٢ .

(٤) البهكلي ، نفح العود ، ص ١٣٨ .

١٢١٣هـ/١٨٩٧م[١]، في الربط بين قادة الدرعية وزعيم بني شعبة في الدرب شمال المخلاف السليماني . ومن الواضح أن الدور الذي قام به سالم بن شكبان تم قبل أن تتبلور الزعامة في بلاد عسير لآل المتحمي .

واستمر البهكلي في سرد الأحداث الواقعة في المخلاف السليماني ، والحروب التي خاضها الشريف علي بن حيدر ضد أنصار الدعوة ، ثم انقضاض عمه الشريف حمود بن محمد الخيراتي (أبو مسمار) عليه وإبعاده عن السلطة ، كما تحدث عن الإمدادات السعودية التي يقودها حزام بن عامر العجماني ودورها في دعم أحمد ابن حسين الفلقي وعرار بن شار خلال عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م[٢] .

ومن الملاحظ أن البهكلي لم يُشر إلى مشاركة قوات من عسير في الحملة المرافقة لحزام بن عامر العجماني الآنفة الذكر ، مع أنني لا أستبعد أن تكون هناك قوة ولو صغيرة مشاركة ؛ لأسباب منها أن عسير خلال ذلك العام قد انضوت فعلياً تحت نفوذ الدولة السعودية ، ومن غير المعقول أن تعبر تلك الحملة من بلاد عسير دون أن يشارك فيها أحد .

أحداث عام ١٢١٦هـ/١٨٠١م :

في هذا العام وردت أول إشارة إلى مشاركة أهالي عسير في دعم القوات السعودية في المخلاف السليماني ، حيث قال : ((وأقبل عرار وقد جمع كثير من رجال السراة من عسير وطوائف البدو أهل مخلاف عتود))[٣] . وذلك بعد دخول الشريف منصور بن ناصر الحسني أمير صبيا في طاعة الدولة السعودية، حيث تعرض لهجوم قوي من الشريف حمود أبو مسمار ، وهو ما دفع الشريف منصور لطلب الدعم من عرار

(١) ابن بشر ، عنوان المجد ، ج١ ، ص٢٥١ .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ١٣٦ ـ ١٣٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٥٠ .

والفلقي ، وقد قدمت تلك القوة مع عرار بن شار لكنها منيت بهزيمة كبيرة أمام قوات الشريف حمود؛ مما دفع الشريف منصور لطلب الصلح [1] .

ومن خلال ما سبق يتضح ما يلي :

١. أن هذه الإشارة تُعد أول إشارة لمشاركة قوة من قبائل عسير في دعم القوات السعودية في المخلاف السليماني .

٢. أن تلك القوة كانت تحت قيادة عرار بن شار ولم تكن تحت قيادة أحد أهالي عسير ، هذا بحسب رواية البهكلي . أما رواية المؤرخ المعاصر لطف الله بن أحمد جحاف ، فقد ذكر أن تلك القوة كانت مؤلفة من أربعمائة رجل (٤٠٠) من عسير ، وأنها تحت قيادة عبدالوهاب بن عامر بعثه أخوه محمد قبل أن يعلو صيته[2] . ولعلي أميل هنا إلى رواية البهكلي القريب من الحدث ، مع أنه قد يكون ما ذكره جحاف صحيحاً ، بحيث تكون تلك القوة مع عبدالوهاب ثم دخل تحت قيادة عرار بن شار .

٣. أن هزيمة تلك الحملة العسكرية أمام الشريف حمود أحرج موقف الشريف منصور في صبيا ،ودفعه للصلح مع عمه من جهة ،كما دفعت القيادة السعودية لأخذ المبادرة ضد الشريف حمود صاحب النفوذ القوي ؛ لا سيما بعد أن استقرت الأمور في بلاد عسير السراة لقادة الدرعية .

أحداث عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢هـ :

تطرق البهكلي إلى دور عسير بشكل كبير ولافت من خلال حديثه عن أحداث المخلاف السليماني في عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ، وربما يعود ذلك لتزايد الدور العسيري

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ١٥١ ـ ١٥٢ .

(٢) جحاف : لطف الله بن أحمد : درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين ١٧١٩ ـ ١٢٢٤هـ/ ٧٧٥ ـ ١٨٠٩م ، ط١ ، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ص ٤٨٩ .

في المخلاف السليماني خلال ذلك العام . ولعل أهم ما تناوله قيام إمارة آل المتحمي وكيفية وصولهم إلى الإمارة في عسير ، ومن ثم دور الأمير عبدالوهاب بن عامر وقبائل عسير في إخضاع المخلاف السليماني لطاعة الدولة السعودية .

ومما ورد، حديث البهكلي عن إقبال قوات من عسير باتجاه الملحا[1] ، وذلك بعد عودة الشريف حمود من انتصاره السابق على قوات عرار إلى أبي عريش فقال: ((وحينما كان الشريف يتوخى أخبار أهل الشام ، فما راعه إلا وصول أهل الملحا هاربين ، وقد أرجف الناس بهم وأرجف فيهم البأس ، وقيل هذه غوازي شهران وخيولهم التي هي كالعقبان ، وهذه مطايا قحطان كأنها القُلل ، والكتائب التي كل كتيبة تشابه الجبل))[2] .

وفي ما سبق إشارة إلى تتابع الدعم العسيري لأنصار الدعوة في المخلاف ، ويبدو أن ذلك الدعم كان رديفاً للقوة السابقة التي هُزمت مع عرار بن شار ؛ لأن الفارق ثمانية أيام فقط . هذا من جهة ، ومن جهة ثانية يلاحظ المبالغة في وصف تلك القوة من قبل البهكلي ، وهي ضرورة اقتضاها أسلوب السجع الذي يستخدمه كثيراً ؛ وإلا فهي قوة صغيرة كما يبدو من سياق الأحداث . وصلت وهاجمت قرية الملحا بعد أن تركها أهلها، وتوجهوا للاستنجاد بالشريف في أبي عريش[3] .

وفي إشارة أخرى إلى تتابع الغوازي السعودية للمخلاف السليماني في عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م، ذكر البهكلي ما نصه : ((ثم تتابع الغزو من النجود في كل أسبوع

---

(١) الملحا قرية من قرى المخلاف السليماني القديمة ، وتقع شمال مدينة صبيا . العقيلي ، محمد بن أحمد : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية . المخلاف السليماني (مقاطعة جازان) ، ط٢ ، مطابع جازان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م ، ص٤٣٩ .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص١٥٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٥٤ - ١٥٥ .

غازية))[1] . ومن الواضح أنه يقصد من المرتفعات التابعة للدولة السعودية في عسير، ومن نجد نفسها؛ لأنه من غير المعقول أن تصل من نجد كل أسبوع قوة لغزو المخلاف السليماني. ومن ذلك إشارته إلى أنه في شهر ربيع الأول من ذلك العام،وصلت قوات مع حزام العجماني، وزبران القحطاني ، وانضمام الشريف منصور بن ناصر وعرار بن شار وأحمد الفلقي إليهم، وهجومهم على قرية الحسيني وضمد وغيرها من البلدان التابعة للشريف حمود[2] .

وفي ذلك العام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م، استمر موقف الشريف حمود الرافض للنفوذ السعودي في المخلاف السليماني ؛ مما دفع أنصار الدولة السعودية لطلب الدعم ، فذكر البهكلي أن الإمام عبدالعزيز أراد دعمهم بأمير بيشة فقال : ((فأراد عبدالعزيز أن يوجه لقتال حمود أمير بيشة وشهران ، وهو سالم بن شكبان . . . وكان أميراً كبيراً من أمراء الدولة النجدية، وكان مشهوراً بفضاعة الأفعال))[3] .

وأردف قائلاً : ((فحين توجه إليهم - يقصد توجه سالم بن شكبان إلى الدرعية - وإذا قد وفد على عبدالعزيز بن سعود ، محمد بن عامر الرفيدي . . . العسيري ، والمكنى بأبي نقطة من بلاد السراة ، بعد وصول الدعوة إليهم ودخولهم تحت طاعة النجدي ، وظهر لعبدالعزيز فيه مخايل الرياسة ، وكان معه في الوفد أخوه عبدالوهاب بن عامر))[4] .

وتستمر رواية البهكلي بشأن إمارة آل المتحمي على عسير ، فيقول : ((فأشار عبدالعزيز بإمارة السراة وما تحتها من بلاد اليمن كالدرب ، وبيش ، وصبيا ، إلى محمد

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٥٥ .

(٢) عن تلك الغارات انظر المصدر نفسه ، ص ص ١٥٥ و ص ص ١٥٩ ـ ١٦٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص١٦٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .

ابن عامر ، فتلكأ في قبول الإمارة ، وأشار إلى أخيه عبدالوهاب ، فامتنع وتقلد الأمر أبو نقطة محمد المذكور))[1] .

ثم يقول البهكلي : ((واشترط عليه عبدالعزيز قتال حمود وأخذ اليمن ، وفتح ما قدر عليه ، وأصحبه خطوطاً إلى كبراء السراة يأمرهم بالسمع والطاعة لمحمد ابن عامر ، ويستنفرهم معه لقتال تهامة ، وكتب إلى الشريف منصور ، وإلى الشيخ عرار يأمرهما بالطاعة والنفير صحبة محمد بن عامر ، وانصرف من الدرعية وفي صحبته أخيه عبدالوهاب ورجال من كبراء عسير أهل السراة ، فوصل إلى أثناء الطريق ، ومرض من الجدري ، ثم توفاه الله تعالى قبل وصوله إلى السراة))[2] .

ومن خلال رواية البهكلي الآنفة يمكن الوقوف على عدة أمور منها :

١. تُعد هذه الرواية على الرغم مما يعتريها من الخطأ مهمة وتفرد للبهكلي عن غيره من المصادر التي تناولت أحداث تلك الفترة وعلى الخصوص كيفية تبلور الزعامة في عسير لآل المتحمي ، بما فيها المصادر النجدية كابن غنام وابن بشر .

٢. أشار إلى أن ابن شكبان أمير بيشة وشهران ، وهذا غير دقيق ، فآل شكبان أمراء على بيشة في عهد الدولة السعودية الأولى،ومشائخ لقبائل الرمثين من شهران بيشة . لا شهران قاطبة كما يُفهم من كلام البهكلي .

٣. ذكر أن ابن شكبان مشهور بفضاعة الأفعال ، وهذه مبالغة واضحة ؛ لأن المصادر المعاصرة ومنها ابن بشر لم تشر إلى ذلك ؛ بل وصفوه بالرجل الصادق والمخلص والمتدين[3] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٦٥ .

(٣) راجع ابن بشر ، عنوان المجد ، ج١ ، ص٢٥١ ، وص ٢٥٩ ، وص ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

٤. ذكر المؤلف أن رحلة آل المتحمي ودخولهم في الطاعة وتوليهم الإمارة في عسير كان في عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ، وهذا غير دقيق . فمن الثابت وكما أشارت المصادر العسيرية المعاصرة لتلك الفترة أن رحلة آل المتحمي ومن معهم إلى الدرعية كانت عام ١٢١٣هـ/١٧٩٨م ، وأن الإمارة قامت في عسير عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م ، وذلك تحت زعامة الأمير محمد بن عامر أبو نقطة[1] . وبالتالي فما ذكره البهكلي عن تلك الرحلة ينطبق على الرحلة الثانية التي قام بها الأمير محمد بن عامر أبو نقطة ، وأخيه عبدالوهاب وكبار رجالات عسير ورجال ألمع نتيجة خلافات وقعت فيما بينهم اضطر على إثرها الأمير محمد للتوجه إلى الدرعية ، وقد يكون ذلك بدعوة من الإمام عبدالعزيز بهدف حل تلك الخلافات .

٥. بهذا يكون حكم الأمير محمد بن عامر لعسير قد دام عامين ١٢١٥-١٢١٧هـ/١٨٠٠ - ١٨٠٢م ، لا كما يُفهم من رواية البهكلي بأنه مات ولمّا يصل إلى إمارة عسير .

٦. قد يكون من المصادفة وجود ابن شكبان والوفد العسيري في الدرعية أثناء وصول مندوبو أشراف المخلاف لطلب الدعم من الإمام عبدالعزيز، على أن ذكر محاولة إسناد مهمة الدعم لابن شكبان رواية تفرد بها البهكلي دون سواه من المصادر ؛ مما يدفعني لعدم قبولها بالشكل الذي أورده ؛لأنه من غير المعقول أن يوكِل الإمام عبدالعزيز مهمة دعم أشراف المخلاف السليماني لابن شكبان مع وجود أمراء عسير وهم الأقرب والأكثر عدداً وعُدةً .

---

(١) الحفظي ، محمد بن أحمد : نفح العود بتكملة الظل الممدود في تاريخ آل سعود والديوان المرضي ، مخطوط بمكتبة الأستاذ عبدالقادر الحفظي الخاصة في أبها ، ق٢ ؛ وانظر العجيلي ، محمد بن هادي : الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين ، ط١ ، تحقيق عبدالله بن محمد أبوداهش ، مطابع مازن ، أبها ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ، ص٢٣ .

عبدالوهاب بن عامر أميراً على عسير :

أورد البهكلي خبر إمارة عبدالوهاب بن عامر على عسير بعد وفاة أخيه محمد عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م، بقوله : ((فمال الناس إلى إقامة أخيه عبدالوهاب ابن عامر ، ولم يرض عبدالوهاب إلا بما جاء من عبدالعزيز ، وحين بلغ الخبر إلى عبدالعزيز كتب ولاية عبدالوهاب بن عامر على بلاد عسير وما والاها ، وأمره باستفتاح تهامة ، وكتب إلى أمراء تهامة في السمع والطاعة والنفر، إن استنفرهم عبدالوهاب))[١] .

وبهذا فقد تفرد البهكلي بذكر إمارة عبدالوهاب بن عامر على عسير وكيفية انتقالها إليه ورفضه لها في البداية، وربط موافقته بموافقة أئمة الدرعية على اختياره أميراً لكافة بلاد عسير ؛ بالإضافة إلى الأوامر الصريحة من قادة الدرعية له بمهاجمة الشريف حمود في تهامة. وتحرك عبدالوهاب للقيام بتلك المهمة التي انتدب لها كأولى المهام التي باشرها بعد وصوله إلى مقر إمارته في طبب .

وفي ذلك قال البهكلي : ((فوصل الشريف قاسم بن أبي طالب الخواجي من الدرعية . . . بجواب إلى منصور يتضمن الخبر بولاية عبدالوهاب بلاد عسير ، وأمره بقتال حمود وجمع الجنود ، ووصل صحبة الشريف قاسم خط من عبدالوهاب إلى الشريف منصور يخبره بأنه واصل لأخذ أبي عريش ، وأمر منصور أن يستنفر الناس ولا يعذر إلا من عذره الله عن الجهاد ، وكتب مثل ذلك إلى عرار ، ومثله إلى السيد أحمد الفلقي ، فوقع استنفار الناس من أعلى طور السراة إلى تخوم تهامة))[٢] .

---

(١) البهكلي ، المصدر نفسه ، ص ١٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٥ .

وهذه المعلومات أيضاً تفرد بها البهكلي دون سواه من المصادر المعاصرة بما فيها المصادر العسيرية، نفح العود،والظل الممدود التي لم تُشر إلى تلك الأخبار والمراسلات المهمة.

المواجهة الأولى بين أمير عسير وأمير المخلاف السليماني ١٢١٧هـ/١٨٠٢م :

تفرد البهكلي كعادته في ذكر تفاصيل وأحداث مهمة عن المواجهات العسكرية بين أمراء عسير وأشراف المخلاف السليماني ، لا توجد عند غيره من المصادر المعاصرة الأخرى ، فها هو يحدثنا عن المواجهة الأولى التي وقعت بين الأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي والشريف حمود أبو مسمار .

وقُبيل الدخول في النص الذي أورده البهكلي يمكنني القول أن معالجة ذلك النص أو الاستنتاجات التي تم استخراجها منه، تمثلت في أربعة محاور مهمة هي كالتالي :.

١. الدور الدعوي الذي اضطلع به علماء عسير خلال تلك المواجهة .
٢. الدور العسكري قامت به القوات العسيرية في إخضاع الشريف حمود أبو مسمار ، وفي ضم المخلاف السليماني للدولة السعودية .
٣. العامل الاقتصادي ، والمكاسب التي تحققت للقوات المنتصرة .
٤. الوضع الإداري الذي رتبه أمير عسير وأقرته الدرعية في المخلاف السليماني بعد المعركة .

أما عن تلك المواجهة فقد قال البهكلي : ((تزايدت الأخبار بنزول عبد الوهاب بن عامر من طور السراة ، يقود الجيش الجرار ، وكل ما وصل مطرحاً لقيه قوم من أهل تلك البقعة قد أدركهم الاستنفار البارح ، وتحقق الخبر عند الشريف أن قدر القوم عشرون ألفاً أو تنيف، وأن فيهم من أهل السراة الصناديد، ومن رجال ألمع ،

من يحوط الحوزة ويمنع ، وحين اتصل ببلاد عرار أجابه كل محتلم ، وسار بين يديه وهو يرى أنه لفضيلة الجهاد المغتنم ، ولما وصل إلى بيش وصبيا وتلك المخالف ، لم يتخلف منهم إلا من لم يقع عليه خطاب التكليف))[١] .

وحدد البهكلي تاريخ وصول ذلك الجيش بقوله : ((وكان وصوله في اليوم الثاني عشر من شهر رمضان سنة سبع عشرة بعد المائتين والألف))[٢] .

ثم تحدث عن أبرز العلماء والمشائخ الذين رافقوا عبدالوهاب والدور الدعوي المهم الذي اضطلعوا به في نشر الدعوة الإصلاحية من جهة ، وفي حماية أهل العلم والعلماء من أهل المخلاف السليماني من جهة ثانية فقال : ((وفي صحبته الأمراء الكبراء والرؤساء الذين عليهم في ذلك الجند المدار ، كأهل الحجاز الساحل المتصل بمخلاف عرار ، وكان من أهل الرأي في ذلك الجند الشيخ عرار بن شار ، والشيخ العلامة الفاضل محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي[٣] ، والشيخ محمد بن عبدالوهاب[٤] بن الشيخ بكري[٥] ، وهما عالما أهل الحجاز المتصل بطور السراة

(١) المصدر نفسه ، ص ١٦٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ١٦٦ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبدالقادر الحفظي، ولد عام ١١٧٦هـ/١٧٦٢م ، في بلدة رُجال برجال ألمع ، وتتلمذ على يد والده العلامة أحمد بن عبدالقادر ، ثم رحل لطلب العلم إلى الحجاز ، والمخلاف السليماني،واليمن ، وبعد عودته إلى رجال ألمع اشتغل بالتدريس والإفتاء ، وعمل قاضياً للأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي . له العديد من المؤلفات والمراسلات الإخوانية؛ وكان من أكثر مناصري الدعوة الإصلاحية ، توفي عام ١٢٣٧هـ/١٨٢٢م ، انظر ترجمته لدى زبارة ، نيل الوطر ، ج٢ ، ص ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ ؛ والحفظي ، محمد بن إبراهيم : نفحات من عسير ، لم يذكر الناشر ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م ، ص ص ٤٤ ـ ١١٤ .

(٤) الاسم الصحيح هادي .

(٥) هو محمد بن هادي بن الشيخ بكري العجيلي ، ولد ونشأ في رجال ألمع ، وتتلمذ فيها على يد العالمين الجليلين والده هادي بن بكري وعمه عبدالقادر بن بكري . رحل لطلب العلم خارج رجال ألمع ، وكان من أبرز مناصري الدعوة الإصلاحية حين وصولها ، كما عمل بالقضاء للأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي ، وله مؤلف عن وصول الدعوة إلى بلاد عسير سماه الظل المدود في الوقائع الحاصلة في عهد آل سعود الأولين . عن سيرته وحياته ووفاته انظر العجيلي،الظل المدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين، ص ص ٩ ـ ١٢ .

من جهة اليمن[1] ، وكان الشيخ محمد بن أحمد ووالده الشيخ العلامة الكبير أحمد ابن عبدالقادر[2] ، ممن خالطت قلوبهم بشاشة الدعوة النجدية ، وناصروا دعاتها بأشعار الحماسة والأقوال في الرسائل إلى أهل الرياسة ، ومما بلغ عن الشيخ محمد ابن أحمد بن عبدالقادر أنه قال : أعظم حامل لي على مصاحبة الأمير عبدالوهاب إلى اليمن[3] إنما هو محبة السعي في سلامة أهل العلم من أهل اليمن ، لئلا يتبادر فيهم سوء من الأمير تقليداً لما بين يديه من رسائل النجديين ، وتعميم الشرك على كل من لم يدخل في الدعوة))[4] .

ويعلق البهكلي على ذلك الدور المهم الذي اضطلع به العلماء العسيريون المرافقون لتلك الحملة بقوله : ((وكان الأمر كما قال ، فإن سلامة أهل العلم واستقامة أحوالهم إنما كان السبب الأعظم فيما بعد الله سبحانه الشيخ محمد))[5] .

---

(١) يقصد رجال ألمع ، وكل ما هو جنوب يقال له يمن ، وما هو شمال يسمى شاماً .

(٢) هو الشيخ العلامة أحمد بن عبدالقادر بن بكري العجيلي ، ولد في بلدة رُجال برجال ألمع عام ١١٤٥هـ/١٧٣٢م، وتتلمذ فيها على يد والده عبدالقادر ، وعمه هادي ، ثم رحل إلى المخلاف السليماني، واليمن ، والحجاز ، لطلب العلم ، وبعد عودته إلى رجال ألمع تفرغ للتعليم والفتوى ، وكانت له مشاركات مع علماء خارج رجال ألمع ومراسلات إخوانية ، وكان من أبرز مناصري الدعوة الإصلاحية حين وصولها ، وله الكثير من المؤلفات منها المطبوع ومنها ما لا يزال مخطوطاً ، توفي عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ؛ ترجم له الكثير من المؤلفين مما يدل على علو باعه وأهمية الدور الذي اضطلع به خلال حياته . عنه انظر الأهدل ، عبدالرحمن بن سليمان : النفس اليماني ، تحقيق ونشر مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٩م ، ص ص ١٩٥ - ٢٠٥ ؛ والقنوجي ، أبي الطيب صديق بن حسن : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول ، ط٢، تصحيح وتعليق عبدالحكيم شرف الدين ، المطبعة الهندية العربية ، بمباي، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م ، ص ص ٥٠٩ - ٥١٠ ؛ وزبارة ، نيل الوطر ، ج١ ، ص ص ١٢٦ - ١٢٧ ، وغيرهم .

(٣) يقصد جنوب عسير أي المخلاف السليماني .

(٤) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ١٦٦ - ١٦٧ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٦٧ ؛ وقد أكد العجيلي المعاصر والحاضر آنذاك لتلك الأحداث ،ذلك الدور الدعوي الذي اضطلع به علماء عسير وهو أحدهم فقال : ((وجلسنا في المنيخ ثلاثة أيام نراسلهم ندعوهم إلى الطاعة)) . العجيلي ، الظل الممدود، ص٢٥ .

واستمراراً لذلك الدور الدعوي ما قام به الشيخ العلامة السيد محمد بن علي بن مهدي النعمي ، الذي بعثه عبدالوهاب بن عامر للشريف حمود ينصحه ويحذره من مغبة العناد وأن يدخل في الطاعة سلماً، وفي ذلك قال البهكلي : ((ثم وصل إليه السيد الهمام محمد بن علي بن مهدي النعمي ، أحد فرسان السادة النعميين ، وفي صحبته خط من الأمير عبدالوهاب ، يعرض على الشريف الدخول في الطاعة ويحذره من القتال في تلك الساعة ، فقال الشريف للرسول . لولا أنك من الذي أعرف من القوم ، ولولا التحذير من قتل الرسل لما رجعت سالماً . فقال اسمع يا شريف ، أنا والله جئت ناصحاً لك ومخبرك بالخبر اليقين ، جئتك من عند قوم يرون القتل غنيمة ، وفيهم كثرة ووفرة ، إن ظفروا بك ما أبقوا باقية ، وإن ظفرت بهم عجز جندك عن حمل بنادقهم لكثرتها ، ولكن أخشى أن اليد لهم فيفعلون ما لا تُحمد عاقبته ، فقال الشريف : ما عندي جواب ارجع من حيث جئت))[١] .

وفي هذه الرواية نلاحظ شدة عناد الشريف حمود على الرغم من تخلي إمام صنعاء عنه،وتحذير الشيخ النعمي له بكثرة أعداد القوات العسيرية،والتي وصفها بشدة الإيمان بما جاءوا يقاتلون من أجله،وبأنهم يرون القتل غنيمة .

وبالعودة إلى الحديث عن تحركات الأمير عبدالوهاب والوفود التي قدمت عليه، وهو في طريقه إلى أبي عريش ،فيحدثنا البهكلي عنها ويقول : ((وحين استقر الأمير عبدالوهاب في جنوده التي تملأ الرحاب في وادي صبيا قبلي المدينة ، خرج إليه الشريف منصور وأخبره بأنه قد جمع من قومه ما يجمل به الدستور[٢] ، وارتحل

---

(١) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

(٢) ذكر العقيلي في تعليقه على نفح العود ، أنه من المتعارف عليه بأن الدستور هو القاعدة التي يعمل بها ، والدفتر المحتوي على قوانين أو قانون الدولة الأساسي . انظر حاشية، ص ١٦٧ .

الأمير عبدالوهاب إلى الظبية[1] ، ووافاه السيد أحمد بن حسين الفلقي في جموع من أهل مخلاف بيش والساحل ، ووافاه أيضاً الشريف منصور في ذلك المخيم))[2] .

ويصف البهكلي الشريف منصور عند وصوله على مخيم الأمير عبدالوهاب بقوله : ((وكان منصور بعد وصوله إلى حضرة الأمير عبدالوهاب ، هو المشار إليه في الخطاب ورأيه المقدم))[3] .

ثم يواصل حديثه عن تقدم قوات الأمير عبدالوهاب من الظبية بقوله : ((فارتحل من الظبية إلى وادي ضمد ، ولقيه هناك الشريف الأمجد يحيى بن محمد ، والشريف الغضنفر محمد بن حيدر ، وبايعاه على السمع والطاعة ، والعمل بما يعمل به الجماعة . . . ثم ارتحل الأمير بتلك الجنود التي يقصر عن وصفها قلم التعبير ، وطرح بمحل قبلي أبي عريش بينه وبين البلد نحو ميلين ، ولم يكن دون البلد ما يمنع رؤية العين))[4] .

ومن خلال ما سبق نلاحظ تفرد المؤرخ البهكلي في نقل تحركات الأمير عبدالوهاب بين مدن وقرى المخلاف السليماني ، والوفود التي قدمت عليه وهو في طريقه لمواجهة الشريف حمود ؛ مما أعطى معلومات قيّمة ودقيقة ما كنا لنعرفها لو لم يدونها هذا المؤرخ الكبير . ومما يؤسف له أن المصادر العسيرية المعاصرة التي كتبها اثنان ممن رافقا تلك الحملة،وهما العجيلي في الظل المدود، والحفظي

---

(١) الظبية على اسم أنثى الظبي ، وهي قرية في شرق جنوب صبيا قريبة من خط الإسفلت المؤدي إلى مدينة جازان. العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص٣١٥ .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ١٦٧ ـ ١٦٨ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٨ .

(٤) المصدر نفسه ، ص١٦٨ .

في نفح العود [1]،لم يشيرا أبداً لتلك التحركات المهمة ؛ مما زاد من أهمية رواية البهكلي لتلك الحوادث .

وبعد فشل المحادثات السلمية المشار إليها آنفاً ، وقعت المواجهة بين الطرفين؛ إذ لم يعُد هناك خيار آخر غير الحرب ، وقد بدأها الأمير عبدالوهاب بالإحاطة بالمدينة وحصارها . ويصف البهكلي ما حدث وصفاً دقيقاً فيقول : ((فحين ضربت الخيام ، امتد مديدها إلى تحت الجبل المشهور بالجرد . . . جبل يتصل بأطراف أبي عريش من جهة الشرق،وامتد سماط الخيام في الجانب الغربي حتى تعدى حد البلدة ، وكاد أن ينعطف عليها انعطاف الأم على الولد))[2] .

ويصور لنا البهكلي ما حدث بعد ذلك فيقول : ((ثم أمر الأمير أن يصف الرماة للتعشيرة [3] ، ووجهوا بذلك الرمي إلى بلدة أبي عريش والديرة [4]، فأخبرني من أثق بخبره ولا أتهمه في أثره أنه سمع التعشيرة وهو في الركعة الأولى من صلاة العصر ، يصلي خلف الإمام، فامتدت أصوات التعشيرة من ذلك الحين إلى أن تمت الصلاة وما يتبعها من الدعاء، حتى خرج المصلي إلى أطراف البلدة من جهة الشام، والصوت ممتد لم ينقطع))[5] .

---

(١) سبقت الإشارة إلى تلك المصادر ويمكن الرجوع إليها .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ١٦٨ .

(٣) عشّر يُعشرُ تعشيراً : تطلق مجازاً أو اصطلاحاً على صوت دوي طلقات البنادق إذا أطلقت مجموعة منها طلقات متتابعة . انظر تعليقات العقيلي على كتاب نفح العود ، ص ١٦٨ .

(٤) الديرة : هي حي الأشراف آل خيرات أسسها جدهم خيرات في أواخر القرن الحادي عشر الهجري . انظر تعليقات العقيلي على نفح العود ، ص١٧٠ .

(٥) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ١٦٨ - ١٦٩ .

ويعلق البهكلي على ذلك تعليقاً جميلاً ينم عن دراية ومعرفة وإدراك لما حصل حتى وإن استقى معلوماته من أناس ثقاة كما ذكر ، فقال : ((ومثل هذا يكون من كثرة الجند تارة ، ومن حسن الصناع تارة ، وقد جمع أهل هذا الجند الأمرين))[1].

و في رأيي أن البهكلي أدرك المبالغة في وصف التعشيرة على حسب ما رُويَ له ، فحلل مثل هذا التحليل الرائع ؛ إذ من غير المعقول أن يُسرف جند الأمير في إطلاق الرصاص في الهواء وهم في أمس الحاجة إليه في حال المواجهة مع جند الشريف ، بالإضافة إلى أنه قد لا يتوفر لهم الرصاص بكميات كبيرة بحيث يمكن تعويض ما فقدوه . وبهذا فقد أصاب البهكلي كبد الحقيقة عندما ذكر أنه لا يحدث ذلك إلا مع كثرة الجند وهو الحاصل ، أو بحسن التخطيط وذلك بإطلاق الرصاص بشكل متواصل ولكن على دفعات بحيث تقوم كل مجموعة بإطلاق كمية قليلة من الذخيرة وهكذا حتى يتحقق لهم الهدف وهو إخافة السكان والمقاتلين داخل المدينة .

وقد وصف البهكلي ردود الأفعال داخل مدينة أبي عريش حيال التعشيرة فقال: ((وحين شاهد أهل أبي عريش تلك الخيام وامتدادها إلى أن اتصلت بالآكام . . . وسمعوا تلك التعشيرة ذُهل منهم من ذُهل وثبت من ثبته الله ، وفزع بعض منهم إلى الليث الخادر ، والهزبر الزائر ، الشريف حمود في بيته ، فوصله بعض الجنود ، وقال له : وصل الأقوام ، ونصبوا ما لم يوصف من الخيام ، وفي تعشيرتهم الكثرة وبرهان الوفرة ، فقال : أما التعشيرة فلم أسمعها لأني كنت راقد ، وأما الخيام فهي غنيمتنا غداً إن شاء الله))[2] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٦٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٧١ .

وفي هذه الرواية يلاحظ مدى الفزع الذي أحدثه وصول قوات عسير إلى أبي عريش لدى السكان والجنود ، وهو التعبير الحقيقي عن الوضع ، وفي المقابل تصنّع الشريف حمود لرباطة الجأش وهذا يدل على دهاء وحنكة ؛ إذ أراد تطمين تلك القوات بأن الوضع لا يستحق مثل ذلك الفزع والخوف .

وفي المقابل بدأ الأمير عبدالوهاب بعد فشل كل المحاولات السلمية لتجنب القتال بتجهيز قواته ، ووضع الخطط المناسبة لذلك فقال البهكلي : ((وكان الأمير عبدالوهاب أراد أن تكون حملة القوم على الديرة ، وتوجيه الحرب إليها لأنها مسكن الأشراف ، وإذا حصل الظفر بالديرة فأهل أبي عريش أطوع للتسليم))[1] .

ويشير البهكلي إلى أن تلك الخطة كانت بين الأمير عبدالوهاب وعرار بن شار فقال : ((وكان هذا الأمر أبرمه الأمير ، بمشاورة الشيخ عرار بن شار ؛ لأنه كان بين عرار وبعض مشايخ أبي عريش مراسلة أنهم لا يريدون الحرب وأنهم باذلون الطاعة دون محاربة))[2] .

ثم يتحدث عن دور الشريف منصور بن ناصر الحسني في إقناع الأمير عبدالوهاب بالعدول عن تلك الخطة إشفاقاً منه على قومه الأشراف فقال : ((فبلغ الخبر منصور ابن ناصر فحدُب على قومه ، وفتل في الذروة والغارب عند عبدالوهاب حتى صرفه عن ذلك الرأي))[3] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٧١ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٧١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٧٠ ـ ١٧١ .

وهنا نلحظ مدى استماع الأمير عبدالوهاب للمشورة من ذوي الرأي ؛ فعلى الرغم من أنه كان يميل في البداية إلى توجيه الحرب إلى محلة الديرة،وهو الرأي الصائب في اعتقادي، فإنه أخذ بمشورة الشريف منصور لمعرفته بأن تأثيره على أهالي المخلاف والأشراف أكثر من تأثير عرار بن شار ؛ ذلك أنه في حال رفضه لمقترح الشريف منصور الذي تعهد له بوصول الشريف والأشراف إليه لتقديم الطاعة في حال ظفره بأبي عريش،قد يؤدي إلى انشقاق منصور عنه وبالتالي تزداد المشكلة وتتعقد الأمور أكثر، ثم إن الأمير عبدالوهاب بدوره لم يكن راغباً في القضاء على الأشراف ؛ بل إدخالهم في الطاعة .

وقد انفرد البهكلي عن جميع المصادر بوصف معركة أبي عريش فقال : ((ثم إن الأمير عبدالوهاب عبأ الجنود وبند البنود ، وجعل جنده قلباً وميمنة وميسرة، وجعل الخيل في مقابل خيل الشريف ، خشية من خيل الشريف لا تغول المطرح ، وجعل خلف كل صف رجالاً تسوقهم إلى الإقدام ويردون من يريد الانهزام، وحين طلع الفجر أذن مؤذنهم حتى ملأ الأفق تأذينهم ثم صلوا جماعات وأقبلوا يقصدون مدينة أبي عريش ، يجهرون بالتكبير وشعارهم ، يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين))[1] .

وبهذا الوصف يمكن القول :

أن الأمير عبدالوهاب اتبع في خطته تلك تكتيكاً عسكرياً تقليدياً معروفاً منذ العصور المتقدمة فرضته عليه الإمكانات العسكرية المتوافرة لديه . وفي هذا أيضاً تقليداً لخطط المعارك الإسلامية المبكرة،لا سيما وهم يحملون نفس الفكر الدعوي .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٧٢ .

ويكمل البهكلي كيف سارت المعركة بقوله : ((والشريف قد كان معه بعد تحصين المراتب طائفة من الجند أغلبهم من أهل أبي عريش ، فصفهم ، وجاءه العدو من قبلي المدينة مما يلي الشرق ، والتحم القتال وثبت جند الشريف ريثما غشيهم جند عبدالوهاب كأنهم السيل الجرار ، فلجأ أصحاب الشريف إلى الحصون ، وأهل السراة حملوا على الحصون ، فلقوا دونها شراب المنون ، فكانوا لا يبالون بالقتل ويمشون فوق القتلى ودماءهم تسيل ، حتى استولوا على أول الحصون ، وثبت أهله ثباتاً حتى لم يبق منهم إلا رجل أو رجلان ، وسال دم القتلى من الميازيب ، وما زالوا يفتحون حصناً بعد حصن ، ويأتون على من فيها قتلاً ، وما سمع أنهم أسروا أحداً من الرجال إلا من النساء والصبيان))[1] .

ويتضح من حديث البهكلي عن سير المعركة قوة وشراسة المعركة بين الطرفين ؛ وكثرة القتل الذي حل بالمدافعين عن الحصون ، وبرغم ذلك فإن الباحث قد يتحفظ على بعض ما ذكره البهكلي ؛ لأسباب منها :

١. أن البهكلي لم يكن حاضراً المعركة وبنى ما ذكر على ما نقله له الرواة ، ثم أنه لم يعط إحصائية تقريبية لأعداد القتلى[2] حتى يمكن قبول وصف البهكلي لتلك المعركة ، لا سيما ما قد يُفهم من عبارته الأخيرة التي يذكر أنهم لم يأسروا أحداً من الرجال إلا من النساء والأطفال بمعنى أنهم تعمدوا قتل وإبادة الرجال .

(١) المصدر نفسه ، ص ١٧٢ .

(٢) ورد في رواية عاكش أن أعداد القتلى من الطرفين قرابة الألف ، ومع ذلك يظل ما ذكره منقولاً عن الرواة ، ثم إن البهكلي الأقرب عهداً منه لم يحدد العدد ولو بالتقريب . انظر الضمدي ، الحسن بن أحمد عاكش : الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني ، تحقيق إسماعيل بن محمد البشري ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٤هـ ، ص ١٠٠ .

٢. في رأيي أن الشريف حمود أبو مسمار يتحمل الجزء الأكبر من مسؤلية ما حدث لأسباب منها :

أ ـ إصراره على المقاومة والدخول في المواجهة العسكرية مع قوة كبيرة ، في ظل سلبية إمام صنعاء الذي لم يقدم له أي دعم يذكر[١] .

ب ـ تخلي الكثير من أشراف المخلاف السليماني وأهالي أبي عريش عنه وانضمامهم للأمير عبدالوهاب ودخولهم في الطاعة [٢] .

٣. يشكر لهذا المؤرخ الرائد اهتمامه بتدوين تلك الأحداث؛ مما حفظ لنا هذه المعلومات القيّمة التي لم تهتم بها وللأسف المصادر العسيرية المعاصرة والتي كان مؤلفوها من صنّاع تلك الأحداث وممن حضروها وهم العجيلي والحفظي .

ويحدد البهكلي تاريخ وقوع تلك المعركة فيقول : ((واستدام الحرب إلى العصر من ذلك اليوم وهو يوم الجمعة خامس عشر رمضان سنة سبع عشرة ومائتين بعد الألف))[٣] .

وبمقارنة ذلك التاريخ مع ما أوردته بعض المصادر المعاصرة أجد أنني لا أميل إلى ما أورده البهكلي الذي لم يحضر المعركة ، فالعجيلي الذي حضر تلك المعركة حددها بيوم الجمعة ٢١/ رمضان /١٢١٧هـ[٤] ، وأيده في ذلك عاكش في

---

(١) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ١٦٣ ـ ١٦٤ ، وص ١٦٦ .

(٢) المصدر نفسه، ص ١٦٨ وص ١٧١ ؛ والصميلي ، علي بن حسين ، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري ١٢١٧ ـ ١٢٦٤هـ/١٨٠٢ ـ ١٨٤٧م ، لم يذكر الناشر ، ١٤١٩هـ، ص ٧٦ .

(٣) البهكلي ، نفح العود ، ص ١٧٢ .

(٤) العجيلي ، الظل الممدود ، ص٢٥ .

الذهب المسبوك [١] . أما جحاف فقد جعلها بتاريخ ٢٨/رمضان/ ١٢١٧هـ[٢]، وهو بعيد أيضاً عن الأحداث. ومن هنا فرواية العجيلي هي الأقرب والأصح .

أما بالنسبة لأحداث ما بعد المعركة فقد فصّلها البهكلي تفصيلاً جيداً فقال: ((وحين رأى الأشراف ما حل بأهل أبي عريش من الإبادة واستيلاء جند السراة على الحصون أيقنوا بالهلاك ، وعلموا أن لا مفر من عبد الوهاب ولا فكاك، وصل كبراهم يحضون على طلب الأمان والدخول في الذي يطلبه عبدالعزيز بن سعود[٣]، فأبى الشريف أشد الإباء . . . فلما آيس منه الأشراف طلبوا الأمان لنفوسهم ودورهم، كالشريف علي بن حيدر والشريف أبي طالب بن أحمد بن محمد، وانضم إليهم جماعة من الأشراف ، فأرسل عبدالوهاب رجلاً من قومه يسمى جعثم[٤] ، يكون في دار الشريف علي بن حيدر ، ونادى كل من في الحصون من جند عبدالوهاب: أنا جعثم ابن فلان[٥] أخبركم أن علي بن حيدر قد دخل مع المسلمين[٦] ، فكفوا الحرب على داره))[٧] .

---

(١) الضمدي ، الحسن بن أحمد عاكش ، الذهب المسبوك في من تولى المخلاف السليماني من الملوك ، مخطوط محفوظ على ميكروفيلم ، قسم المخطوطات ، جامعة الملك سعود ، رقم ٧٧٢٣م ، ق ٤١ .

(٢) جحاف ، درر نحور العين ، ص٥٠٥ .

(٣) يقصد الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ، ثاني أئمة الدولة السعودية الأولى والذي حكم ما بين عامي ١١٧٩هـ ـ ١٢١٨هـ/١٧٦٥ـ ١٨٠٣م . عن حياته وجهوده في نشر الدعوة وتوسيع رقعة الدولة السعودية الأولى، راجع ابن بشر، عنوان المجد ، ج١ ،ص ص ٩٩ ـ ٢٧٩ .

(٤) في النسخة التي حققها فؤاد الشامي ذكر أن اسمه خثعم بن خلاف ، انظر نفح العود ، تحقيق الشامي ، ص ١٦٩ .

(٥) هكذا ، وفي نسخة الشامي بن خلاف كما ذكرت أعلاه . المصدر نفسه ، والصفحة ذاتها .

(٦) أي دخل في طاعة أتباع الدولة السعودية ، وإلا فالشريف علي بن حيدر مسلماً .

(٧) البهكلي ، نفح العود ، ص ١٧٣ .

ثم تحدث البهكلي عن استسلام الشريف حمود أبو مسمار بعد أن رأى تخلي الأشراف عنه فقال : ((وحين رأى الشريف انخزال الأشراف ، وربما توهم أن يلي الأمر علي بن حيدر أو أحد إخوانه ، وينقلب الأمر إلى غير زمانه راسل عبدالوهاب يطلب الأمان ، فبذل له ذلك ، ووصل إلى مخيمه بعد يومين ، وكان دخوله على عبدالوهاب ليلة الأحد سابع عشر من شهر رمضان))[1] .

ويمكن الخلوص من رواية البهكلي إلى ما يلي :

١. استمرار رفض الشريف للاستسلام والدخول في الطاعة على الرغم من تعرض قواته للهزيمة منذ بداية المواجهة ، وهذا يدعم ما ذكرته آنفاً من تحمل الشريف حمود للمسؤولية .

٢. أن استسلام الشريف علي بن حيدر كان مؤثراً على سرعة تغيير الشريف حمود لوجهة نظره الرافضة إلى قبول الأمر الواقع بالدخول على عبدالوهاب؛ وذلك كما فسّر البهكلي وهو تفسير دقيق ومنطقي جداً بخشية الشريف حمود من أن يلي الشريف علي أو أحد إخوته إمارة المخلاف ، وهو ما يحارب من أجله .

٣. ذكر البهكلي أن دخول الشريف حمود على عبدالوهاب كان يوم ١٧ رمضان، وهذا غير دقيق ، فكما ذُكر آنفاً بأن المعركة وقعت يوم الجمعة ٢١/رمضان، حسب رواية العجيلي الذي حضر المعركة بنفسه ، وبالتالي يكون دخول الشريف حمود على عبدالوهاب يوم الأحد ٢٣/رمضان/١٢١٧هـ/١٨٠٢م .

وبعد ذلك يصف البهكلي اللقاء بين الأمير عبدالوهاب بن عامر والشريف حمود أبو مسمار فيقول : ((ولم يحفل به عبدالوهاب عند دخوله بناءً على ما

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٧٣ .

يعتقده من الكفر والإسلام ، وكان الشريف وجد في نفسه وعارضته الأنفة فهم بالرجوع ، وآب إليه من الحلم ما أرضاه بتلك الحالة ، ومد يده للمعاهدة على اتباع دين الإسلام والتبري [1] من كل دين سواه، وعلى السمع والطاعة لعبدالعزيز بن سعود ، وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه ، والدعوة إلى الله[2]، ثم بعد ذلك أقبل عليه عبدالوهاب وبش في وجهه ، وألآن له الحديث وانصرف الشريف من موقف عبدالوهاب ولم يحصل للإمارة ذكر))[3] .

وهنا في رأيي تبرز قضية مهمة يجب التوقف عندها ، وهي مسألة الاعتقاد بالكفر والإسلام ، والمبايعة على الإسلام والتبرؤ مما سواه . . إلخ[4] ، فالشريف حمود لا شك في دينه ومعتقده ، ولكن موقفه من الدعوة فيما يبدو مرتبط بنفوذ الدولة الذي يرفضه طلباً للاستقلال ؛ لذلك نجد أنصار الدعوة يميلون بشكل أو بآخر إلى إطلاق مثل تلك الأحكام الجائرة على المعارضين وهذا غير صحيح ولا مقبول .

وبعد أن انتهت الأمور العسكرية ودخل الأشراف في طاعة الدولة السعودية، بقيت قضية مهمة تتعلق بمسألة تولي إمارة المخلاف السليماني ، وفيها يذكر البهكلي أن الشريف حمود انصرف من موقف عبدالوهاب السابق ولم يحصل للإمارة ذكر،

---

(١) في نسخة الشامي والتبرؤ ، ص ١٩٦ .

(٢) ذكر جحاف في إشارة مقتضبة إلى أن عبدالوهاب أمر بحلق رأس الشريف حمود فكاد يتميّز من الغيظ. جحاف ، درر نحور العين ، ص٥٠٦ ؛ وفي رأيي أن ذلك لم يحصل ، فمكانة الشريف حمود تفرض على عبدالوهاب احترامه وتقديره ، ثم أن البهكلي الحريص على تتبع أخبار الشريف حمود لم يشر إلى ذلك مطلقاً ولو بلغه لما تردد في ذكرها .

(٣) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ١٧٣ ـ ١٧٤ .

(٤) للاطلاع على تحليل جيد لأفكار أتباع الدعوة الإصلاحية حول تلك الأمور يراجع العثيمين ، عبدالله الصالح : الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، دار العلوم ، الرياض ، (د. ت.ط) .

ثم يشرح بعد ذلك كيف صارت الأمور بقوله : ((وكان الأشراف لا يدركون أيهم يُعطاها ، وكل واحد منهم يمت[1] بسبب . والأمير عبدالوهاب يتروى من أصحابه أخبار الأشراف ويستعرض صفاتهم ، وكان كل أهل حضرته فرقاً مختلفة آراؤهم، كل واحد منهم يميل إلى أحد، ولما بلغ الشريف[2] أن الشريف منصور كان مشيراً بتأمير الشريف . . . الغضنفر محمد بن حيدر، وما أخطأ الصواب لو وافقه المقدور، والسيد أحمد الفلقي وعرار بن شار يشيران بتأمير يحيى بن محمد السابق عهده لحزام ، كما تقدم ذكره ، ولم يتم من ذلك إلا ما قضاه العليم الحكيم من تقليد الإمارة الشريف حمود بن محمد على ذلك الإقليم))[3] .

وكما هو واضح فالمؤرخ البهكلي يعرض الآراء المطروحة على الأمير عبدالوهاب ، بل لا يكتفي بذلك فنراه يؤيد تعيين الشريف محمد بن حيدر، وذلك بقوله وما أخطأ الصواب ، أي أن البهكلي يرى صواب ذلك ، ثم يُرجع الأمر بإعادة تعيين الشريف حمود إلى الإرادة الإلهية وهذا حق ، ولكن كيف تمت إعادة الشريف حمود، وما هي مبررات الأمير عبدالوهاب في إعادته ؟ .

وفي ذلك قال البهكلي : ((ثم توجه عبدالوهاب إلى عقد الإمارة ونصب الشارة لليث العرين ، المتلقي راية المجد باليمين ، الأسد الهصور ، الشريف حمود بن محمد المذكور ، فاستدعى به إلى مخيمه ، وقد حضر من الأشراف أهل الحل والعقد عند الاختلاف ، كما استحضر أعيان دولته والأعوان من خدمه ، ومن الأشراف مثل الشريف يحيى بن محمد ، والشريف محمد بن حيدر ، وأخيه الشريف علي بن

(١) في نسخة الشامي ، يمنى بسبب . انظر ص ١٩٦ .

(٢) يقصد الشريف حمود .

(٣) البهكلي ، نفح العود ، ص ١٧٤ .

حيدر ، والملك العادل منصور ، وأعيان كانوا في ذلك الوقت تناط بهم الأمور ، وحين اجتمع الناس استدنى الشريف حمود ، وعاهده على القيام بأمر التكليف ، وشرط أن هذه التولية موقوفة على إجازة أمير العامة عبدالعزيز بن سعود صاحب نجد، ومما شرطه الأمير عبدالوهاب على الشريف في صلب العهد قتال من وراءه من أهل اليمن، ومباينة إمام صنعاء ، ومحاربته إن وصلت منه جنود حرب ، وما وسع الشريف إلا الالتزام بذلك))[1] .

وأضاف البهكلي في مكان آخر من كتابه قوله : ((وقبل عقد الإمارة طلب الأمير أعيان الناس من الأشراف والعلماء والأكياس ، وأمرهم بطاعة الشريف ، وأمر الشريف بحضورهم أنه لا يحكم فيهم إلا بما اقتضاه الدين الحنيف ، والهدي المحمدي المنيف ، وخاطب أهل العلم بأنهم لا يحكمون بغير الكتاب والسنة ، ولا يتخذون غيرهما من المعضلات جنة))[2] .

وبالعودة إلى السؤال المطروح سابقاً حول مبررات إعادة الأمير عبدالوهاب للشريف حمود لإمارة المخلاف السليماني . إذ يبدو أن الأمير عبدالوهاب بعد المداولات التي أشار إليها البهكلي تبينت له عدة أمور منها :

١. أن سياسة الدولة السعودية كانت تحرص على إبقاء أمراء المناطق في مناصبهم إذا دخلوا في الطاعة وتعهدوا بما يطلب منهم [3] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص١٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص١٧٧ .

(٣) الصميلي ، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ، ص٧٦ .

٢. خوف الأمير عبدالوهاب من انشقاق الشريف حمود على الأمير الجديد مما سريبك الوضع في المخلاف السليماني . ويؤدي إلى فتن وقلاقل ، بالإضافة إلى ما قد يترتب على ذلك من إعاقة لنشر الدعوة وبسط النفوذ السعودي في الجهات اليمنية[١] .

٣. أنه لم يسبق للأمير عبدالوهاب الدخول في اتفاق مع الشريف حمود ، وربما رأى منه إخلاصاً في حينه ، فأراد أن يرفع من مكانته ويرد له الاعتبار ، مع أنه اشترط على ذلك موافقة الدرعية وذلك حتى يحتفظ بخط الرجعة فيما لو تم رفض ذلك الاختيار من قبل الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود[٢] .

وفي رأيي أن الأمير عبدالوهاب جانبه الصواب في إعادة الشريف حمود للإمارة ، كما أن موافقة إمام الدرعية على ذلك الاختيار لم يكن في محله ؛ لأن الشريف حمود مغتصب للإمارة من الشريف علي بن حيدر ، ولو أعيدت الإمارة للشريف علي بن حيدر أو لأخيه محمد بن حيدر لكان أجدى ، وقد أيد البهكلي كما يلاحظ في النص اختيار الشريف محمد بن حيدر ، على الرغم من تحيزه وتعصبه للشريف حمود . إذ أن ذلك يجعلهم يتفانون في خدمة الدولة التي أعادت لهم حقهم في الإمارة ، بالإضافة إلى أن الشريف منصور ابن ناصر أمير صبيا كان من المخلصين للدولة وكان يرى ذلك الرأي . وهو ما قد يؤدي إلى استقرار نسبي في المخلاف السليماني ، لا سيما أن الشريف حمود سيبقى وحيداً بلا دعم ، وقد تبين ذلك في عدم إجابة إمام صنعاء له حينما طلب منه الدعم سابقاً .

(١) آل فائع،أحمد يحيى : دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها ١٢١٥-١٢٣٣هـ /١٨٠٠-١٨١٨م،ط١ ،مطابع الحميضي،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ص ٢٠٠ ؛ والصميلي ، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ، ص ٧٦ .

(٢) الصميلي ، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ، ص ص ٧٦ ـ ٧٧ ؛ وآل فائع ، دور آل المتحمي ، ص٢٠٠.

ومما يلاحظ كذلك على ما أورده البهكلي حرص الأمير عبدالوهاب على نشر وتطبيق مبادئ الدعوة الإصلاحية ، ومد نفوذ الدولة في جهات اليمن ومحاربة الشريف حمود لإمام صنعاء ، بمعنى أن الهدف الاستراتيجي للدولة السعودية الأولى لم يكن ليقف عند حدود المخلاف السليماني ؛ بل أبعد من ذلك دامت الإمكانات والقدرة العسكرية تمكنهم من تحقيق ذلك الهدف .

وذكر البهكلي في معرض حديثه استعداد الأمير عبدالوهاب لمغادرة المخلاف السليماني ، والتنظيم الإداري الذي أقره قُبيل مغادرته فقال : ((فلما استتب له ملك أبي عريش بعد أن صيّر معاقله وحصونه ليس لها قوادم ولا ريش ، أزمع على الرحيل إلى السراة والعودة إلى دياره ومأواه ، فجمع ما استولى عليه الجند من الحرث[1] والمتاع ، وعمل على تقسيمه على الغانمين قسمة الغنيمة من بعد أن تم إخراج الخمس . عاد المال على المشاع، ثم قسّم ما بقي على حسب الفريضة في الغنائم ، بعد أن نادى في المعسكر بذم الغال وذم الغلول ، وعمل بما يعمله أمراء السرايا في قتال الكفار بناءً على ما يعتقده من أهل هذه الديار من أنه قد عمهم الشرك ما بين عامل له وراض به وساكت عن الإنكار مع ما يعرفه أنه شرك وهم القليل))[2] .

وهنا يصف البهكلي الوضع الحاصل في المخلاف السليماني بعد معركة أبي عريش ، ويشبهه بالطير المقطوعة قوادمه والمنتوف ريشه ، كناية عمّا حل به من دمار ؛ ثم يتطرق إلى نقطة مهمة أخرى سبق الحديث عنها وهي قضية الاعتقاد

---

(١) التصحيح من النسخة التي حققها فؤاد الشامي ، انظرها ص ١٩٨ ، وقد ورد في نسخة العقيلي ، الخرثى. كما أن هناك بعض الاختلافات الطفيفة بين النسختين في هذا المقطع بالذات ، لذا رأيت إثبات ما ورد في نسخة العقيلي التي اعتمدت عليها في هذه الدراسة .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ١٧٥ ـ ١٧٦ .

بالإسلام أو الكفر ، وتطبيق أنصار الدعوة لمبدأ تقسيم الأموال على أنها غنائم ممن يصفونهم بالشرك ؛ وسبق الحديث عن أن أنصار الدعوة ربطوا فيما بين قبول نفوذ الدولة وقبول الدعوة الإصلاحية مما حدا بكثير منهم للاعتقاد بكفر كل من يخالفهم وهذا غير صحيح [1].

وفي المقابل يمكن الإفادة ممّا أورده البهكلي ؛ بأن القوات العسيرية حصلت على مكاسب اقتصادية جيدة ، وذلك بالحصول على الكثير من الأموال والسلاح والمتاع والمواشي والحبوب ، لا سيما إذا عرفنا أن منطقة المخلاف السليماني منطقة غنية وبها الكثير من الثروات الزراعية والحيوانية ، غير ما يرد إليها من الموانئ الساحلية ، ومن اليمن القريب منها ، مما تفتقده سروات عسير الجبلية .

أما بالنسبة للوضع الإداري الذي أقره الأمير عبدالوهاب في المخلاف السليماني قُبيل رحيله فقد فصّل فيه البهكلي تفصيلاً جيداً يُحسب له فقال : ((ثم نادى في الرعيل بالرحيل، وفي تلك الخيام والخيلان أن أزمعوا الرحيل ، وانقلبوا إلى بلادكم بما معكم من الخف والثقيل ، فقوضت الخيام ورحل الناس فئام بعد فئام ، وكان ارتحاله يوم الخميس تاسع وعشرون من شهر رمضان أو ثامن وعشرين منه ، وخيّم بوادي ضمد وأظنه استهل شوال فيه، ثم ارتحل إلى وادي صبيا ، وقدر أحوال أهلها وجمع أمرهم على الشريف منصور ، وأظهر لهم أنه عنده وعند أهل الدعوة مفوض في البوادي والحضور ، وأصلح بينه وبين الشريف أحمد بن حسين الفلقي ، بأن أقر يد الفلقي على مخلاف بيش الغربي كأهل الأثلة والأشراف الجعافرة ، وأمره بالانتماء إلى منصور ، بأن يكون حكم المولى من عنده حتى تنتهي إلى عبدالعزيز

---

(١) يمكن لمن أراد الاستزادة عن ذلك الفكر مراجعة كتاب العثيمين ، الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، سبق ذكره .

الأمور ، ثم توجه من صبيا إلى وادي بيش ، ثم منه إلى درب بني شعبة، وأقر الشيخ عرار ابن شار على ملك تلك الديار ، ثم توجه إلى الحجاز[1] ومنه إلى السراة))[2] .

وبعد مغادرة الأمير عبدالوهاب للمخلاف السليماني أصبح الوضع الإداري كما يلي :

١. الشريف حمود بن محمد الخيراتي في أبي عريش وما جاورها .
٢. الشريف منصور بن ناصر الحسني في صبيا وما جاورها حاضرة وبادية.
٣. أحمد بن حسين الفلقي في مخلاف بيش الغربي - أهل الأثلة والأشراف الجعافرة، وأن يكون تابعاً في الوقت ذاته للشريف منصور بن ناصر في صبيا .
٤. عرار بن شار في درب بني شعبة كما كان عليه سابقاً .
٥. ربطت تلك الإمارات إدارياً بإمارة عسير التي بدورها تراجع الدرعية .

كان هذا هو الوضع الذي أقره الأمير عبدالوهاب بن عامر في المخلاف السليماني بعد معركة أبي عريش رمضان ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ، وقد غادر في شهر شوال بعد أن أقر تلك الأمور .

ومن الملاحظ على رواية البهكلي السابقة ما يلي :

١. عدم الدقة في تحديد تواريخ مغادرة الأمير عبدالوهاب بن عامر للمخلاف السليماني، فهو يذكر أن ارتحاله كان يوم الخميس تاسع وعشرون أو ثامن وعشرين ، وقوله وأظنه استهل شوال . مما يدل على كتابة تاريخه في وقت متأخر .

---

(١) يقصد الجبال الحاجزة بين السراة وتهامة ، ولعله يقصد جهة رجال ألمع . لا الحجاز المعروفة بمكة وما جاورها؛ لأنه لم يثبت أن عبدالوهاب وصلها بعد أبي عريش عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ١٧٧ .

٢. أن البهكلي لم يذكر ضم قوات عسير لبعض مناطق المخلاف السليماني مثل فرسان ، وحرض ، ووادي خُلَب ، ووادي تعشر ؛ وغيرها من الأماكن التي دخلت في طاعة الدولة السعودية ، وقد أشار لذلك كل من العجيلي[١] والحفظي[٢] .

ومن الأخبار المهمة التي أشار إليها البهكلي ، أنه بعد مغادرة عبدالوهاب إلى عسير فإن الشريف حمود شمّر عن ذراعه واتجه بقوة إلى البلدان اليمنية يدعوهم إلى الدخول في الطاعة فأجابه بعضهم مثل بني مروان[٣] في جهات حرض، وأهل بلاد بني حسن[٤] وبلاد عبس الدنعي[٥] ، والواعظات[٦] ، والزعلية[٧] وصليل[٨]، وأهالي مور[٩] ، وأخذ يكاتب عامل اللحيّة[١٠] من قبل إمام صنعاء ، كما غزا

---

(١) العجيلي ، الظل الممدود ، ص ٢٨ .

(٢) الحفظي ، مخطوط نفح العود ، ق ق ٣ـ ٤ .

(٣) بنو مروان من أقوى قبائل تهامة اليمن ويقطنون المناطق المجاورة لحرض وميدي من أعمال حجة ، انظر المقحفي ، إبراهيم أحمد : معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج٢ ، دار الكلمة للطباعة والنشر ، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م ، ص١٤٩٦ .

(٤) بنو حسن ، من قبائل اليمن القاطنة في جهات عبس إلى الشمال الغربي منها ، المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج١ ، ص٤٥٩ .

(٥) عبس ، مدينة في الشمال الغربي من مدينة حجة وتبعد عنها قرابة ١١٣كم ، تقع في حراز جبال الشَرف الغربية بالسهل التهامي وتتصل بالحديدة الآن بطريق معبد يمتد بطول ١٥٠كم . المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج٢ ، ص ١٠٠٩ .

(٦) الواعظات ، من قبائل عك يسكنون في وادي مور ، ومن أهم بلدانهم الزهرة ، واللحيّة . المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج٢ ، ص ١٨٤٩ .

(٧) الزعلية ، قبيلة من عك تسكن في شرق اللحيّة. المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج١ ، ص ص ٧٤٢ـ ٧٤٣

(٨) صليل ، قبيلة من عك يسكنون في مديرية الزيدية بتهامة اليمن ، المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج١ ، ص ٩١٨ .

(٩) وادي مور ، أكبر أودية تهامة وأكثرها خصباً ، يقع شمال مدينة الزيدية فيما بينها وبين مدينة الزهرة . المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج٢ ، ص ص ١٦٨١ ـ ١٦٨٢ .

(١٠) اللحيّة ، فرضة على البحر الأحمر ، تقع شمال الحديدة بمسافة ٢٠كم . المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج٢ ، ص ص ١٣٧٠ ـ ١٣٧١ .

الحديدة[1] في آخر ذلك العام أي ذي الحجة ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ، لكنه لم يستطع دخولها[2] . وهذا يعني أن دخول تلك البلدان ، جاء نتيجة لتحركات الشريف حمود وفق ما اشترطه عليه الأمير عبدالوهاب بعد صلح أبي عريش السابق ، بمعنى أن تلك المناطق الخاضعة لإمارة الشريف حمود أصبحت تتبع إدارياً لأمير عسير عبدالوهاب بن عامر المتحمي الذي بدوره يراجع الدرعية .

أما هدف الشريف حمود من تلك التحركات:

١. فهو من جهة يبرهن لقادة الدرعية أنه على العهد والطاعة .
٢. من جهة أخرى ينتقم من إمام صنعاء الذي تخلى عنه ولم يمده بالجيوش لمواجهة القوات العسيرية .
٣. بداية تفكير الشريف في المطالبة بالانفصال عن تبعية أمير عسير .

وممّا يدعم ما أشرت إليه أن الشريف حمود بعد تلك التوسعات السريعة في البلدان اليمنية التهامية ، بدأ يطالب قادة الدرعية بالانفصال عن إدارة أمير عسير ، وذلك بعد مضي فترة وجيزة على دخوله في الطاعة . وفي ذلك قال البهكلي : ((وكان الشريف بعد خروجه من أبي عريش إلى اليمن ترجح له أن يرسل رسولاً من عنده إلى الدرعية ، إلى عبدالعزيز بن سعود القائم بدعوة ابن عبدالوهاب ، وأراد الشريف أن يتعرف له الأحوال ، أحوال القوم وعقائدهم وما هم عليه ، ويريد أن يكون اعتزاءه إليهم من غير واسطة عبدالوهاب بن عامر صاحب السراة))[3] .

---

(١) الحديدة ، مدينة وميناء من أهم المدن اليمنية على ساحل البحر الأحمر وتبعد عن صنعاء غرباً بمسافة ٢٥٠كم . المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج١ ، ص ص ٤٣٦ ـ ٤٣٧ .

(٢) عن تلك التحركات يمكن الرجوع للبهكلي ، نفح العود ، ص ص ١٧٨ ـ ١٨٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

أما بالنسبة لموقف أئمة الدرعية من طلب الشريف حمود فقد قال البهكلي في ذلك : ((فأجاب عليه عبدالعزيز بن محمد بن سعود بجوابات شفت للشريف الغليل، واشتم منها نسيم الإقبال العليل))[1] . أي أن الإمام عبدالعزيز طمأنهم بثقته فيهم وفي إخلاصهم ؛ لكنه لم يبت لهم في أمر الفصل؛ بل وعدهم خيراً مما طمأن الشريف حمود الذي شمّر عن ذراعه واستمر في محاربة البلدان اليمنية لإدخالها في الطاعة حتى يحقق الأهداف التي يرمي لها . ومن هنا كانت بداية الخلافات مع أمير عسير كما سوف يرد .

أحداث عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م :

أُفتتِح ذلك العام والشريف حمود يحارب في اليمن ، وقد استطاع أن يخضع الكثير من البلدان التهامية لنفوذ الدولة السعودية ،وقد كانت ترافقه قوات سعودية من قبائل العجمان،وقحطان،وغيرهم ،خلال تلك الحملات [2] .

وقد استمر قادة الدرعية في إرسال المزيد من القوات الداعمة للشريف حمود أثناء تحركاته في اليمن وذلك في عام ١٢١٨هـ/١٨٠٣م ، فيذكر البهكلي في معرض حديثه عن الشريف حمود أثناء إقامته في وادي خُلب قوله : ((فبينما الشريف مستقر هناك ، إذ ورد عليه غزاة من طوائف نجد من قحطان ومن الدواسر ومن شهران والعجمان قوم كثير ، معهم من الخيل والركاب ما يملأ الرحاب ، فلما وصلوا إلى الشريف أخبروه أنهم لا نفوذ لهم إلى اليمن إلا به أو بإذن منه ، أو يصحبهم أحد أصحابه ، فاستكثر تلك العصابة وامتلأ بهم وطابه ، وعزم على الغزو بنفسه . . . وجل مقصده الحديدة))[3] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ١٨٦ .

(٢)عن تلك التحركات يمكن الرجوع للبهكلي ، نفح العود ، ص ص ١٨٦ ـ ١٩٤ .

(٣)المصدر نفسه ، ص ١٩٤ .

ومن الواضح أن استمرار إرسال تلك القوات كان بهدف دعم الشريف حمود عسكرياً ضد إمام صنعاء ، ونشر الدعوة ، وضم تلك المناطق تحت النفوذ السعودي ،من جهة،ومراقبة الشريف حمود فيما يخص الأموال التي يكتسبها من تلك الحروب ، حتى لا يستأثر بها لنفسه،دون أن يبعث بما عليه منها لأمير عسير ومن ثم لأئمة الدرعية، من جهة ثانية.

تقدم الشريف حمود إلى الحديدة وهاجمها وضغط على أهلها حتى كادوا يستسلمون ، غير أنه فوجئ بانسحاب القوات المرافقة له دون سابق إنذار، وفي ذلك قال البهكلي : ((فما راع الشريف إلا وصول رؤساء الغزو من الدواسر وقحطان وهم يقولون : القول يا شريف ما بقي لنا مطمع في هذه البلدة ، ما فيها إلا بندق ومدفع، ونحن نريد الطرش من الإبل والماشية ، فحاولهم على البقاء ولو ذلك اليوم لعله ينقضي له المرام ، فلم يسعدوه وهم الكثرة والوفرة، فما وسعه إلا الشداد والارتحال من الحديدة ، فارتاح أهلها من أذى الحصار . . . والشريف توجه بتلك الغازية على الساحل فجاء غلافقة [1] ، ثم الجاح[2] ، ثم المجيلس[3] حتى انتهى إلى التحيتا[4]. . . فدخلها القوم وانتهبوا ما فيها ، ثم نفذ الشريف راجعاً إلى الشام ، وجاء طريقاً أعلى من الطريق التي ذهب فيها ، وخرج على قرية المراوعة [5] ، ثم

---

(١) غلافقة ، ميناء قديم على ساحل البحر الأحمر إلى الغرب من مدينة زبيد . المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج٢ ، ص١١٨٢ .

(٢) الجاح ، قرية وواد بالقرب من ساحل البحر الأحمر إلى الغرب من مدينة الحيسية بمسافة ١٥كم . المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج١ ، ص٢٧١ .

(٣) المجيليس ، منطقة زراعية بمديرية زبيد من محافظة الحديدة ، وتقع غرب مدينة زبيد بحوالي ٢٧كم . المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج٢ ، ص ص ١٤١٢ - ١٤١٣ .

(٤) التحيتا ، قرية غربي مدينة زبيد بمسافة ٩كم ، كان لها ماضٍ مزدهر وبها مساجد وأبنية جميلة . المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج١ ، ص ص ٢٢٣ - ٢٢٤ .

(٥) المراوعة ، مدينة واقعة على طريق الحديدة باجل ، وتبعد شرقاً عن مدينة الحديدة ٣٠كم . المقحفي ، معجم البلدان والقبائل اليمنية ، ج٢ ، ص ١٤٨٢ .

منهـا إلى بـلاد الحضريين من القحري . . . وفي بلاد صليل . . . ووصل وادي مور . . . واستقر الشريف بمور أياماً ثم نفذ إلى الشام))[١]. أي إلى أبي عريش .

والسؤال المطروح الآن هو لماذا قامت تلك القوة بالضغط على الشريف حتى رفع الحصار عن الحديدة؟. ومن الواضح أنهم ملوا من طول الحصار، وأرادوا الحصول على الكسب السريع من البلدان الساحلية غير المحصنة تحصيناً جيداً مثل الحديدة ، وفي المقابل لم يستطع الشريف إقناعهم بالبقاء ؛ لأنهم أكثرية جيشه كما ذكر البهكلي ، وهنا نجد أن تلك القوة مثلت ضغطاً كبيراً على الشريف عكس ما كان يتمناه .

بوادر الخلاف بين الأمير عبدالوهاب والشريف حمود :

أورد البهكلي بداية الخلاف بين الأمير عبدالوهاب والشريف حمود بقوله : ((وما زالت الأوامر ترد عليه من الأمير عبدالوهاب بن عامر ، والرسل من قومه أهل السراة ، ويخاطبون الشريف بما لم يألفه من خطابات العامة ، ولا يحترمون لمجلسه حرمة ، والرجل من الملوك ، قد ألفت نفسه وروحه الجلال وعرف مقامه بالإجلال ، وكان أهل السراة عن آخرهم عند أهل تهامة بمنزلة الخدم ، فلا يحتشمون في شيء، ولا يرون لهم ما يرونه لغيرهم من الحق ، فلما استجابوا لدعوة ابن عبدالوهاب عظمت هيبتهم ووقع من فتكاتهم ما ارتاع منه الجمهور ، وكان الشريف لا يرى الاحتمال لما يقوله ويفعله أهل السراة ، والرد لا تطيقه نفسه لما يأتي منهم يثير الحفائظ ويأتي بالنقائض))[٢] .

---

(١) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ١٩٥ - ١٩٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ١٩٧ - ١٩٨ .

ومن الواضح تحامل المؤلف على أهل السراة لدورهم الفاعل في إخضاع الشريف حمود والمخلاف السليماني لطاعة الدولة السعودية ، ومن المؤكد أن ما ذكره البهكلي هنا لم يكن السبب المباشر في غضب الشريف حمود ؛ بل السبب ما سبق وأشار إليه البهكلي بنفسه بعد أحداث أبي عريش عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م، وهو مطالبته بالانفصال عن إدارة عبدالوهاب [١] ؛ لأنه يرى أنه مساوٍ لعبدالوهاب لا أقل منه . هذا من جهة . ويبدو أن ما قامت به القوات المرافقة له في حصار الحديدة السابق ذكره دور في إغاضة الشريف حمود، والأهم من ذلك الأموال التي كان يحصل عليها ، فهو يريد أن يستأثر بها لنفسه ، دون أن يشاركه فيها أمير عسير . ومع ذلك فلا يمكن تجاوز ما ذكره البهكلي من أنه قد يكون هناك بعض الأعراب الأجلاف يخاطبون الشريف حمود بشيء من العفوية المفرطة التي لم يألفها ، ولكن لا يمكنني التسليم بأن ذلك هو السبب وراء مطالبته بالانفصال .

مطالبة الشريف حمود بالانفصال عن أمير عسير :

قرر الشريف بعد التشاور مع عدد من المقربين له وأصحاب الرأي من الأشراف وغيرهم ،إرسال وفد إلى الدرعية بهدف التعزية في وفاة الإمام عبدالعزيز ابن محمد بن سعود،ومبايعة الإمام الجديد سعود بن عبدالعزيز [٢] ، وللمطالبة بالانفصال عن إدارة أمير عسير[٣] . وأشار البهكلي إلى أن الشريف حمود أخذ كل الاحتياطات اللازمة حتى لا ينكشف مخططه ذلك ، ومن ذلك قوله : ((وقد كتب الشريف إلى عبدالوهاب يخبره بأنه سيرسل من طرفه من ينفذ إلى الدرعية لأجل

(١ سبق الحديث عن ذلك في حوادث عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ، ويمكن الرجوع للمصدر نفسه ، ص ص ١٨٥ ـ ١٨٦ .

(٢) عن مقتل الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود ومبايعة الإمام سعود يمكن الرجوع إلى ابن بشر ، عنوان المجد، ج١ ، ص ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .

(٣) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٠٠ .

العزاء في عبد العزيز ، وتأكيد البيعة ، وأوهمه أنه ما تعرض لشيء من خوض الإمارة، ولما وصل الركب إلى طور السراة ، عبروا في بلاد عبد الوهاب وهم آمنون، وانفصلوا من السراة إلى بلاد شهران ، ثم إلى بيشة ، ثم إلى بلاد قحطان ، وقطعوها في نحو خمسة أيام حتى وصلوا إلى وادي الدواسر))[1] .

وصل وفد الشريف حمود إلى الدرعية وقابلهم الإمام سعود بالترحاب ، وأعطوه الهدايا والمكاتيب التي بعثها الشريف حمود ، وقد أجابهم الإمام سعود إلى مطالبهم ،وفي ذلك قال البهكلي : ((وأسعفهم سعود إلى مطالبهم أعم الإسعاف، وفصل إمارة الشريف عن عبد الوهاب ، وجعل نظر اليمن إلى الشريف يدخل فيه من أي باب ، وفصل أعمال بيش وصبيا عن نظر عبد الوهاب بن عامر ، وجعل جل أمورها وعقدها بنظر أميرها منصور ، ورسم للشريف ولمنصور بالاستقلال والخط المزبور ، إلا أنه استثنى على منصور الاستنفار عند البعوث الكبار بأن يكون منقاداً مجيباً إذا استنفره عبد الوهاب))[2] .

وبذلك أصبح الوضع في المخلاف السليماني كما يلي :

١. يفصل الشريف حمود إدارياً وعسكرياً عن تبعية أمير عسير عبد الوهاب ابن عامر المتحمي ؛ ويرتبط بالدرعية مباشرة .
٢. يفصل الشريف منصور بن ناصر عن تبعية أمير عسير إدارياً ؛ ويبقى مرتبطاً به في حالة استنفاره للحرب من قبل أمير عسير .
٣. طالب أئمة الدرعية الشريف حمود أن يَجِدَّ في نشر الدعوة في اليمن وضم ما يستطيع ضمه لصالحهم .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٢٠١ .

وما من شك في سعادة الشريف حمود بهذا الخبر عكس الأمير عبدالوهاب بن عامر الذي تقلص نفوذه في المخلاف السليماني بشكل كبير . وفي ذلك قال البهكلي : ((وحين تم للشريف المراد بانفصاله من عبدالوهاب ، لذ له المشرب وطاب ، وقام بالأمر الذي عهد إليه ؛ وعمل عمل المستقل إن أحسن فله وإن أساء فعليه ، ولما تقرر لعبدالوهاب بن عامر انفصال الشريف عنه ؛ واعتزاؤه إلى سعود من غير واسطة منه، وكذلك أيضاً انفصال منصور ، فيما يعنيه من الأمور ، وجد في نفسه على الأشراف ، وبقي يتتبع ما يصدر منهم من التقصير وينسبه إليهم من الخلاف ، ولقي الوشاة المجال وما زالوا يوحشون قلب الشريف بأكاليم يقولونها عن عبدالوهاب وقعها أعظم من وقع النبال ، وكذلك عبدالوهاب يلقون إليه ما يكدر خاطره وينفر قلبه ، وما زالت البغضاء تروغ في مجال الفريقين ، والشريف مجامل لعبدالوهاب معتذر عن كل ما ينقل عنه من الخطاب ، وعبدالوهاب يقول ولا يتلعثم ويجهر ولا يتكتم ؛ حتى أدى الأمر إلى الاتصال بمسامع سعود،وكان يميل إلى قول عبدالوهاب ، ويكتب إلى الشريف يوبخه ويلومه فيما يشكوه عبدالوهاب ، فلا يجد من الشريف جفوة في خطاب ولا زلة في كتاب))[١] .

والواقع أن الأمير عبدالوهاب قد فقد عدة أمور مهمة جعلته يحنق على الشريف منها :

١. الجانب الإداري حيث فقد منطقة كبيرة كانت تراجعه في معظم الأمور السياسية والإدارية وغيرها .

٢. فقد الجانب العسكري على الرغم من إبقاء الشريف منصور تحت نظره عسكرياً؛ بل إن البهكلي أشار إلى أن منصوراً كان يريد أن يكون له استقلاله العسكري أيضاً ، وأن يكون مرتبطاً بعمه الشريف حمود لا

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ٢٠٢ ـ ٢٠٣ .

بعبد الوهاب[1] . ويبدو أن قادة الدرعية قصدوا من ذلك عدم اتحاد الشريفين حمود ومنصور عسكرياً حتى لا يغريهما ذلك بالانفصال إذا أحسَّا في نفسيهما بالقوة .

٣. الجانب الاقتصادي ؛ فالمخلاف السليماني واليمن وموانئها تمثل أهمية اقتصادية كبرى لإمارة عسير، وانضمامها للشريف حمود يفقد أمير عسير الكثير من الأموال والأرزاق التي ترفد إمارته اقتصادياً ، وهذا في رأيي من أهم العوامل التي أدت إلى ازدياد هوة الخلاف بين الشريف حمود والأمير عبدالوهاب بن عامر .

ومن الواضح أن تلك الأسباب في اعتقادي لم تكن هي الوحيدة في حنق أمير عسير عبدالوهاب بن عامر على الشريف حمود ، فمن المعروف أن عبدالوهاب من أكثر المتشبعين بالدعوة الإصلاحية والمخلصين للدولة السعودية ؛ لذا فلا يستغرب أن يغضب على من حال بينه وبين نشر الدعوة في جهات اليمن وبسط نفوذ الدولة السعودية عليها . هذا من جهة . ومن جهة ثانية إدراك عبدالوهاب لمقاصد الشريف حمود الانفصالية وهو ما لم يدركه أئمة الدرعية لبعدهم وعدم معرفتهم بالشريف حمود وطموحاته الكبيرة التي لم تكن خافية على عبدالوهاب بن عامر . هذا بالإضافة إلى ما قام به الوشاة من إثارة الحقد بين الزعيمين المتنافسين .

وأياً كان الأمر فإن الخلافات التي حدثت بين الشريف حمود أبو مسمار والأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي ، كانت عائقاً واضحاً أمام نشر الدعوة الإصلاحية، ومد نفوذ الدولة السعودية داخل العمق اليمني آنذاك .

---

(١) المصدر نفسه ، ص٢٠١ .

أحداث عام ١٢١٩هـ/١٨٠٤م :

مما أورده البهكلي من أحداث ذلك العام قوله : ((وفي هذه السنة وصل من سعود كتاب يستحث الشريف منصور على النفير إلى مكة صحبة الأمير عبدالوهاب، ولم يسعه إلا الامتثال ، فجهز جيشاً من رعيته ، وأمر عليهم أميراً من جلدته ، ولحقوا بعبدالوهاب وقد جاوز حلي ابن يعقوب(١) ، ومثل الشريف عرار بن شار وصله الأمر الجازم بالنفير صحبة عبدالوهاب ، وقد كان فيما أظن فصله سعود برأي مستقل عن ولايته مستفادة من سعود ، وليس لعبدالوهاب عليه إمارة في غير النفير ، فأرسل أخاه عيسى بن شار ، وأصحبه كماة من بني شعبة حماة الذمار ، فوافق عبدالوهاب بأطراف اللِّيث(٢) ، فوبخهم على التراخي ، وعاقبهم بأخذ الخيل والحلقة ثم أرجعها لهم يقاتلون عليها العدو ، وله بعد ذلك حكمه، فاستقر بجبال يلملم في ميقات الإحرام لليماني نحو ثلاثة أشهر ، ووقع بينه وبين الشريف غالب(٣) شريف مكة ، معارك عظيمة انجلت عن قتلى من الفريقين نحو ألفين أو ثلاثة ، وكانت اليد لعبدالوهاب))(٤) .

---

(١) حلي ابن يعقوب ، تبعد عن القنفذة جنوباً حوالي ٦٠ كم ، وهي مدينة قديمة كان يحكمها بنو حرام في العصور الماضية ، ويخترقها وادي حلي أكبر واد في تلك الجهات ، وتأتي منابعه من سروات عسير ، عنها وعن شيء من أخبارها ينظر البلادي ، عاتق بن غيث ، بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات ، ط١، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ص ١٧٦ ـ ١٩٥ .

(٢) اللِّيث ، يقع جنوب مكة المكرمة بحوالي ٨٥ كم ، ووادي الليث واد أخضر ذو مجرى كبير وأشجاره كثيفة ، وبه كثير من المزارع والآبار والنخيل . البلادي ، بين مكة واليمن ، ص ص ٣٠ ـ ٣٦ .

(٣) الشريف غالب بن مساعد ، شريف مكة وأميرها في الفترة ما بين عامي (١٢٠٢ ـ ١٢٢٨هـ/١٧٨٧ ـ ١٨١٢م)، حصلت بينه وبين السعوديين وقائع وحروب كثيرة انتهت بضم الحجاز لطاعة الدولة السعودية الأولى ، إلى أن تدخلت قوات محمد علي باشا واستعادت الحجاز لصالح الدولة العثمانية ، وقد قبض محمد علي على الشريف غالب ونفاه خارج الحجاز . عن تلك الأحداث يراجع ، دحلان ، أحمد زيني : خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، ط١ ، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٥هـ ، ص ص ١٦١ وما بعدها .

(٤) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢١١ ـ ٢١٢ .

ويمكن الخلوص إلى عدة أمور من رواية البهكلي هذه ومنها : .

١. لم يقتصر حديث البهكلي على دور عبدالوهاب وأهالي عسير وحروبهم في المخلاف السليماني فحسب ؛ بل ها هو يتحدث عن دورهم في جهات الحجاز وما قاموا به من دور مهم في ضم الحجاز للدولة السعودية، وهذه إضافة أخرى تُحسب للبهكلي ومصدره المهم في حفظ وتدوين تاريخ عسير خلال تلك المرحلة .

٢. تُعد هذه الإشارة الأولى التي يذكر فيها تحرك الشريف منصور بن ناصر الحسني عسكرياً مع الأمير عبدالوهاب بعد فصله إدارياً عن إمارة عسير .

٣. اعتقد البهكلي اعتقاداً أن عرار بن شار قد حصل على ما حصل عليه الشريف منصور من الاستقلال الإداري مع بقائه مرتبطاً عسكرياً بأمير عسير . والواقع أن المصادر المعاصرة مثل ابن بشر وجحاف ومصادر عسير ، لم تُشر لذلك الأمر ؛ مما يعني أن الدرعية أبقت عرار مرتبطاً بعبدالوهاب إدارياً وعسكرياً .

٤. في اعتقادي أنه لو فُصِل عرار إدارياً عن عبدالوهاب لما تجرأ عبدالوهاب على معاقبته إلا بعد أخذ موافقة أئمة الدرعية على ذلك .

ويشير البهكلي بعد ذلك إلى ما حدث بين الأمير عبدالوهاب بن عامر وعرار بن شار من خلاف بعد معاقبة بني شعبة، فيقول : ((وحين وصل إلى حلي أخذ الخيل على بني شعبة ولم يقبل فيها شفاعة من أحد ، وكان بلغ عرار هذه الفعال قبل وصول أخيه ، فأعمل الحيلة في استمالة رجال ألمع أهل حجاز السراة،

وهم أكثر جند عبدالوهاب ، وقد أنف كبراهم من ولاية عبدالوهاب عليهم ، ولكن سلطان سعود أوجب عليهم الوفى بالعقود ، فحين خاطبهم وكاتبهم بأن يجتمع هو وهم على كلمة واحدة ولا ينزعون الطاعة عن سعود ، إنما يحاربون عبدالوهاب حتى يتصل الأمر بسعود ، فيرسل من ينظر الأمر ويحكم بينهم بالحق ، هذه علتهم التي دعوا إليها، ثم ترجح لعرار أن يكاتب الشريف حمود بمثل هذا ويجعل الأمر بواسطة الشريف منصور ، وكان الشريفان [1] أعجبهما صنع عرار ، ولكنهما بقيا يؤملان العاقبة من عبدالوهاب)) [2] .

وفي ذلك يمكن القول : .

١. تفرد البهكلي كعادته في ذكر أحداث الخلاف بين الأمير عبدالوهاب بن عامر وعرار بن شار وما ترتب على ذلك .

٢. تفكير الزعامات ومشيخات القبائل في درب بني شعبة ورجال ألمع في التخلص من إدارة عبدالوهاب أسوة بأشراف المخلاف السليماني .

٣. مدى ارتباط عرار بن شار وأهالي رجال ألمع بالدعوة الإصلاحية وبأئمة الدولة السعودية الأولى ، على عكس ما حدث من الشريف حمود؛ بدليل أن تحركهم ذلك كان بهدف التخلص من إدارة عبدالوهاب لا من تبعيتهم لأئمة الدرعية .

٤. رضى أشراف المخلاف السليماني عن تلك الأوضاع التي تزيد من متاعب أمير عسير وبالتالي إشغاله عنهم .

---

(١) في الأصل الشريفين .

(٢) البهكلي ،نفح العود ، ص ٢١٢ .

وبالنسبة لرد أمير عسير على فِعل عرار وأهالي رجال ألمع فقد كان قوياً وعنيفاً،وفي ذلك قال البهكلي : ((ولما اتصل الخبر بالأمير عبدالوهاب ، واتضح عنده الأمر من غير شك ولا ارتياب ، ألِب على من والى عرار من رجال ألمع ، وجهّز عليهم صناديد السراة ، فاستغاث أهل رجال ألمع بعرار ، فأمدهم بنفسه ومن أطاعه من قومه وكتب إلى الشريف يستمده ، وهذا بعد أن وصل بنفسه إلى الشريف وتعاهدوا هو وإياه على مباينة عبدالوهاب . ثم عاد إلى الدرب ، ولم يستقر حتى طلب رجال ألمع وصوله إليهم ، وأخبروه بتجهيز عبدالوهاب عليهم ، وقصده إلى ديارهم، فسار بنفسه وبمن أطاعه وكتب إلى الشريف يستمد منه الغارة وإرسال الجند ، على حسب ما بينهما من العهود وكتب إلى الشريف منصور أيضاً ، فالشريف حمود جهّز الشريف يحيى بن علي وأرسل إليه جنداً يسيراً ، وأما الشريف منصور فتقاعد ، ووصل الشريف يحيى بن علي إلى عتود[1]))[2] .

وهنا يتضح ما يلي :-

١. مدى الاستعدادات والاحتياطات التي اتخذها عرار بن شار لمواجهة أمير عسير ؛ إذ لم يكتف بالرسائل التي بعثها ؛ بل شخُص بنفسه إلى الشريف حمود وتعاهدا على مباينة عبدالوهاب .

٢. يتضح من رواية البهكلي أن هناك بعضاً من أعيان وأهالي بني شعبة رفضوا الوقوف مع عرار ضد أمير عسير ؛ بدليل تكرار قوله ومن أطاعه من قومه .

---

(١) وادي عتود وادٍ تنحدر مياهه من جبال السراة باتجاه تهامة . العقيلي ، المعجم الجغرافي ، ص ص ٣٢١ ـ ٣٢٢ .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢١٢ ـ ٢١٣ .

٣. عدم جدية الشريف حمود في الوقوف مع عرار بن شار في مواجهة أمير عسير ، وإرساله لمجموعة صغيرة من قواته كنوع من البر بالعهد الذي قطعه لعرار ؛ بدليل أن تلك الشرذمة لم تتجاوز وادي عتود ولم تصل إلى عرار وتدعمه في حربه ضد أمير عسير .

٤. تقاعس الشريف منصور عن دعم عرار ، حيث لم يمده بأي قوة تُذكر ، ولعله خشي مغبة ذلك الأمر ؛ لأن الأمير عبدالوهاب وقادة الدرعية لن يسكتوا على ذلك، كما يتضح عدم جديته في مباينة قادة الدرعية على عكس الشريف حمود أبو مسمار .

ثم يتابع البهكلي ردة فعل أمير عسير بقوله : ((وكان عبدالوهاب في بادئ الأمر كتب إلى سعود يخبره بصنع عرار وتماليه هو ورجال ألمع على خلع طاعة عبدالوهاب ، وبما كان بينه وبين الشريفين حمود ومنصور ، وعرار كتب أيضاً إلى سعود يخبره بما صدر من عبدالوهاب وبما كان بينهم ، وكان يظن أنه يستطيع مقاومة عبدالوهاب ، حتى يعود من عند سعود الجواب ، ثم وصل عرار إلى قرية رُجال . . . ومنه إلى الشعبين . . . ولم يصل إلا وجنود عبدالوهاب قد أثخنت الوقائع في تلك الجبال ، وقد داخل الرعب أكثرهم ، وقد تظاهر من لم ينضم في عقد عرار بالمباينة لأصحابه وأظهر الطاعة لعبدالوهاب ، وخطب الفقهاء في الأسواق بحفظ عهد عبدالوهاب ، والصراحة ببغي عرار وأنه ممن يسعى في الأرض بالفساد، فهرب عرار ومن اجتمع معه نحو خمسمائة من رجال ألمع ورجع إلى محلة الدرب ، وباقي رجال ألمع أقبلوا على طاعة عبدالوهاب ، وبعضهم أخذ منه عبدالوهاب الحلقة [(١)] وبعضهم عفا عنه ، وحيث اجتمع رجال ألمع على طاعة عبدالوهاب ، وصار بعضهم

---

(١) الحلقة هي السلاح .

يقتل بعضاً ، وتيقن فرار عرار جمع من جنود السراة نحو عشرة آلاف وأقبل بهم على طريق مناظر ، وهو الجبل المتصل بالعقبة الكبيرة المسمى عقبة مناظر[١] ، التي نزل منها جنود السراة وغزو نجد إلى تهامة[٢] ، فسلك عبدالوهاب تلك العقبة حتى انتهى إلى وادي عتود ومشى في الوادي حتى وصل إلى محل يسمى الجنبين[٣] . . . وجعل عكاد وعكوتين[٤] ، على يساره . . . وطرح في الجنبين ، وحيث بلغ عرار مسير عبدالوهاب بالجنود التي تملأ الرحاب ، جمع أهله وخيله وحشمه وعبيده وحمل ما قدر على تحميله وخرج من الدرب يقصد حضرة الشريف ، وصحبته نحو خمسمائة نفر أو أقل من رجال ألمع، اشتد بهم الخوف عن الإقبال على عبدالوهاب ، ولما تحقق لعبدالوهاب خلو الدرب وكان يظن أن عرار سيشب فيه نار الحرب، فأرسل الأمير عبدالوهاب من يأتيه بخبر الدرب ، فعاد إليه رواده يخبرونه : شعراً :

أمست خلاء وأضحى أهلها احتملوا   أخنى عليها الذي أخنى على لبد

فأصبح الصباح ، تقدم بتلك الجنود على الدرب ، وهدم الحصون ، وحرق البيوت، واستولى على ما تركه عرار من الأمتعة ، وقد كان أمر[٥] ، على أهل الحجاز السافل[٦]

---

(١) ويطلق عليها الآن عقبة ضلع ، ويبدأ مسارها من جنوب مدينة أبها،وتتجه جنوب غرب نزولاً حتى تتصل بديار بني شعبة ، وتربط بين أبها وجازان . الحربي ، علي إبراهيم: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية- منطقة عسير ،ثلاثة أجزاء،مؤسسة خليفة للطباعة،١٤١٧هـ/١٩٩٧م،ج٣، ص ١١٩٦ .

(٢) يقصد السرايا التي بعثها قادة الدرعية مع حزام العجماني وما تبعها من هجوم عسير على المخلاف السليماني في الفترة ما بين عامي ١٢١٥ ـ ١٢١٧هـ/١٨٠٠ ـ ١٨٠٢م .

(٣) الجنبين مثنى جنب وهو اسم موضع بجهة درب بني شعبة . العقيلي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية- المخلاف السليماني ، ص١٦٥ .

(٤) جبلان قرب جبل مصيدة في بلاد بني غازي يقابلان الضلع الذي به الزرائب في جبل حريص امحشر . العقيلي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المخلاف السليماني ، ص ٢٣٧ .

(٥) ورد في النسخة من تحقيق العقيلي أمير والأرجح ما أُثبت في المتن وهو ما ورد في النسخة التي حققها الشامي ، قارن العقيلي ، ص٢١٤ ؛ والشامي ص ٢٤١ .

(٦) يقصد الأسفل ، وهي المنطقة التهامية من محايل عسير وقنا وما جاورها من بلاد عسير التهامية .

بلاد آل موسى ، وأهل قنا ومن على جيلهم من بدو الزيديين وغيرهم ، وجاءت طريقهم على الشقيق فأحرقوه ونهبوه ، وبعد استقراره في الدرب أقبل من بقي من بني شعبة وأهل الشقيق وعتود فسلموا إليه الحلقة ، وأمّنهم على نفوسهم وأمّر عليهم أمير[1]))[2] .

ومما سبق يمكن الخلوص إلى :

١. مدى غضب الأمير عبدالوهاب بن عامر من تلك الأحداث وعزمه على اجتثاث جذور الفتنة ؛ بدليل تعامله العنيف مع تلك التحركات سواء في رجال ألمع أو في درب بني شعبة، حتى يكون ذلك درساً وعبرة لمن سوّلت له نفسه القيام بدور مماثل ، كما يبدو أنها ردة فعل بما يشبه الإنذار لزعماء المخلاف السليماني أيضاً .

٢. اهتمام الأمير عبدالوهاب بالقضاء على تلك الحركة ومحاصرتها ؛ بدليل تقسيم قواته إلى فرقتين : القوة الرئيسة التي نزلت معه ، والأخرى التي كلّفها بالسير عبر الطريق الساحلي باتجاه الجنوب للضغط على عرار بن شار من الجهة الشمالية ، ولم تحدث لتلك القوة أي مقاومة تذكر .

٣. تبدو المبالغة واضحة في تقدير البهكلي لأعداد قوات الأمير عبدالوهاب المتحمي حيث قدّرها بعشرة آلاف مقاتل .

٤. أن هزيمة المعارضة في رجال ألمع أفقدت عرار بن شار قوته في ظل تخلي أشراف المخلاف السليماني عنه ، وبذلك فقد كان عرار أبرز الخاسرين في تلك الحركة.

---

(١) ورد في النسخة التي حققها الشامي أمراءهم . انظر نسخة الشامي ، ص ٢٤١ .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢١٢ ـ ٢١٤ .

وبعد أن استقرت الأمور لعبدالوهاب في الدرب ورجال ألمع قرر متابعة عرار ابن شار الذي لجأ للشريف حمود في المخلاف السليماني، ويبدو أنه أراد معاقبة الإثنان معاً ، الأول لنبذ الطاعة، والثاني لتحريضه لعرار ولما بينهما من إحن سابقة. وفي ذلك قال البهكلي : ((وهمَّ - يقصد عبدالوهاب - بالارتحال إلى اليمن لقتال الشريف ، واستئصال عرار من المعقل المنيف))[1] .

وقد اتبع الأمير عبدالوهاب سياسة الضغط البحري والبري على الشريف حمود . حيث ((جهّز السواعي في البحر وأمرهم بغزو بندر اللحيّة ، فنفذت السواعي حتى رست في مرسى اللحيّة ، وكان بها الشريف يحيى بن حيدر الحسني عاملاً من قبل عمه الشريف حمود ، وخشي أن يكون في السواعي رجال يدخلون البندر فاستلحق الغارة من عند الشريف غوثاً لأهل اللحيّة))[2] .

ويصف البهكلي الشريف حمود عند سماعه بخبر هجوم الأمير عبدالوهاب بقوله : ((والشريف لما بلغه إقبال عبدالوهاب اضطرب حاله أشد الاضطراب ، وأراد نصب المعاذير ولكن علم أن ليس لها نفاق ، ولا يجدي غير أطراف العوالي والسيوف الرقاق ، فصمم على الدفاع ، وبذل المستطاع ، لا سيما وعرار قد صار جاره ، وأسكنه داره ، والتزم أن يحمي له ذماره))[3] . وأما الأمير عبدالوهاب فقد آثر أن لا يستعجل الأمور ، وفي ذلك قال البهكلي : ((وعبدالوهاب تريث في المسير عالماً أن دون مطلبه الأسد الخادر والليث الهاصر))[4]. ومن الواضح أن ما ذكره

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ٢١٤ ـ ٢١٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢١٥ .

البهكلي من سبب تباطؤ عبدالوهاب غير دقيق؛ بدليل ما ذكره عن اضطراب حال الشريف بعد سماعه الخبر. أما السبب فيما يبدو فهو انتظار الأمير عبدالوهاب للجواب على رسائله التي بعثها للدرعية لأخذ موافقة الإمام سعود على مهاجمة الشريف.

ومما سبق يمكن الخلوص إلى :

١. عزم الأمير عبدالوهاب على اجتثاث عرار والشريف حمود ، وذلك بإرسال قوتان الأولى بحرية والثانية بريّة تحت قيادته حتى يتمكن من الضغط على الشريف حمود اقتصادياً وعسكرياً .
٢. اهتمام المؤرخ البهكلي بإيراد أخبار القوة البحرية العسكرية العسيرية وهو مما يُحسب له [(١)] .
٣. اضطراب حال الشريف حمود عند بلوغه خبر تحرك أمير عسير ولذا نجده يقرر الدفاع عن نفسه ، كما بعث بالإمدادات لعامله على اللحيّة .

وأمام تباطؤ الأمير عبدالوهاب في التحرك جاء الفرج للشريف حمود من الدرعية ؛ حيث وصلت الأوامر للجميع بالتوقف ومن ثم التوجه للدرعية للنظر في الأمور ، وفي ذلك قال البهكلي : ((وبينما هو في أثناء هذا التردد - يقصد عبدالوهاب - وافاه جماعة من أهل نجد، قد أرسلهم سعود لافتقاد القضية في أمرهم بإيصال الأمراء إلى حضرته ، عبدالوهاب والشريفين حمود ومنصور وعرار، فحيث وصلوا إلى عبدالوهاب أمروه برفع المطارح ، وتفريق الجند ورجوعهم إلى محلاتهم ، وبلَّغوه مرسوم سعود في طلبه إليه ، فامتثل ما جاء به أولئك النفر، وتوجه راجعاً

---

(١) عن الدور البحري العسيري خلال تلك الحقبة يمكن الرجوع إلى آل فائع ، دور آل المتحمي ، ص ص ٣٥١-٣٥٨ .

إلى السراة ، وتأهب للنفوذ إلى الدرعية ، وجمع رؤساء قومه واستصحبهم معه، وأما الرسل الواصلون من سعود فتوجهوا إلى اليمن ، وأول وصولهم إلى صبيا نزلوا على الشريف منصور بن ناصر ، فبسط لهم وجه البشر وتلقاهم وأخبروه بما يريده سعود من وصوله . . . ثم توجهوا من عند منصور إلى حضرة الشريف حمود في أبي عريش ، فواجههم بما يحبون من الإكرام وحسن الإقامة . . . ولما خلا به الركب الواصلون أخبروه بما يطلبه سعود من وصوله ووصول عرار فعظم عليه الأمر، ولو تمكن من المخالفة والمشاقة لفعل ، ولكن لم يسعه إلا الامتثال ، واعتذر من نفوذه بنفسه وبذل نفوذ ولده أحمد بن حمود . . . لأن ولد الرجل كنفسه ، وقصد أن يقبل سعود معذرته في التخلف ، فإنه اعتذر بمشاغلة أهل اليمن . . . وجعل أمر محاجة عبدالوهاب والإجابة عليه فيما يدعيه من موالاة عرار ، على لسان السيد العلامة الحسن بن خالد[1] ونفذ مصاحباً لأحمد بن حمود، واجتمع رأي الحسن ورأي الشريف منصور، ونفذ عرار ابن شار ومن معه من بني شعبة صحبتهم ، وفعل الشريف حمود ما قدر عليه من الآنة الخطاب ، وإرسال ما حسن وطاب من الهدايا العجاب))[2] .

وبعد وصول أوامر الإمام سعود بن عبدالعزيز امتثل الأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي ، والشريف منصور بن ناصر الحسني ، وعرار بن شار ، وبعث الشريف حمود ابنه أحمد مع وزيره الحسن بن خالد الحازمي ، مع أن البهكلي أشار إشارة مهمة تتعلق برغبة الشريف حمود في المعارضة لو استطاع لذلك سبيلا . والواقع أن

---

(١) العلامة الحسن بن خالد الحازمي ، علم من أعلام المخلاف السليماني ، كان فقيها ورعاً ، عمل وزيراً للشريف حمود أبو مسمار ، وظل ملازماً ومخلصاً الشريف حمود طيلة حياته ، وبعد وفاة الشريف حمود في بلاد عسير بقي الحسن بن خالد يحارب القوات العثمانية المصرية حتى قُتل قرب جبل شكَر بالقرب من خميس مشيط ،عام ١٢٣٤هـ/١٨١٩م ، عنه وعن أخباره ينظر زبارة ، نيل الوطر ، ج١ ، ص ص ٣٢٣ ـ ٣٢٤ ؛ والعقيلي ، محمد بن أحمد : الحسن بن خالد الحازمي ، مجلة العرب ، ج٣ ـ ٤ ، رمضان شوال ، ١٣٩٤هـ/ نوفمبر ١٩٧٤م ، ص١٧٤ .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢١٦ ـ ٢١٧ .

امتثال الجميع لأوامر الإمام سعود ورحيلهم إلى الدرعية يدل على مدى الإخلاص والطاعة باستثناء الشريف حمود صاحب الطموحات الكبيرة في الاستقلال ، والذي رأى أن الوقت لم يكن مناسباً لإعلان انفصاله .

ومن الجدير ذكره أن البهكلي لم يورد أخباراً مفصّلةً عن رحلة الأمير عبدالوهاب واستعداداته وهداياه لأئمة الدرعية [1] .

أحداث عام ١٢٢٠هـ/ ١٨٠٥م :

شمّر الشريف حمود عن ذراعه وتوجه إلى جهات اليمن وخاض عدة حروب بهدف توسيع رقعة إمارته ، ولتبيان مدى إخلاصه لقادة الدرعية من جهة ثانية، وما يهم هنا ما أورده البهكلي فيما يخص مشاركة قبائل عسير في تلك الحروب، ومما قاله أن الشريف حمود ((نفذ من مدينة مور في أوائل شهر رمضان سنة عشرين بعد المائتين والألف ، ومعه من الجند أهل القتال نحو الألف ، فيهم من ذوي حسين نحو المائتين ، ومن رجال ألمع مثلهم والباقون من ألفاف الشام))[2] . وكان لقاء الشريف حمود مع قبائل يام التي كانت تقاتل في صفوف الفقيه صالح بن يحيى صاحب الحديدة، وعند لقاء الطرفين ذكر البهكلي أن الشريف ثبت ثبات الأبطال هو ومن معه ((وأخذ في تثبيت مشاة جنده من ذوي حسين ورجال ألمع . . . حتى قُتل من رؤساء يام الشيخ عبدالله بن حسين بن نصيب . . . فانهزمت يام))[3] .

---

(١) أورد ذلك الحفظي في مخطوطه ، نفح العود ، ق١٠ ؛ فذكر أن عبدالوهاب قرّب الهدايا وهي مائة بعير من الأنواع الطيبة ، ونحو مائة قنطار من البن الصافي ، والبنادق ، والجنابي ، والسيوف المحلاة ، وأربع من الخيل ، وقدّم عليها مداوي بن شفلوت ؛ وانظر كذلك آل فائع ، دور آل المتحمي ، ص ص ٢١٣ ـ ٢١٤ .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٢١ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .

وما يهم في هذه المقتطفات إيراد البهكلي لمشاركة قوات من عسير وخصوصاً من رجال ألمع في صفوف قوات الشريف حمود . ومن المرجح أن أولئك كانوا من ضمن الخمسمائة الذين هربوا مع عرار بن شار بعد هجوم الأمير عبدالوهاب السابق على رجال ألمع ودرب بني شعبة ، أو أنهم من قبائل عسير التي بقيت في جهات اليمن للمشاركة في نشر الدعوة الإصلاحية ، وبسط نفوذ الدولة السعودية الأولى في تلك الجهات .

وفي أثناء إقامة الشريف حمود في جهات اليمن ،عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م ، أورد البهكلي خبر وصول الوفد القادم من الدرعية بقوله : ((وفي إقامته تلك وصل إليه الركب الذي نفذ إلى الدرعية ، وهم ولده الشريف أحمد بن حمود والعلامة الحسن وصحبتهم جماعة من مطاوعة النجود ، فتم له السرور ، وطلعت على وجهه طلائع البشر والحبور ، بعودة ولده سالماً وعدم ظفر عبدالوهاب بنكايته))[1] .

ثم تحدث البهكلي عن نتائج تلك المحاكمة المهمة فقال : ((وأخبره العلامة الحسن بما كان وما صار، وما ادعاه عبدالوهاب من موالاة عرار بن شار ، وتصدي عبدالوهاب لإقامة الحجة على الشريفين حمود ومنصور ، وأظهر خطوطاً منهم إلى عرار فيها ما شهد بما يدعيه المذكور ، وتقرر عند سعود صحة ما ادعاه عبدالوهاب . . . وبقي منصور يكثر المعاذير وينكر ما يصلح فيه الإنكار والحسن يبرز الدلائل ، ويدخل هذه الوقعة في منازل المسائل ، وانجلت تلك المحاكمة على إطفاء نار المخاصمة ، وبيَّن سعود للركب الشريفي وأوضح لهم أن الحجة قد قامت، وطيور المخالفة قد حامت ، ولكن نعفو ونصفح ، ولا نؤاخذكم بشيء يجرح ، وكان يطلب عبدالوهاب بإرجاعهم إلى إمارته ، ولكن فطن سعود أن ذلك يكون سبباً

(١) المصدر نفسه ، ص٢٢٤ .

لأخذهم بالضغينة فلم يسعده إلى ذلك ، وبين للأشراف أنه صد عبد الوهاب عما طلب إلا منصور فجعل عليه الجهاد مع عبد الوهاب إذا استنفره في المغازي والبعوث . . . وأرسل معهم عمالاً يشارفون على خراج اليمن ، ويكون إلى سعود، الا قدر معلوم أبقاه لحمود ، وعين لمنصور جانباً من الخراج . . . وشرط على الشريف عدم استخدام رجال همدان إلا أن يدخلوا في عقد الدعوة . . . وأن لا يصالح عمال الإمام ولا يهادنهم . . .))[1] .

وأضاف البهكلي في موقع آخر من كتابه هذا قوله : ((وأما عرار بن شار فاستبقاه سعود عنده في الدرعية وعيّن له بيتاً يسكن فيه ، وأجرى عليه من الأنعام ما يقوم به ويكفيه))[2] .

ومما سبق يمكن الخلوص إلى ما يلي :

١. تصديق الإمام سعود للأمير عبد الوهاب في كل ما جاء به وقاله ، وأقام الحجة على عرار والأشراف .

٢. أبقى الإمام سعود الوضع في عسير والمخلاف السليماني على ما هو عليه على الرغم من محاولة الأمير عبد الوهاب إعادتهم تحت إدارته ، وحجة الإمام سعود أنه في حال إعادتهم فإن عبد الوهاب سوف يستخدم نفوذه في معاقبتهم ، وقد يكون ذلك سبباً في خروجهم عن الطاعة . ومع منطقية ذلك التبرير فإن ذلك لم يُجدِ مع الشريف حمود ولم يستمر في الطاعة وأعلن فيما بعد انفصاله عن الدرعية .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ٢٢٥ ـ ٢٢٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٩ .

٣. أبقى الإمام سعود عرار بن شار عنده في الدرعية معززاً مكرماً . وقد توفي عرار بعد فترة وجيزة من بقائه في الدرعية بعد أن أُصيب بالجدري [١] .

٤. عيّن الإمام سعود مندوبين من قبله للإشراف على زكوات المخلاف السليماني ، وهذه من الأمور التي أغضبت الشريف حمود ؛ لكنه رضي بالأمر الواقع مؤقتاً حتى تتهيأ له الظروف .

٥. من الواضح أن الصلح لم يكن مرضياً للأمير عبدالوهاب ؛ لذلك بقي يتحين الفرصة للانتقام من الشريف حمود ، وهذا يؤكد ما ذكرته آنفاً بأن الحل السابق لم يحسم الخلاف بين الطرفين ؛ بل كان كالمُسَكِّن فقط ما أن زال تأثيره حتى عادت الأمور إلى ما كانت عليه .

٦. يلاحظ عدم دقة البهكلي في تحديد تاريخ عودة الوفد من الدرعية ، فتارة يجعلها بعد حرب الشريف مع يام أثناء إقامته في باجل، أي بعد شهر رمضان ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م [٢]، وتارة يقول في موضع آخر : ((وقد ذكرنا في أول هذه السنة – يقصد ١٢٢٠هـ – وصول أحمد بن حمود والعلامة الحسن بن خالد من الدرعية)) [٣] . ومن المرجح أن الوفد عاد في أوائل عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م؛ لأنه من غير المعقول أن يبقى الوفد في الدرعية أكثر من عشرة أشهر ؛ لكن بما أن البهكلي دوّن تاريخه في وقت متأخر؛ فإن ذلك أوقعه في عدم الدقة في ذكر التواريخ ، وهذا ملاحظ في أكثر المواضع من الكتاب .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٢٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٢٩ .

٧. أبقى الإمام سعود الشريف منصور بن ناصر مرتبطاً عسكرياً بأمير عسير ، وعلى الرغم من أن منصوراً كان يريد الانفصال ؛ فإنه لم يسعه إلا الموافقة .

وتبعاً لذلك الأمر فقد استدعاه الأمير عبدالوهاب للتوجه إلى الحجاز في أواخر ذلك العام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م ، وقد أورد البهكلي ذلك الخبر بقوله : ((ومنصور لم يستقر في بيته إلاّ قدر شهر أو أقل ، حتى وصله كتاب من سعود يأمره فيه بالنفر صحبة عبدالوهاب، وأخبره أن الغزو إلى بيت الله الحرام . . . ونفذ في أثناء شهر شوال أو شهر القعدة، ولحق بعبدالوهاب بوادي الليث وسايره إلى الميقات))[1] .

ومما سبق يمكن ملاحظة ما يلي :

١. أن البهكلي ذكر تحرك الأمير عبدالوهاب بن عامر إلى مكة ضمن سياق حديثه عن الشريف منصور بن ناصر ، ولم يتقصد ذكر تحركه كنوع من الحرص على تدوين تاريخ عسير ووقائع الأمير عبدالوهاب المتحمي .

٢. بقاء الشريف منصور على العهد وتحركه بصحبة أمير عسير للحجاز، ومما يلاحظ أن الدعوة كانت موجهة من الإمام سعود لا من أمير عسير ، ويبدو أن الإمام سعود بعث بخطابين أحدهما لعبدالوهاب والآخر للشريف منصور فاكتفى عبدالوهاب بخطاب الإمام سعود أو أنه أرفق معه خطاباً آخر لم يورده البهكلي .

٣. لم يشر البهكلي إلى دعوة مماثلة للشريف حمود من قبل الإمام سعود يأمره فيها بالتحرك للحجاز . ويبدو أن الإمام سعود أراد بقاءه في جهات

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٣٢ .

اليمن من جهة ، وحتى لا يثير بعض المشكلات بين حمود وعبدالوهاب في حال تواجد قواتهما في الحجاز من جهة ثانية .

ويُتِم البهكلي حديثه عن تحرك أمير عسير إلى الحجاز فيقول : ((ولما وصل عبدالوهاب إلى الميقات وافته كتب غالب ، يذكر له أنه قد أراد الدخول تحت طاعة سعود، وقد دار الخوض بينه وبين عبدالرحمن بن نامي[1] . . . في مخيم عثمان بن عبدالرحمن[2] ، فقال ولكني لا أريد أن يكون لعثمان مشاركة في أمري، وإنما أريد أن يكون بحضورك مع عبدالرحمن بن نامي ، ويقع الرفع إلى سعود ، ويأتيني منه مرسوم العهد ، ويكون الأمر مني وإليه وليس لأمير من الأمراء علي إمارة ، فحين وصل الخطاب إلى عبدالوهاب ، رأى ذلك من النعم التي غير مرتقبة ، فبادر إلى عرفات ووقف وتم الحج ، ووقف عثمان وغالب وكل واحد منهم على انقباض من الآخر ، وتم للشريف منصور وجنده الحج كما يريدون ، وسلمهم الله من القتال في الحرم))[3] .

ومن الملاحظ على رواية البهكلي تلك أنه لم يتقصد الحديث عن دور عبدالوهاب وأهالي عسير في حرب الحجاز ، لذلك لم يذكر لنا تفاصيل اللقاء بين عبدالوهاب والشريف غالب ولا إلى ما آلت إليه الأمور بعد ذلك [4] .

---

(١) قال عنه البهكلي أنه أحد علماء أهل نجد الموجودين في مخيم عثمان بن عبدالرحمن . المصدر نفسه ، ص ٢٣٢.

(٢) عثمان بن عبدالرحمن المضايفي ، أحد أبرز رجالات الدولة السعودية الأولى ومن أكثرهم أخلاصاً لها ، كان أميراً على الطائف من قبل الشريف غالب ، ثم انضم لأئمة آل سعود عام ١٢١٧هـ/١٨٠٢م ، وظل على ولائه حتى قُبض عليه وقتل عام ١٢٢٨هـ /١٨١٣م ، إبان هجمات محمد علي باشا وبنيه على الدولة السعودية الأولى . عنه وعن أخباره يمكن الرجوع إلى ابن بشر ، عنوان المجد ، ج١ ، ص ص ٢٥٠ ـ ٢٥٩ ـ ٢٦٠ ـ ٢٧٨ ـ ٢٨٥ ـ ٢٩١ ـ ٣١٢ ـ ٣٣١ ـ ٣٣٢ ـ ٣٣٤ ـ ٣٣٥ ـ ٣٦٢ .

(٣) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ .

(٤) للمزيد عن دور عبدالوهاب في ضم الحجاز للدولة السعودية الأولى ، ينظر ابن بشر ، عنوان المجد ، ج١ ، ص ص ٢٨٣ ـ ٢٨٧ ؛ وآل فائع ، دور آل المتحمي ، ص ص ١٦٩ ـ ١٩١ .

واختتم البهكلي حديثه عن عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م ، بالحديث عن وباء الجدري الذي أصاب جند أمير عسير والشريف منصور بن ناصر الحسني عقب موسم حج ذلك العام، وأدى إلى وفاة الكثير منهم فقال : ((وحصل على أصحاب الشريف منصور وأصحاب عبدالوهاب مرض الجدري ، فمات منهم خلق كثير))[١] .

أحداث عام ١٢٢١هـ/ ١٨٠٦م :

تطرق البهكلي في حديثه إلى أهم الأحداث التي وقعت في مطلع عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م ، بقوله : ((وفي شهر محرم الحرام افتتاح عام ١٢٢١هـ ، وصل السيد العلامة زين الدين جمل الليل عالم المدينة المنورة ، والشيخ العالم الفاضل بدر الدين بن محمد الكوراني ، وصحبتهما مكتوب من الشريف غالب إلى الفقيه صالح بن يحيى والي الحديدة ، يذكر له فيه دخوله في طاعة سعود . . . وكأنه لمَّح للفقيه صالح أن يُقبِل على سعود ويكون عن طريق عبدالوهاب فوقعت من الفقيه في أذن واعية ، والذي يغلب عليه الظن أنه ليس للشريف مقصد إلا حصول التأسي ، وإذا دخل صالح بردت حرارة وهجه من الدخول مع سعود ، وأما ذكره عبدالوهاب فلعله يود ارتفاع عبدالوهاب على عثمان))[٢] .

والسؤال المطروح هنا :

هل ما قام به الشريف غالب كان بأمر من الإمام سعود أم تصرف شخصي منه ؟ . والواقع أني لم أعثر ما يفيد في الإجابة على ذلك التساؤل ؛ غير أن البهكلي يحلل الموقف برغبة الشريف غالب بأن يتساوى الجميع معه في تبعيته للإمام سعود. وعلى الرغم من ذلك يبقى السؤال مطروحاً وهو لماذا صالح بن يحيى بالذات ؟ ولماذا لم يفعل مع إمام اليمن ؟.

---

(١) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٣٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٢٣٣ ـ ٢٣٤ .

وقد علّل البهكلي سبب طلب الشريف غالب من صالح أن يكون ارتباطه عن طريق عبدالوهاب حتى يرفعه على عثمان المضايفي[1] . وفي رأيي أن ذلك التعليل غير دقيق؛ لأنه لن يحقق أي فائدة تُذكر لا سيما وعثمان بعيد عن عبدالوهاب . والراجح لدي أن الشريف غالب كان يدرك تماماً الخلاف الحاصل بين الأمير عبدالوهاب والشريف حمود الذي يطمح في ضم الحديدة ، فأراد الشريف غالب أن يوقد نار الفتنة بين أمير عسير وأمير المخلاف حول الحديدة ؛ لأن كلاً منهما يتربص بالآخر وكلاً يرى أنه صاحب الحق في السيطرة عليها .

وعن علاقة الأمير عبدالوهاب بن عامر والشريف حمود بصالح بن يحيى صاحب الحديدة بعد تلك المستجدات ،أورد البهكلي ما يلي : ((وصل رسول من عبدالوهاب يأمره بالدخول فيما دخل فيه غالب ، ويحذره من شر العواقب ، ثم وصل رسول من الشريف في اليوم الذي وصل فيه رسول عبدالوهاب ، فذكر له الشريف أن المماداة التي بيننا وبينكم قد قرب تمامها فإذا لك محبة في السلامة . . . فأقبل على الطاعة ويكون حالنا وحالك واحد في مجاملة الإمام ومصاحبة سعود))[2] . وهنا يمكن التأكيد على ما ذكرته آنفاً بشأن رغبة الشريف غالب في إيقاد نار الخلاف بين عبدالوهاب وحمود وها قد بدأ الأمر ينجلي .

أما موقف صالح بن يحيى فقد كان محتاراً بين الارتباط بعبدالوهاب أو بالشريف حمود في ظل سلبية إمام صنعاء؛ ذلك أنه لا يثق كثيراً بوعود الشريف حمود،وفي الوقت نفسه لايرغب في الارتباط بعبدالوهاب. وقد أشار البهكلي لذلك

---

(١) اتفق جحاف مع البهكلي فيما يخص رغبة الشريف غالب رفع عبدالوهاب على عثمان ، وأضاف سبباً آخر هو أن هناك صلة نسب بين عبدالوهاب وغالب مما جعله يختاره على غيره . انظر جحاف ، درر نحو الحور العين ، ص ٦٤٠ . والواقع أنني لا أستطيع الجزم بصحة ذلك الرأي من عدمه ؛ لأنه لا يوجد لدي ما يثبت أو ينفي ذلك النسب .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢٣٤ ـ ٢٣٥ .

بقوله: ((فبقي حائراً يفكر ولا يهتدي إلى خبر ، وقوي باله أن الشريف لا يفي له ببقاء ملك الحديدة معه ، وأن عبدالوهاب ربما يقنع بالمال مع بعد الديار وحيلولة الشريف بين عبدالوهاب والحديدة ، فأجاب على عبدالوهاب جواباً يظهر منه اللين، ووعده بأنه سيدخل في الدعوة في ذلك الحين ، وأجاب على الشريف بجواب ما عليه معول وكتب بعد ذلك إلى ولي عهد الخليفة ولده الليث الهمام أحمد بن الإمام ،وشرح له ما كان وما صار. . . واستشاره ماذا يصنع،فإنه ما بقي نجاة إلا أن يدخل مع أهل الشام . . . أما مع الشريف أو مع عبدالوهاب))[1] .

ومن الواضح أن صاحب الحديدة أراد أن يساير الجميع دون أن يعطي كلمة قاطعة لأحد ، لكن ذلك لم يكن بالأمر الهيّن ، فعبدالوهاب بن عامر أدرك شيئاً مما يخفيه صالح ورأى أن جوابه لم يكن مقنعاً ، فأمر رجاله بالتوجه إلى صالح للوقوف معه من جهة، وإرغامه على الطاعة من جهة ثانية، وفي ذلك قال البهكلي : ((وصلت خطوط عبدالوهاب أنه لا يقبل من صالح إلا الإجابة ، وقد أمر العمال الذين في اللحيّة أنهم يصلون إليه ، وأمر الغوازي من أهل نجد أن يكون وقوفهم بين يديه، فصمم صالح على إجابة عبدالوهاب))[2] .

وهنا ينفرد البهكلي بذكر تلك الحوادث المهمة من التاريخ السعودي عموماً وعسير على وجه الخصوص . ومما سبق يمكن الخلوص إلى :

١. وجود عمال في اللحيّة يتبعون إدارة أمير عسير عبدالوهاب بن عامر ، ويبدو أن هدفهم مراقبة المدخولات الاقتصادية لذلك الميناء .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٣٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ .

٢. وجود قوات من نجد في تهامة عموماً وتهامة اليمن على وجه الخصوص يتلقون أوامرهم من أمير عسير عبدالوهاب المتحمي .
٣. دخول الحديدة تحت نفوذ الدولة السعودية الأولى، وذلك في عام ١٢٢١هـ/١٨٠٧م ، وتبعيتها إدارياً لأمير عسير .

وبالنسبة لردة فعل إمام صنعاء تجاه ما حصل من صالح بن يحيى ، فقد قام بالقبض على أولاده وأغلقوا أبواب بيوته ، وضيّقوا عليه الخناق ؛ مما دعاه للاستنجاد بأمير عسير ،كما ذكر البهكلي حيث قال: ((واضطربت أحواله وكتب[١] ، إلى عبدالوهاب يستمد منه الجنود ليستنقذ أولاده وتمتد يده على الحديدة))[٢] .

ولم يقف صالح بن يحيى مكتوف اليدين إزاء ما فعله إمام صنعاء ؛ بل تقدم برجاله ومعهم: ((جماعة من قحطان من غزاة نجد))[٣] . وهاجموا زبيد واستباحوها عدا قلعتها التي تحصن بها العسكر الإمامي ، وفي الوقت ذاته كانت الإمدادات الإمامية متواصلة لأهل زبيد؛ مما دعى صالح بن يحيى أن يكتب مرة أخرى لأمير عسير يستدعيه،لكنه كان مشغولاً عنه بحملة نجران . وفي ذلك قال البهكلي : ((وصالح مع هذا كتب إلى عبدالوهاب يستمد منه الإمداد بالجنود ، وصادف أن عبدالوهاب في تلك الأيام غزا نجران))[٤] .

لذا لم يستطع الأمير عبدالوهاب تقديم الدعم الكافي لصاحب الحديدة، وقد أشار لذلك البهكلي بقوله : ((ولما وصل خط صالح إليه يستدعي الغوث لم

---

(١) الإضافة من النسخة التي حققها الشامي ؛ حيث كانت ساقطة من النسخة التي حققها العقيلي ، وقد أضيفت هنا حتى تستقيم العبارة ، انظر ، البهكلي ، تحقيق العقيلي ، ص٢٣٦، وقارن مع نسخة الشامي ، ص ٢٦٥ .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٣٦ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٣٦ .

(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٣٧ .

يتمكن من إرسال أحد مع حصول الحاصل))[1] . ومن الواضح أن صالحاً كان في موقف لا يُحسد عليه ، فإمام صنعاء يضغط عليه ، وأمير عسير مشغول عنه، والشريف حمود يتربص به ويراقب الوضع عن كثب .

وقد استغل الشريف حمود فرصة غياب الأمير عبدالوهاب وبدأ بالتحرك للضغط على الحديدة، فأرسل ابن أخيه الشريف يحيى بن حيدر للهجوم عليها وحصارها ، وفي أثناء ذلك ((وصل جماعة من خاصة عبدالوهاب بخطوط إلى صالح ومعهم هدية له ومقصدهم التعرف بحاله واستقامة أمره ومضوا[2] على الشريف حمود فتلقاهم بأحسن مما تلقاهم صالح وأعطاهم ما لم يكن في حساب ، وقال لهم : إنه في طاعة سعود ، وإنه سيبعث البعوث إلى الحديدة لاستنقاذ أولاد صالح . . . ومن بعد ذلك الحكم فيها لسعود، فراجت عندهم هذه المقالة ، إلا عند عبدالوهاب فإنها لم ترج ، وقال : متى افترس السبع من ينزع الفريسة من بين يديه ، ثم أرسل من ساعته رجالاً إلى صالح من طريق البحر نحو ثلاث مائة يحفظون له الحصن - حصن الدريهمي - وحصن بيت الفقيه ، لئلا يقوى الإمام على صالح قبل وصول الغارة ، هذا في الظاهر وأما في الباطن فيحموه من الشريف ، ويدخلهم صالح إلى مراتب الحديدة إن استطاع ولو بالحيلة ، حتى إنهم إذا كانوا بالحديدة تعذر ملكها على الشريف ، فوصل الجند العسيري إلى اللحيّة[3] ، وأردوا النزول منها إلى الدريهمي براً فمنعهم عامل الشريف في اللحيّة حتى يستأذن الشريف فأذن لهم))[4] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٤١ .

(٢) في نسخة العقيلي ورد قوله ونصوا ؟ ، وفي نسخة الشامي ورد قوله ومضوا، وهو ما أُثبت في المتن حتى تستقيم العبارة ، قارن البهكلي ، تحقيق العقيلي ، ص ٢٤٢ ، والبهكلي، تحقيق الشامي ، ص ٢٦٧ .

(٣) الإضافة من النسخة التي حققها الشامي حيث سقطت كلمة اللحيّة من النسخة التي حققها العقيلي ، قارن نسخة العقيلي ، ص ٢٤٣ ؛ ونسخة الشامي ، ص ٢٦٧ . وقد أثبتت هنا حتى تستقيم العبارة .

(٤) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢٤٢ ـ ٢٤٣ .

ومن الواضح أنه على الرغم من انشغال الأمير عبدالوهاب بحربه في نجران ، فقد كان يدرك أن الشريف حمود لن يدع صالحاً وشأنه ، لذلك تابع البعوث لاستكشاف الأوضاع ، حيث بعث بقوة بحرية لدعم صالح ضد تحركات الشريف، وقد أراد عامل اللحيّة منع تلك القوة البحرية من النزول في اللحيّة بإيعاز من الشريف حمود ؛ لكن مستشاروه نصحوه بالتريث وعدم المجاهرة بمخالفة أهل نجد ، فكتب إلى عامله في اللحيّة بأن يأذن للجند العسيري ((بالنزول ويجعل لهم ضيافة وجمالاً تحمل أثقالهم ، وجاء طريقهم الساحل حتى وصلوا إلى الشريف يحيى بن حيدر وهو في مطرحه شرقي الحديدة ، فتلقاهم وطلب منهم أن تكون يدهم واحدة في حصار الحديدة ، وارتحلوا من عنده إلى الدريهمي ولقيهم بعض خواص صالح هناك ، فأنزلهم فيه ، وأجرى لهم الإقامة وجعلهم في الدريهمي يمنعون من يريد وصول الحديدة من عسكر صنعاء إذا وصلوا . وقد قوي بوصولهم ظهر صالح وأمن على نفسه العساكر الذين عنده من التوابع وعبيد صنعاء ؛ لأنه لما خشي منهم الغيلة انكف عن مخالطتهم ، وحين جاءت هذه الشرذمة قوي بأسه ، واصطان رأسه))[1].

ومما سبق يمكن القول بما يأتي: -

١. أن الحديدة خرجت من تحت طاعة الدولة السعودية الأولى مؤقتاً بعد إخراج صالح بن يحيى منها والقبض على أولاده .
٢. تربص الشريف حمود بصالح بن يحيى والضغط على الحديدة بحجة أن الجميع تحت حكم الإمام سعود .
٣. اشتد وضع صالح بن يحيى إلى حد ما بعد وصول الدعم العسيري ؛ ومع ذلك لم يستطع تخليص أبنائه ولا مدينة الحديدة .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٤٣ .

٤. تصارُع أربع قوى على ذلك الميناء الحيوي المهم ، وهم : ١ ـ إمام صنعاء، ٢ ـ والي الحديدة صالح بن يحيى العلفي ، ٣ ـ الشريف حمود بن محمد، ٤ ـ عبدالوهاب بن عامر المتحمي ، والثلاثة الآخرين كل منهم يدعي تبعيته للدولة السعودية الأولى .

والواقع أنه مع انشغال أمير عسير عن دعم صالح بن يحيى لاستعادة الحديدة؛ فإن الشريف حمود حرص على دخولها قبله ، وقد استغل فرصة تحرك قوة من الجيش الإمامي باتجاه الحديدة ، فجمع قواته استعداداً لمواجهة تلك القوة، وفي ذلك قال البهكلي : ((فلما بلغ الشريف نزولهم ـ أي الجيش الإمامي ـ بعث إلى العمال يستحثهم على الوصول إليه بجميع من في اليمن من رجال المشرق الغزاة من الدواسر وقحطان وطلب منهم أن يطلبون من عسير الذين في الدريهمي رجالاً يقوم بهم الحرب))[1] .

ومما سبق ندرك أن الشريف حمود لم يتخل عن فكرة السيطرة على الحديدة، وقد واتته الفرصة بانشغال أمير عسير وتقدم الجيش الإمامي ، وقام باستدعاء جميع القوات السعودية والعسيرية التي في اليمن والمخلاف السليماني حتى يُظهِر أن ذلك التحرك يندرج تحت مظلة الدولة السعودية وهو ما نجح فيه . وقد دارت المعركة مع الجيش الإمامي في مكان يدعى المكيمنة [2]، وكانت الحرب سجالاً بين الطرفين . وفي ذلك قال البهكلي: ((وكاد عسكر الشريف أن ينهزم لولا ثبات أهل الخيل . . . ولكن وصلهم غوث مائة نفر من رجال يام الذين عند يحيى بن حيدر من

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٤٧ .

(٢) المكيمنة ، وأوردها الحجري المكيمنية من قرى تهامة على وادي سهام في الجنوب الشرقي من الحديدة، على مسافة ساعتين، وهي من بلدان المنافرة . الحجري ، محمد بن أحمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ط٢ ، جزأين، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م ، ج٢ ، ص ٧١٨ .

المطرح الذي أعلى الحديدة ، وخمسون من رجال عسير الذين في الدريهمي ، وكان وصول الطائفتين في حال التحام الحرب ، فأخذت كل طائفة جانباً من الأشجار وأطلقوا أفواه البنادق ، فتزعزع عسكر الإمام وعلموا أن القوم قد زادوا، وداخلهم الفشل لذلك))[1] .

ومما سبق يتضح ما يلي :

١. أن الدعم اليامي والعسيري هو ما رجح كفة الشريف حمود على الجند الإمامي .

٢. سهُل على الشريف حمود دخول الحديدة بعد النصر الذي حققه على القوات الإمامية . وفي ذلك قال البهكلي : ((وبعد خروجهم من الحديدة دخلها الشريف يحيى في طائفة من جنده وأهل الخيل . . . وبعد نفوذ العسكر الإمامية من عند الشريف إلى صنعاء ، رأى أنه قد تبسم له الإقبال . . . وأخذ يستجلب الناس إلى طاعته . . . وقد صارت الحديدة في قبضته ، وهي نقطة بيكار تهامة وعمودها الذي بها يتم نظام الزعامة))[2] .

ولعل هذا الكلام يوحي بأن الشريف حمود قد مكن لنفسه في المخلاف السليماني واليمن ، ولا بد وأنه رأى في نفسه القدرة على التفرد بالحكم دون التبعية لأحد، وهو ما بدأت تظهر معالمه في الأفق .

أما صالح بن يحيى فقد أُسقط في يده بعد دخول قوات الشريف حمود الحديدة، وبدأ في محاولة السيطرة على زبيد حتى يمنع حموداً من دخولها ، وفي

(١) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٤٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٢ .

ذلك قال البهكلي : ((فعزم صالح إلى زبيد وصحبته نحو مائة رجل من عسير ومثلهم من قحطان والدواسر ، وغيرهم حتى اجتمع له نحو خمسمائة نفر))[1] .

لم يستطع صالح أن يدخل زبيد لتمنع عاملها من قبل الإمام والذي فضّل بدوره أن يسلمها للشريف حمود بدلاً من صالح ، وتم الاتفاق على ذلك . وفي تلك الأثناء ((حضر رجال من عمال سعود من رؤساء أهل نجد وتوسطوا عن كف الحرب ، وأن صالحاً يرجع إلى بيت الفقيه ، وأصحاب الشريف يبقون في البادية . . . ويكتب صالح بالقصة إلى عبدالوهاب وإلى سعود ، واستقام في هذا كثير من قحطان . . . وحين ظهر لصالح الخذلان عاد إلى بيت الفقيه))[2] .

لم يسكت أمير عسير على تحركات الشريف حمود ، والذي بدأ يمد نظره إلى بيت الفقيه . وفي ذلك قال البهكلي : ((وصالح كان قد رفع القصة المتفقة في زبيد واستمالة الشريف مشائخ البوادي ، إلى عبدالوهاب بن عامر ، وكان عبدالوهاب قد فتل في الذروة والغارب عند سعود في أيام الحج ، وأخبره بأن حمود يتظاهر بالطاعة لك وليس منها في قبيل ولا دبير ، وطلب من سعود تقوية يد صالح ، فأمره سعود أن يرسل طامي بن شعيب الرفيدي في طائفة من عصائب المسلمين من أهل البندق وأهل الخيل ليكونوا غوثه[3] على استخلاص الحديدة من يدي رتبة صنعاء ، واستخلاص زبيد من بولاد [4]، أما الحديدة فوثب عليها الأسد الرئبال قبل وصول طامي والرجال))[5] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٥٣ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٥٤ .

(٣) ورد في نسخة الشامي كلمة عونه،انظر ص ٢٨٢ .

(٤) عامل إمام صنعاء في زبيد .

(٥) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٥٦ .

ومن الواضح أن أوامر الإمام سعود تلك كانت قُبيل دخول قوات الشريف حمود الحديدة . وعندما كان الشريف حمود يفكر في زبيد وبيت الفقيه وصلته الأخبار بقدوم طامي بن شعيب موفداً من قبل الإمام سعود. وقد أورد البهكلي ذلك بقوله : ((وبينما الشريف في الحديدة يُعمل الأفكار في بيت الفقيه وما وراء تلك الديار ، وافاه خبر طامي بن شعيب وإقباله . . . وعلم الشريف أن طلبه المصرين الحديدة وزبيد))[1] . وبما أن الحديدة أصبحت تحت يده ، فقد تحرك إلى زبيد واستطاع دخولها وضمها تحت إدارته ، ولم يبق تحت يد صالح بن يحيى سوى بيت الفقيه[2] .

وبالنسبة لطامي بن شعيب ومرافقوه ، فقد وصف البهكلي موقفه ذلك فقال: ((أما طامي فإنه أقبل يقود تلك العصابة ، ويتحرى من سهمه مواقع الإصابة، حتى طرح بالدريهمي وهو في قبضة صالح ، وطلب من صالح الخروج إليه ليفاوضه فيما وصل به من الخطاب من سعود وعبدالوهاب ، فتجهز صالح للخروج إليه وجعل الملتقى قرية اللاوية[3] . . . واجتمعا هنالك ، وعلم كل واحد ما هو منطو عليه الآخر، فأما صالح فظهر له أن طامياً جُلَّ ما يطلبه ويقصده هو تحصيل المال ، وأنه لا يتم منه المناصرة إلا إذا أعطاه صالح كل ما هو في البال ، وصالح يدعي الفقر المدقع وأنه لا يريدهم يناصروه إلا من أجل الدين، من غير أن يأملوا فيه بذل المال . وأما طامي فقال كنا نظن صالح أحد رجلين ، إما رجل صاحب دين فيصبر على البلوى والغرابيل حتى يصل إلى ما يطلبه ، وإما طالب ملك فيسمح للجنود بما عنده

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٥٦ .

(٢) للمزيد عن تلك الأحداث يراجع ، المصدر نفسه ، ص ٢٥٧ .

(٣) قال عنها البهكلي أنها قرية بينها وبين بيت الفقيه مقدار فرسخين . البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٥٧ .

من المال حتى تتوفر رغبتهم للمقاتلة والقتل ، ولم يكن أحد الرجلين ، أما الدين فبمعزل عنه ، وأما الملك فما قام بحقه))[١] .

ومما سبق يتضح حرج موقف صالح بن يحيى الذي فقد ما تحت يده من ممتلكات، ومع ذلك يطالبه طامي بن شعيب بإجراء الأرزاق على القوات التي جاءت لنصرته . والسؤال المطروح هل كان صالح يمتلك المال الكافي للإنفاق على تلك القوة أم لاء ؟ .

إذا كانت الإجابة بنعم فمن الواضح أن ما نقله البهكلي على لسان طامي لا يخلو من الصحة ؛ على الرغم من التحفظ على عبارة أما الدين فبمعزل عنه . أما إذا لم يكن يمتلك المال فإنه لا يُلام إطلاقاً وقد أجحف طامي في حقه ، حيث طالبه بما لا يستطيع ، ومن المفترض أن يأتي دعماً وعوناً له مادياً وعسكرياً .

وقد أشار البهكلي إلى موقف الشريف حمود من تلك الأحداث فقال : ((وكان أشار عليه بعض خواصه أنه إذا كان بقي معه شيء من المال يتألف به طامي ومحمد بن أحمد[٢] ، ورؤساء عسير ، ويقوم بكفايتهم حتى تعود جوابات سعود ؛ لأن صالحاً كتب إلى سعود باستيلاء الشريف على الحديدة ، ثم معارضته في زبيد، وذكر لسعود تقدم عهود أهل زبيد له ، وامتداد يد الشريف على العرب الذي قد عاهدهم صالح))[٣] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ٢٥٧ . ٢٥٨ .

(٢) هو محمد بن أحمد المتحمي آخر الأمراء المتاحمة الذين حكموا عسير تحت ظلال الدولة السعودية الأولى، تولى الإمارة بعد أسر الأمير طامي بن شعيب عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م ، وقبض عليه ورحّل إلى مصر عام ١٢٣٣هـ/١٨١٨م ، عرف محمد بن أحمد بقلب الجزار لقوته ودهائه . عنه ينظر آل فائع ، دور آل المتحمي ، ص ص ٢٩٥ . ٣١٥ .

(٣) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٥٨ .

وينتقد البهكلي سياسة صالح تلك في تعامله مع طامي بن شعيب ومن معه فيقول : ((وكان لو أطاع واستبقى طامياً ومن بين يديه لكان له خطة رشد في المستقبل ، ولكن لا يتم إلا ما سبق به القلم واقتضته الحكمة ، وكان من ضعف رأي صالح أنه تخيل له أنه يطلب من طامي قرضه [1] مال يستعين به على أرزاق العسكر، وأراد بذلك أن طامياً ييأس من تأميل الحصول على شيء منه ، فأجاب عليه طامي، أنّا وصلنا من عند الإمام عوناً لك وجنداً بين يديك ، تكتبنا في ديوانك ، وتجري لنا ما أجريته لغيرنا ، وها نحن عذرناك في الجامكية ، وإنما نطلب القوت تجريه للجند حتى تستغني عنا))[2] .

وإزاء موقف صالح بن يحيى ذلك كتب طامي بن شعيب ((إلى الشريف يذكر له وصوله غوثاً لصالح ، وعلى أن يستقذ له الحديدة وزبيد ، وحيث وصلنا وقد ملكتها فأنت أمير من أمراء ابن سعود لا يحسن منا قتالك حتى نرفع لسعود ، ويقع العمل منا ومنك بما في جوابه ، ونفذ بالخط محمد بن أحمد العسيري ومحمد بن علي ابن إبراهيم الشعبي ، فتلقى الشريف ذلك الخطاب بالقبول ، وأجاب على طامي جواباً يخلُب عقله، في معناه ، كلنا خدم لله تعالى ثم لسعود ، وأنا ما قدمنا إلى هذين المصرين إلا لمّا كانت عزيمة صالح ضعيفة ، ولا عنده جند ولا شدة بأس، فخشينا أن يقوى إمام صنعاء ويستخلصها من يد صالح . . . ثم قال لطامي : ما دعت إليه حاجتك من الدنيا والأمتعة والمراكيب فإنا باذلون كل ما تطلبون، ثم أعطى الرجلين الجواب . ووهب لمحمد ابن أحمد العسيري مائتي قرش ، وللشعبي أقل من ذلك))[3] .

---

(١) هكذا في نسخة العقيلي،وفي نسخة الشامي، قرضة ، انظر ص ٢٨٥ ،وهي بمعنى إقراضه مبلغاً من المال .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٢٥٨ ـ ٢٥٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٥٩ .

وهنا يبرز دهاء الشريف حمود وتعامله مع الوضع بأسلوب دبلوماسي ذكي، حيث استطاع أن يستغل موقف طامي من صالح بن يحيى الذي لم يحسن التعامل مع القوة القادمة من عسير ، وأن يُقنِع طامياً بأن ما قام به لمصلحة الدولة السعودية، وأن الإمام سعود هو صاحب الكلمة الأخيرة والفاصلة في تبعية تلك البلدان ، كما أبدى استعداده لتحمل كافة النفقات التي يحتاجها طامي ومن معه . وفي المقابل يبدو أن طامياً لم يكاتب الشريف حمود إلا بعد أن فقد الأمل في دعم صالح له وللقوات المرافقة معه، كما رأى أن في ذلك تحذيراً للشريف بأن لا يتقدم وينازع صالحاً في بيت الفقيه آخر معاقله حتى يصل جواب الإمام سعود ، وهذا ما كان يتمناه الشريف أيضاً .

وبالنسبة لرد طامي على جواب الشريف حمود ، فقد أورده البهكلي بقوله: ((ولما وصل الجواب من الشريف اغتبط به طامي، وكتب إلى الشريف يعرِّفه أنه عزم على الرحيل، وإنما يريد الوثوق لصالح أن لا يمس بلاده بسوء حتى يأتي جواب سعود))[1] . وهذا بالفعل ما كان يتمناه الشريف حمود كما أسلفت ، وقد وصف البهكلي شعور الشريف بقوله : ((ولما وصل الخط إلى الشريف رآه من الفرج بعد الشدة ، والنصر الذي بلا عدة ، فبادر الشريف إلى أن بذل لطامي المطلوب وهيأ له مالاً يستعين به على السفر ، وسفينة ماخرة في البحر أودع فيها جملة من الأطعمة والأمتعة))[2] .

وقبل أن يغادر طامي بن شعيب تهامة عائداً إلى بلاد عسير ، قام بعدة احتياطات تكفل لصالح بن يحيى الاستقرار حتى تصل خطابات الإمام سعود.

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٥٩ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٢٥٩ ـ ٢٦٠ .

وقد أوردها البهكلي بقوله : ((فاستعد طامي للسفر وقد قنع من الغنيمة بسلامة السفر، وأنه أرسل لصالح بن يحيى رؤساء الجند أهل بيت الفقيه ، فخرجوا إلى مخيمه في تربة ابن عجيل غربي المدينة ، وأظهر لهم أنه يريد أن يؤلف بينهم وبين صالح ويفعل بينهم إخاء ، ويكونون في رأي واحد إلى عودة الجواب من سعود ، وكأنه قد دبر الحيلة في القبض عليهم لموالاة صالح خشية أن يقلبوا لصالح ظهر المجن، ويملّكون البلد للشريف ، فقبض عليهم طامي وأسر بعضهم وأبقاه بمخيمه ، ثم انتقل إلى الدريهمي يوم أو يومين فرتب حصن الدريهمي بجماعة من أصحابه ، وأبقى أولئك المحابيس من العسكر أهل بيت الفقيه بالدريهمي ، وسار معه برجلين أحدهما من أهل البلد ، والآخر من عبيد الإمام ، ولعل ذلك بموالاة من صالح ، فربما كان يحذرهما كثيراً ، ثم توجه إلى بلاد عسير لا يلوي على شيء سوى النفير))[1] .

ومن الواضح أن رسائل المجاملة بين طامي والشريف حمود كانت مجرد تسكين للوضع فقط،ولم تحل المشكلة حلاً جذرياً ؛ بدليل أن تلك الأعمال الاحترازية التي قام بها طامي لصالح بن يحيى لم تُجِد نفعاً ولم تمنع الشريف حمود من الهجوم على صالح بعد مغادرة طامي بن شعيب إلى بلاد عسير . ثم جاء بعد ذلك جواب الإمام سعود بإبقاء الوضع في المخلاف وتهامة اليمن على ما هو عليه ، لِيُسقَط في يد صالح بن يحيى الذي فقد كل شيء،حيث أكد الجواب على بقاء الحديدة وزبيد تحت نفوذ الشريف حمود، وهذا دفع بصالح للرضوخ للأمر الواقع والدخول في طاعة الشريف حمود الذي امتلك معظم أنحاء تهامة اليمنية[2] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٦٠ .

(٢) للاستزادة عن تلك الأحداث يراجع ، المصدر نفسه ، ص ص ٢٦٠ ـ ٢٦١ .

والسؤال الذي يطرح نفسه ، لماذا أبقى الإمام سعود الوضع على ما هو عليه ؟ ولم يأمر بتحرك الأمير عبدالوهاب بن عامر لدعم صالح بن يحيى ، وهو ما يتمناه أمير عسير؛ إذ كان ذلك سيؤدي إلى الإبقاء على تهامة اليمن تابعة لعسير من جهة ، و سيحد من تحركات الشريف حمود وطموحاته الانفصالية التي بدأت تظهر للعيان بعد ذلك التوسع الكبير من جهة ثانية .

ويبدو أن انشغال الإمام سعود بأمر الحجاز، من جهة ؛ وخوفه من أن اصطدام الأمير عبدالوهاب بالشريف حمود سيؤدي إلى انفصال الأخير،جعله يؤثر إبقاء الوضع كما هو، مع أن ذلك لم يحل المشكلة ؛ بل أخرها قليلاً فقط .

الأمير عبدالوهاب ونجران ١٢٢١هـ/١٨٠٦م :

تناول البهكلي في معرض كلامه عن أحداث تهامة السالفة الذكر استنجاد صاحب الحديدة صالح بن يحيى بالأمير عبدالوهاب بن عامر ، وذكر أنه كان يحاصر نجران ، ومما قاله : ((وصادف أن عبدالوهاب في تلك الأيام غزا نجران بلد يام بجنود كبيرة، كان يظن أنه يأخذ نجران بأقل منها ، ولكنه لقي من أهل نجران قتالاً شديداً لم يثبت من رجاله إلا من شاء الله ، وأقام بعرصة نجران نحو شهر ، وعمَّر قلعة عظيمة ، وأدخل إليها الماء ، واحتفر هناك حفائر داخل القلعة وجمع لها رتبة من خواص قومه وأمَّر عليهم يحيى بن ناشع[1] ، أحد قواد قومه وفقهائهم وأهل الرأي فيهم ، وجمع لهم من الزاد ما يكفيهم ستة أشهر، ثم

---

(١) ورد اسمه في نسخة البهكلي تحقيق العقيلي يحيى بن باشع ؛ انظر ص ٢٤١ ، أما في النسخة التي حققها فؤاد الشامي فورد اسمه يحيى بن شايع ؛ انظر ص ٢٦٦ ؛ وورد عند لطف الله جحاف في ، درر نحور الحور العين ، ص ٧٣٥ ، باسم يحيى بن ناشع ، وهو الأرجح وما أثبت في المتن ؛ لأنه ورد اسم يحيى بن ناشع لدى الحفظي في ، مخطوط نفح العود ، ق ٧-٨ ، وق ١٥-١٦ ؛ ولدى العجيلي في ، الظل الممدود، ص٣١ . وهما معاصران ومن أهل المنطقة وأعرف به وباسمه .

انصرف راجعاً فتتبعه رجال يام في الساقة في يوم شدة وقتلوا في قومه قتلاً ذريعاً وأسروا صناديد منهم))[1] .

ومما سبق يمكنني القول :-

١. اهتمام البهكلي بذكر حصار الأمير عبدالوهاب لنجران ، على الرغم من أنه جاء عرضاً ولم يتقصد الحديث عنه ، ومع ذلك فهذه الرواية لا تخلو من فائدة علميَّة .

٢. مع أن تلك الرواية على قدر من الأهمية إلا أنها مضطربة نوعاً ما ، وذلك من خلال الوقوف على بعض التناقضات الواردة في سياقها ، وبالمقارنة مع بعض المصادر المعاصرة الأخرى التي تناولت ذلك الحدث . ومن ذلك قوله :

أ - أنه لقي من رجال يام قتالاً شديداً لم يثبت من رجاله إلا من شاء الله ، ثم يذكر بعدها أنه أقام بعرصة نجران نحو شهر ، وعمَّر بها قلعة عظيمة ، فهل يُقيم بأرضٍ ويعمر بها قلعة من فتك به أهلها وقتلوا من رجاله الكثير .

ب - هل من المعقول أن يترك الجيش المحاصِر القوات اليامية تفتك به وهو في وضع القوة.

جـ- ما يمكن قوله في تلك الحادثة أن قوات الأمير عبدالوهاب غادرت نجران بعد استدعاء الإمام سعود بن عبدالعزيز ، حيث طلب منه التوجه بقواته إلى الحجاز ، كما ذكر ذلك المؤرخ ابن بشر[2] ، فأبقى عبدالوهاب الحامية المذكورة في القلعة . ومن المرجح أنه إذا كان هناك قتل فهو في رجال الحامية

---

(١) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٣٧ وص ٢٤١ .

(٢) ابن بشر ، عنوان المجد ، ج١ ، ص٢٨٥ .

العسيرية التي استطاع أهالي نجران إخراجها بعد مغادرة جيش الأمير عبدالوهاب .

٣. الاختلاف بين المصادر في تاريخ وقوع تلك الأحداث ، فالبهكلي جعلها عام ١٢٢١هـ/١٨٠٦م ؛ بينما جعلها ابن بشر ضمن حوادث عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م ، وأما لطف الله جحاف فقد أدرجها تحت حوادث عام ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م[١] . وفي رأيي أن رواية البهكلي هي الأصح من بين تلك الروايات لأسباب منها:

أ ـ قربه من أحداث المخلاف السليماني وتهامة اليمن التي استدعت صالح بن يحيى للاستنجاد بأمير عسير والتي صادف أنه كان في نجران .

ب ـ أن الشريف غالب بن مساعد لم يدخل في طاعة الدولة السعودية إلا عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م[٢] . وهو الذي أشار على صالح بن يحيى صاحب الحديدة بالدخول في طاعة الإمام سعود كما ذكر البهكلي وجحاف ؛ لذا فمن غير الممكن أن يدخل الشريف غالب أواخر عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م ، وفي نفس الوقت يقنع صالح بن يحيى بالدخول في نفس الوقت ؛ لا سيما إذا علمنا أنه كان هناك وقت للمراسلات والأخذ والرد، إذاً فسياق الأحداث يُرجِّح رواية البهكلي .

جـ ـ لا يمكن الركون إلى رواية جحاف ؛ لأنها متأخرة ولا تتوافق مع سياق الأحداث .

---

(١) قارن البهكلي ، ص ٢٣٣ وص ٢٤١؛ وابن بشر ، عنوان المجد ، ج١ ، ص٢٩١ ؛ ولطف الله جحاف ، درر نحور الحور العين ، ص ٧١٤ .

(٢) ابن بشر ، عنوان المجد ، ج١ ، ص ص ٢٨٥ ـ ٢٨٦ .

أحداث عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧هـ :

لم يشر البهكلي إلى كثير من أخبار عسير خلال تناوله لأحداث عام ١٢٢٢هـ/١٨٠٧م؛ وربما يعود ذلك إلى هدوء العلاقة بين الشريف حمود والأمير عبدالوهاب ، واهتمام البهكلي بتدوين أخبار الشريف حمود وتحركاته في اليمن ، وخلافاته مع بعض أشراف المخلاف السليماني .

ولعل أهم ما أشار إليه البهكلي من أحداث عسير دورهم في إجراء الصلح بين الشريفين علي بن حيدر ومنصور بن ناصر أثناء خلافهما مع الشريف حمود، إذ أنه بعد وصول أمر ذلك الخلاف إلى الإمام سعود رأى أن يبعث مع الشريفين علي ومنصور بوفد من كبار رجالات عسير لإصلاح الوضع بين الأشراف في المخلاف السليماني . وقد أورد البهكلي ذلك الخبر بقوله : ((وخيَّرهما سعود بين أن يرسل معهما جنداً من أصحاب الأمير عبدالوهاب ، أو من غيرهم من أمرائه الذي يُرجى بهم انغلاق الباب ، فاختاروا العدول عن قوم عبدالوهاب لما يعلمانه من منافرة القلوب بين الشريف وعبدالوهاب ؛ لأن سعود قال سيرسل جنداً صحبة من يركنه من الأمراء يصلون إلى الشريف وينظرون فيما بينه وبين الشريفين ، ويلزمانه بما رأى سعود ، وإن لم يمتثل قاتلوه ، فاختار سعود إرسال الأمير محمد بن دهمان ، أمير دهمان قبيلة ما بين مكة واليمن يسكنون تباله وما والاها ، وهم من الأزد ، واختار معه مشيط بن الشهراني من شهران أخي ناهس ، حي من خثعم من بجيلة، وهذان الرجلان أميران على بلديهما))[1] .

ومما سبق يلاحظ ما يلي :

١. حرص الإمام سعود ومستشاروه على إبعاد الأمير عبدالوهاب بن عامر

---

(١) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٧١ .

عن الدخول في الإصلاح بين الأشراف ؛ لأن عبدالوهاب قد ينحاز إلى الشريفين علي بن حيدر ومنصور بن ناصر .

٢. اختيار الإمام سعود لمجموعة من كبار عسير قد يكون له أكثر من هدف منها:

أ- قربهم من أحداث المخلاف السليماني واطلاعهم عليها من جهة .

ب- تحذير للشريف حمود بشكل خفي (مبطَّن) ،بأنه إذا تمادى في الخلاف ورفض الصلح فإن القوة المرافقة سوف تكون مقدمة للقوات العسيرية المتبقية تحت قيادة الأمير عبدالوهاب ، والذي يتحين الفرصة للانقضاض عليه .

٣. عدم دقة البهكلي في نسبة الأمراء الذين اختارهم الإمام سعود،حيث ذكر أن الأمير محمد بن دهمان، هو أمير دهمان ، وأنهم يسكنون تبالة وما والاها . والصحيح أن الأمير محمد بن دهمان ،هو من آل الصعدي، من مشائخ قبيلة بني شهر،وقد كانت له مواقف مشرفة مع قادة الدولة السعودية[1] . وفي حديثه عن مشيط ، قال أنه مشيط بن الشهراني . وهذا غير دقيق أيضاً . والصحيح أنه مشيط بن سالم الشهراني ، شيخ قبيلة شهران ، كانت له جهود مشرفة مع قادة الدولة السعودية الأولى وممن ذُكِر أنه رحل إلى الدرعية لتقبل مبادئ وأخبار الدعوة الإصلاحية [2].

---

(١) محمد بن دهمان من بني شهر فرع سلامان ، من قبيلة آل الصعدي ببلحارث تنومة ، كان من الزعماء البارزين في خدمة أئمة الدولة السعودية الأولى وأحد المتشبعين بمبادئ الدعوة الإصلاحية ، شارك في مد نفوذ الدولة السعودية كما شارك مع قبائله من بني شهر في الدفاع عن تلك الدولة إبان الغزوات الخارجية التي شنها محمد علي باشا وبنيه بأوامر من الدولة العثمانية . عنه ينظر الشهري ، فايز بن سالم : الوجيز في تاريخ وجغرافية بني شهر بلاد بني شهر ، ط١ ، مطابع الخالد ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م ، ص ص ٨١-٨٣ .

(٢) مشيط بن سالم شيخ قبيلة شهران ، قبل مبادئ الدعوة الإصلاحية ودخل في طاعة الدولة السعودية الأولى ، ويشار إلى أنه من ضمن المجموعة الذين رحلوا إلى الدرعية ، كانت له جهود مشرفة في خدمة تلك الدولة ، ولا زال أحفاده إلى الآن مشائخ قبيلة شهران . عنه ينظر آل طالع ، عبدالكريم عائض : قبيلة شهران بين الماضي والحاضر، المطابع الأهلية للأوفست، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م ، ص ص ٤٠-٤٣ .

ثم تحدث البهكلي عن وصول الوفد إلى الشريف حمود في المخلاف السليماني فقال: ((فوصلا صحبة الشريفين ومعهما من الجند زهاء ثلاثة آلآف، وتقدم الشريفان إلى بلديهما قبلهم بأيام ، وعند وصولهم إلى صبيا صحبهم الشريفان وتقدم الكل إلى الشريف وخيم الجند بظاهر الزهراء ، وأرسل الأمير محمد بن دهمان ومشيط إلى الشريف يستأذنان منه في الوصول ، فأذن في الوصول إليه ، وبعد وصولهما عرضا ما جاءا به من عند سعود في شأن الشريفين ، ووافق الشريف على ما جاء به الأميران ، ودخل إليه الشريفان علي ومنصور وصلحت فيما بينهما الأمور . . . فبادر إلى إرجاع الأميرين دهمان ومشيط وقد غمرهما بالعطايا واستمال قلوبهم برغائب المزايا ، وانصرفا من لديه وقد خمدت نار فتنة الشريفين، وسكنت الأخبار وقرّت الأعين))[1] .

ومن الملاحظ على هذه الرواية أن المؤرخ البهكلي لم يتحدث عن جوهر الخلاف بين الأشراف ؛ بل نراه يشير إلى أنها قد خمدت نار فتنة الشريفين ، أي أنه يُبرِّئ ساحة الشريف حمود . وعلى كلٍ فمن الواضح أن تلك البعثة نجحت فيما أوكل إليها من مهمة الإصلاح بين الأشراف ، وإن كنت أميل إلى أن الشريف حمود وكما هو واضح من رواية البهكلي وافق على ما جاءا به دون تحفظات أو مماطلة ، وهذا يعني أنه لا يريد تصعيد الخلاف مع الأشراف ؛ لأنه بدأ يفكر جدياً في إعلان الانفصال عن الدولة السعودية. وهذا ما أكد عليه البهكلي بنفسه حيث أشار إلى أن الشريف حمود بدأ يستميل الأشراف لصفه ويرغبهم في الوقوف معه ، والتخلي عن تبعيتهم لأئمة الدرعية[2] .

---

(١) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢٧٢ ـ ٢٧٣ .

(٢) للاطلاع على المزيد حول تلك الأحداث ، يراجع البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢٧٣ ـ ٢٧٤ .

أحداث عام ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م :

كان من ضمن الأحداث التي أوردها البهكلي في عام ١٢٢٣هـ/١٨٠٨م ، عن عسير وأخبارها قوله : ((وفيها جمع عبدالوهاب بن عامر أمير عسير الجموع وخرج من بلده يظهر للناس أنه يريد صنعاء وما وراءها من الصقوع ، فقلق لذلك خاطر الشريف، وظن أنه يواري بصنعاء ، وإلا فإنه يقصد بلاد الشريف ، فأخذ الشريف أهبة الدفاع حيث لم يشعر به ، وقال إن سلك الطريق إلى صنعاء تركناه وحاله ، وإن تعرض لشيء من ممالكنا دافعناه بالسيف ومنعناه من الكم والكيف ، فوصل إلى جبل الريث[1] . . . فغزاهم بذلك الجمع وأخذهم بما أثاره من أسباب النقع ، وانصرف راجعاً إلى بلده فسُرِّي عن الشريف ما كان يجده في خلده))[2] .

ومن هذه الرواية المهمة يتضح لنا ما يلي :-

١. تفرد البهكلي بالحديث عن وصول أمير عسير إلى جبال الريث في الجهات الشرقية من المخلاف السليماني ، وهي من الجبال المنيعة،التي يوصف أهلها بشدة بأسهم وقوة شكيمتهم .
٢. يبدو أن لأمير عسير أكثر من هدف من وراء ذلك التحرك ومنها:-

أ- نشر الدعوة الإصلاحية في تلك المناطق وتثبيت الحكم السعودي بها .
ب- جس نبض الشريف حمود ، الذي بدوره أدرك هذا الهدف فاحتاط له .

٣. لم يستطع الأمير عبدالوهاب المجازفة بالهجوم على الشريف حمود لعدم

---

(١) قال عنه البهكلي ، جبل الريث معرفاً باللام مع تشديد الراء المفتوحة بعدها ياء مثناة تحتية وآخرها ثاء مثلثة وهم قبيلة تسكن جبلاً شاهقاً في أعالي جبال عتود . انظر نفح العود ، ص ٢٧٦ ؛ وورد عند العقيلي ، أن حدودها ١- جنوباً جبال العزيين ٢- شمالاً وشرقاً بلاد قحطان وجلة الموت ٣- غرباً الحقو . ومن جبالهم المعروفة جبل القهر والقهرة . المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية- المخلاف السليماني ، ص ٢٣٤ .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٧٦ .

وصول أوامر واضحة من الإمام سعود بن عبدالعزيز ، الذي رأى أن يتأكد من نوايا الشريف حمود من خلال استدعائه لموافاته في مكة المكرمة أثناء حج ذلك العام [1] .

والواقع أنها لم تنجح محاولات الإمام سعود في إقناع الشريف حمود بالتوجه إلى مكة المكرمة للقائه؛ ذلك أن الشريف أخذ يبعث بالرسائل محتجاً بعدم قدرته على الوصول لانشغاله بأمور تهامة واليمن ، لكن تلك المعاذير لم تُجِد نفعاً عند الإمام سعو، فأصدر أوامره لعبدالوهاب بن عامر قُبيل مغادرته مكة ، بالتحرك إلى المخلاف السليماني والهجوم على الشريف حمود . وفي ذلك قال البهكلي : ((أمر عبدالوهاب بن عامر بالتقدم على الشريف، والاستيلاء على ممالكه ، وأمر أمير قحطان وأمير شهران بالنفير معه ، وعيّن رجالاً من خاصته يكونون مع عبد الوهاب ، ثم أنه قدَّم قبل ذلك كتاباً إلى منصور ، وكتاباً إلى علي بن حيدر يُذكِّرهما بعهودهما له ، ويطلب منهما الانفصال عن حمود والميل إلى عبدالوهاب)) [2] .

وعند وصول تلك الأخبار إلى الشريف حمود بدأ في اتخاذ الاحتياطات اللازمة على الصعيدين العسكري والسياسي ، فعلي الصعيد العسكري ، كتب إلى ابنه أحمد باستبقاء رجال يام الذين في اليمن ، وأخذ في تجهيز قواته داخل المخلاف السليماني، واستمال معه الأشراف علي بن حيدر ومنصور بن ناصر الحسني بقواتهم ، وعلى الصعيد السياسي بعث الرسل إلى إمام صنعاء وتصالح معه [3] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٧٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٧٨ .

(٣) عن تلك الأحداث يراجع البهكلي ، المصدر نفسه ، ص ص ٢٧٦ - ٢٧٧ ، وص ٢٨١ .

أحداث عام ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م :

قال البهكلي : ((وفي شهر ربيع الثاني وصلت الأخبار الصحيحة عند الشريف بأن عبدالوهاب بن عامر قد برَّز الخيام ونادى بالنفير في كل من هو تحت إمارته من جبل هاد إلى وادي ريم سهلاً وحزناً ، وأظهر أمر الغزو ولم يوار بغيرها))[١] .

ويمكن القول فيما يلي :

١. وضوح الأوامر للأمير عبدالوهاب بالتحرك بشكل سريع إلى المخلاف السليماني وهي الفرصة التي ينتظرها أمير عسير بفارغ الصبر .
٢. وجود عيون وجواسيس للشريف حمود يستكشفون له أخبار الأمير عبدالوهاب وتحركاته ويوصلونها إليه أولاً بأول .

وزيادة في الاحتياطات بعث الإمام سعود بقوة من البقوم إلى المخلاف السليماني ؛ غير أنه بعد وصول تلك القوة إلى ساحل بيش[٢] ،هاجمتهم القبائل القاطنة فيها وسلبوا ما معهم ، وهو ما دفعهم إلى التراجع والانسحاب[٣] .

أما بالنسبة لموقف أمير عسير من تلك الحادثة فقد وصفه البهكلي بقوله : ((تيقن لعبدالوهاب أن كل من يرجى فيه الموالاة قد شرب كأس المعاداة ، ورأى فيه حلاوة الاستعذاب ، وما زال مقيماً بطور السراة يجمع الجموع ، وينادي بالاستنفار ،

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٨٢ .

(٢) بيَش بفتح الباء وسكون الياء وآخره شين معجمة : وادي من أكبر أودية تهامة ، تأتي مصابة من جبال السراة، ومن أشهر قراه عقم النخري ، ومسلية ، وقرية بيش ، وأم الخشب ، والسلامة العليا ، والسلامة السفلى ، والمحلة، والعالية ، والدهناء، وغيرها . انظر العقيلي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ المخلاف السليماني ، ص ص ١٠٦ – ١٠٩. أقول وفي بيش وقعت المعركة التي سوف يتم الحديث عنها بين الشريف حمود وأمير عسير عبدالوهاب بن عامر والتي قتل فيها الأخير على الرغم من النصر الذي تحقق لهم في تلك المعركة .

(٣) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢٨٢ ـ ٢٨٣ .

أهل تلك الصقوع))[1] . والبهكلي هنا يؤكد على أن تلك الحادثة أكدت لعبد الوهاب ابن عامر أن أهالي المخلاف السليماني قد خرجوا عن الطاعة ؛ بدليل هجومهم على القوة السعودية التي بعثها الإمام سعود ، ولذا فقد زاد في استعدادته العسكرية.

أما الشريف حمود فقد كانت الأخبار تصله أولاً بأول عن طريق عيونه،و لما تحقق له خروج الأمير عبدالوهاب وقواته أمر بالنفير في أهل مملكته وهو في الزهرة[2] ، ثم انتقل إلى أبي عريش وصحبته جنود يام وبكيل وقبائل اليمن[3] ، وهناك ((وافاه الخبر الصحيح بنزول عبدالوهاب من عقبة مناظر بجنود تملأ الفضاء . . . وهم رجال عسير وشهران وقحطان وعصابة من عدوان أصحاب المضايفي ، أميرهم علي بن عبدالرحمن المضايفي أخو عثمان ، جاءت طريقهم على الساحل ، وصحبة عبدالوهاب رجال من أهل الرأي والمشورة من أصحاب سعود بعثهم إليه يستعين برأيهم))[4] .

ومع وصول الأخبار باقتراب القوات العسيرية ، تقدم الشريف حمود وبصحبته الشريفان علي بن حيدر ومنصور بن ناصر ، بقواته التي قدّرها البهكلي بحوالي سبعة آلاف من الرجال ونحو ثلاثمائة من أهل الخيل[5] ،إلى صبيا ثم إلى بيش ، وبقي هناك ينتظر قدوم عبدالوهاب . وفي المقابل وصف البهكلي تحرك أمير

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٨٣ .

(٢) الزَّهْرة : تقع على ضفة وادي مور وتبعد عن اللحيّة شرقاً قرابة ٤٠كم ، اختطها الشريف حمود أبو مسمار عام ١٢٢٠هـ/١٨٠٥م . انظر البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٢٧ ؛ والصميلي ، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص ١٩٨ .

(٣) للاستزادة عن استعدادات الشريف حمود يمكن الرجوع للبهكلي ، المصدر نفسه ، ص ص ٢٨٣ ـ ٢٨٤ .

(٤) المصدر نفسه ، ص٢٨٤ .

(٥) للاستزادة يمكن الرجوع للبهكلي ، المصدر نفسه ، ص ص ٢٨٤ ـ ٢٨٥ .

عسير بقوله : ((وعبدالوهاب يمشي على التأودة والأناة حتى خيّم في مسيل وادي بيش ، محل قريب من مطرح الشريف))[1] .

وبعد ذلك يصف بشكل جيد موقف الأميرين وخططهما واستعدادتهما لتلك المواجهة ،التي تُعد من أصعب المواجهات بين الطرفين فقال : ((وبقي الشريف يقدّم رجلاً ويؤخر أخرى في القدوم على مطرح عبدالوهاب ، والانتظار في محله حتى يكون عبدالوهاب هو البادئ ، حتى بلغه خبر صح لديه أن عبدالوهاب أحكم المكيدة والخدعة في الحرب ، على أن يركب سجوف الظلام ، ويسلك الحازة حتى يطرح على مدينة صبيا ، ويحول بين الشريف والرجوع إلى صبيا ، ويريد بذلك اختلال ملك الشريف وتفريق قلوب أجناده ، ولا شك لو تم ذلك لوقع مراده))[2] .

ويلاحظ مما سبق ما يلي : -

١. تردد الشريف حمود في الإقدام والبدء بالهجوم على قوات عسير ؛ ربما لعدم التكافؤ في الأعداد ، أو لخشيته من أن تخذله بعض القوات المرافقة له وجلهم من مرتزقة يام وبكيل وأهل اليمن .
٢. الخطة الرائعة التي رسمها عبدالوهاب لإدارة تلك المعركة ، بحيث لو تحققت لقضى على قوات الشريف حمود ، ولقطع خط الرجعة عليه ، وقد أشاد البهكلي بتلك الخطة بقوله : ولو تم ذلك لوقع مراده .
٣. فشل الأمير عبدالوهاب ومستشاروه في الحفاظ على سريّة تلك الخطة، بحيث وصلت أخبارها إلى الشريف ؛ مما دفعه لأخذ الحيطة والحذر، ومن ثم تحرك لإدارة المعركة .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٨٥ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٨٥ .

وقد وصف البهكلي تحرك الشريف حمود وجرّه للقوات العسيرية للمعركة الحاسمة بقوله : ((فعزم الشريف على إرسال طائفة من أهل الخيل في آخر يوم الأحد لعله ليلة الثامن والعشرين من شهر جمادى الآخر سنة ١٢٢٤هـ[1] ، وأراد الشريف أن تلك الجريدة من الخيل ستجر الحرب ، وتفتح باب الطعن والضرب ، فنفذت تلك الغازية وهم من خيالة يام وغيرهم ولم يكن فيهم من كبراء الأشراف والأمراء أحد، إنما كان كبيرهم أحد عقال يام ، وحين أقبلت خيل الشريف على مطرح عبدالوهاب لحظهم خيالة نجد ، ورجال الجد والجهد ، فاعتلوا ظهور الخيل، وأقبلوا عليهم إقبال السيل . . . فولى أصحاب الشريف الأدبار ولم ينجهم سوى الفرار ، وحين وصلوا إلى مخيم الشريف بتلك الصفقة الخاسرة ، كاد أهل المطرح أن يدخلهم الفشل . . . ولكن الشريف في كبراء الأشراف لهم دربة في الحروب وثبات عند تفرق القلوب، وعند ذلك عزم الشريف على التكبير أول غداة على جنود الشام ، وقصدهم إلى عقر الخيام ، فأصبح يوم الاثنين وقت الإشراق توجه الشريف ومن بين يديه ، ولم يكن همهم إلا قصد الخيام والاستيلاء على من فيها من الأنام ، وأصدق الحملة . . . والتحم القتال ، وثبت الشريف علي بن حيدر الليث الغضنفر والشريف منصور والحسن بن خالد المشهور ، ومن هو مثلهم من إخوانهم الأشراف،وانهزم عسكر الشريف ، وأول من انهزم رجال يام وقبائل اليمن الأعراب الذين هم قسم من الأنعام ، ولم يلتفت الشريف إلا ولم يبق عنده إلا جماعة من أهل الخيل ، وقد صار هو ومن معه في مثل الدائرة من رجال عسير، فأعمل الشريف السيف البتار هو وأولئك الرهط من أصحابه ما يذهب العار . . . وخرج من ذلك المضيق ، وقد أشرق أعدائه بالريق، ثم توجه إلى مخيمه فوجده خالياً مقفراً

(١) لم يرد في النسخة التي حققها الشامي ، سنة ١٢٢٤هـ ، التي وردت في النسخة التي حققها العقيلي ، قارن نسخة الشامي، ص ٣١١ ، ونسخة العقيلي ، ص ٢٨٥ .

قد هرب الناس منه ، وهم لا يلوون على شيء ، فما وسعه إلا اللحوق بعد الناس))[1] .

ومما سبق يتبين ما يلي : -

١. أن الشريف لم يكن يعوِّل كثيراً على جنده من يام وأهل اليمن ؛ وهو ما جعله يتردد في بداية المواجهة كما أسلفت سابقاً ، ومن ثم حاول اختبارهم وذلك بإقحامهم في بداية المعركة دون أن يكون معهم أحد من الأشراف أو من جند المخلاف ؛ وقد أدى ذلك إلى انكشافهم وتراجعهم ، وهذا خطأ وقع فيه الشريف إذ أن تراجعهم ذلك كاد أن يُبدِّد قواته التي كانت تنتظر نتيجة ذلك التقدم قبل أن تبدأ المعركة .

٢. ثبات الأشراف وعزمهم على المبادرة ورسم خطة جيدة ، تمثلت في تركيز الهجوم على أهل الخيام ؛ لأنهم أهل الحظوة والقوة والمكانة ، وذلك بهدف كسرهم أولاً مما سوف يُسهِم بشكل أو بآخر في بث الفشل في صفوف القوات العسيرية ، ولعلي أستبق الحديث وأقول أن مقتل الأمير عبدالوهاب فيما يبدو كان نتيجة لتلك الخطة الجيدة،وذلك الهجوم على الخيام .

٣. كان لثبات القوات العسيرية وكثرة أعدادهم وعدتهم الكلمة الفاصلة في المعركة؛ لا سيما مع فرار مرتزقة يام وقبائل اليمن وعدم ثباتهم عندما اشتدت المعركة .

أما أبرز نتائج تلك المعركة فهي :

١. انتصار القوات السعودية على قوات الشريف حمود أبو مسمار .

---

(١) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢٨٥ - ٢٨٦ .

٢. مقتل الأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي في تلك المعركة .
٣. تراجع الشريف حمود وتحصنه في أبي عريش .
٤. وقوع عدد كبير من القتلى من الطرفين ،لم يحدد لنا البهكلي الأعداد التقريبية .
٥. على الرغم من الانتصار الذي حققته القوات السعودية في معركة بيش؛ فإنه لم يكن انتصاراً حاسماً ؛ لأن الشريف حمود وإن كان هُزِم عسكرياً فإنه لم يفقد الكثير من ممتلكاته التي كانت تحت إدارته قُبيل المعركة . ويبدو أن مقتل الأمير عبدالوهاب ألقى بظلاله على قادة القوات السعودية بحيث لم يتقدموا ويقوموا بضرب الحصار على مدينة أبي عريش ويهاجموا الشريف حمود المنهك عسكرياً واقتصادياً بعد تلك المعركة . وهذا في رأيي خطأ فادح يتحمله القادة المرافقون للأمير عبدالوهاب المتحمي .

وقد تحدث البهكلي عن مقتل الأمير عبدالوهاب في تلك المعركة بقوله : ((وقتل الأمير الماجد الشهير الباسل[1] ، عبدالوهاب بن عامر الرفيدي ، أمير هذه الجنود ، وقائد تلك البنود[2] ، قُتل عند حملة الشريف إلى الخيام ، والذي تولى قتله جماعة من حي بكيل ومن ذوي حسين ، هكذا بلغ والله أعلم ، وثم أقوال أخرى في تعيين القاتلين ، ولكن الروايات على ما قدمنا ، ولم يشعر أحد من رؤساء قومه بقتله في المعركة))[3] .

---

(١) في النسخة التي حققها الشامي ورد قوله : ((والماجد الناسك الكبير)) . انظر ص ٣١٢ .
(٢) ورد في النسخة التي حققها الشامي قوله : ((ومبند هاتيك البنود)) . انظر ص ٣١٣ .
(٣) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٨٧ .

ومما يمكن قوله هنا ما يلي :.

١. حِرص البهكلي على إعطاء المعلومة كما هي ، وذلك بقوله: ((هكذا بلغ والله أعلم))؛عندما لم يتأكد ممن قتل الأمير عبدالوهاب ، وإن كنت أتمنى أنه أعطانا الروايات الأخرى لعلها تفتح المجال للنقاش والمقارنة .

٢. حرصه كذلك على إعطاء كل ذي حق حقه ، فكما يمتدح الأشراف ويثني عليهم، ها هو يمتدح الأمير عبدالوهاب ويثني على شهامته وشجاعته وتدينه .

٣. من الواضح أن المحيطين بالأمير عبدالوهاب أخفوا خبر مقتله أثناء وقوع المعركة خوفاً من انكشاف القوات السعودية، وحتى لا يدب الفشل في صفوفهم جراء ذلك الخبر ، وهو تصرف حكيم منهم .

ويتحدث البهكلي بعد ذلك عن كيفية وصول خبر مقتل الأمير عبدالوهاب إلى الشريف حمود وردة فعله فيقول : ((وصل الشريف إلى صبيا آخر يوم الاثنين لعله التاسع والعشرون من شهر جمادى الآخرة سنة أربع وعشرين بعد المائتين والألف ، ولما حط بظاهر البلد من مدينة صبيا . . . جاء رجل إلى الشريف منصور يخبره أن معه مراية من لباس الخيل وأن صاحبها مقتول ، وأنه استلبها من رأس حصانه بعد قتله ، فعرف منصور المراية أنها مختصة بفرس عبدالوهاب ، وحيث أن صاحبها مقتولاً فما هو إلا عبدالوهاب ، فأخبر الشريف بذلك الخبر ، فسُرِّي عن الشريف بعض ما يجده من وحشة الهزيمة ، وقال : إن انجلت المعركة عن قتل عبدالوهاب فكل أمر بعدها جلل ؛ لأن بقتل عبدالوهاب يختل أمر أهل الشام ، ولا يتم لهم بعد ذلك مرام))[1] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ٢٨٧ ـ ٢٨٨ .

ومما سبق يتضح أن مقتل الأمير عبدالوهاب المتحمي هوّن مرارة الهزيمة على الشريف حمود ، وقال بأن كل أمر بعدها جلل ، وجلل هنا بمعنى حقير وتافه. وتنبأ بأنه لن تقوم للسعوديين قائمة في المخلاف بعد مقتل ذلك الأمير القائد المخلص؛ ولعل الأحداث التي وقعت بعد ذلك أثبتت صحة توقعه ذلك .

أما بالنسبة لقادة الجيش السعودي فقد قاموا بعدة أعمال إدارية وعسكرية بعد انتهاء المعركة؛ فعلى الصعيد الإداري رشحوا طامي بن شعيب خليفة للأمير عبدالوهاب بشرط موافقة الإمام سعود. وفي ذلك قال البهكلي : ((وأما أهل الشام فإنهم بعد أن دفنوا عبدالوهاب وغيبوه تحت الجنادل والتراب ، أقبلوا على جمع الرأي وإقامة أمير منهم يصدرون من عند رأيه[1] ، وفوضوا الأمر إلى النفر الذين جاءوا من عند سعود لمشاورة عبدالوهاب ، وفيهم رجلان إليهما يرجع كل من في الخيام ، أحدهما يسمى غصاب العتيبي . . . والثاني محمد بن مقرن من رهط سعود ، فأقاما رجلاً من عسير ورفعا الواقع إلى عند سعود ، وطلبا منه تعيين الإمارة لمن تكون ، وقد كان طامي بن شعيب الأمير الكبير في غزو البحر ولم يحضر الوقعة، إنما نزل من جازان بعد الحرب واتصل بأهل المطرح ، وبقي هنالك إليه الإصدار والإيراد عن أمر الرجلين معاضد لمن رضيا من رجال عسير[2]))[3] .

أما التحركات العسكرية التي قاموا بها بعد ذلك الإجراء الإداري ؛ فقد تقدمت تلك القوات ودخلت صبيا ، وأعادت الشريف منصور بن ناصر تحت طاعة

---

(١) في النسخة التي حققها الشامي ورد قوله : « يصدرون ويوردون عن رأيه » . انظر ص ٣١٤ .

(٢) هكذا ورد في نسخة العقيلي، أما في النسخة التي حققها الشامي فقد ورد قوله : «معاضداً لمن رضياه من رجال عسير ». انظر ص ٣١٤ .

(٣) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢٨٨ ـ ٢٨٩ .

الدولة السعودية، ورتبوا في قلعتها حاميات عسكرية لمراقبته . وفي ذلك قال البهكلي: ((ولما دخل الرتبة من عسير وقحطان إلى القلعة جعلوا عليهم أميراً على العسكر بحكم النقيب على العسكر ، ولكنه ظهر منه الاستبداد وعدم الاحتفال بموارد الشريف منصور وبمصادره))[1] . وهنا إشارة إلى تعامل تلك الحامية مع الشريف منصور وحرصهم على مصادرة ما تحت يده من الأموال .

ويستمر البهكلي في الحديث عن تلك التحركات العسكرية فيذكر أن محمد ابن مقرن أصر على خروج الشريف منصور مع القوات السعودية المتجهة لحصار ضمد ، وبالفعل فقد تقدمت تلك القوة وحاصرت قلعة ضمد، التي وصلها الحسن بن خالد للدفاع عنها ، و قد استمر ذلك الحصار لمدة عشرة أيام، ولم تستطع خلالها تلك القوة اقتحام القلعة ، كما يشير إلى تحرك آخر قامت به مجموعة من القوات السعودية فقال : ((وفي هذه الأيام ترجح لحشر القحطاني وقومه من قحطان الغزو إلى جهة اليمن ، وبقي في المطرح عسير وغيرهم ، فنفذ إلى جهة بني شبيل ما بين أبي عريش وحرض ، ولم يقف على طائل ، ثم كر راجعاً يريد المطرح الذي بضمد، فوقع للشريف الخبر بإقبال حشر ومن معه فنادى بالذي بين يديه من أهل الخيل والركاب من الأشراف وغيرهم ثم خرج بنفسه ، فضرب الخبت ينتظر إقبال حشر حتى التقى الحيَّان بمحل يسمى الوحله[2] . . . فاصطدم الجيشان ودارت بينهم رحى الحرب . . . وكانت الدائرة على حشر وأصحابه))[3] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ص ٢٨٩ ـ ٢٩٠ .

(٢) الوحلة بواو بعدها حاء مهملة ساكنة بعدها لام مفتوحة وتاء تأنيث آخره ، بلدة تقع غربي أبي عريش . المصدر نفسه ، ص٢٩٠ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ .

وأشار البهكلي بعد ذلك إلى أنه بعد عودة حشر ومن معه تراجعت القوات السعودية إلى الشام ، حيث غادروا المخلاف السليماني في انتظار ما سوف تسفر عنه أوامر الإمام سعود بن عبدالعزيز في تعيين خليفة للأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي[1] . وهنا أؤكد على ما أشرت إليه سابقاً من أن الانتصار في معركة بيش السابقة لم يكن انتصاراً حاسماً ولم يحقق الهدف المرجو منه لصالح الدولة السعودية .

طامي بن شعيب أميراً على عسير ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م :-

أورد البهكلي خبر تولي الأمير طامي بن شعيب على عسير خلفاً للأمير الراحل عبدالوهاب بن عامر بعد موافقة الإمام سعود على ذلك فقال : ((وأما جواب سعود[2] على عسير ، فإنه جواب جبر لهم المصاب في قتل عبدالوهاب[3] ، وشكر لهم صنيعهم ، وجعل الأمير على كافة عسير طامي بن شعيب الرفيدي المتحمي ، أحد قواد عبدالوهاب ، وممن يشار إليه عند الأمور الصعاب ، وهو من قرابة عبدالوهاب في لحمة النسب ، فقام بالأمر أتم قيام))[4] .

وهنا يمكنني القول :

١. تفرد البهكلي بذكر خبر تأمير طامي بن شعيب من قبل الإمام سعود ، والحديث عن صلة قرابته بالأمير السابق عبدالوهاب ، وبشروط الإمام سعود

---

(١) للاستزادة على أوضاع الأشراف حمود ومنصور بعد مغادرة القوات السعودية يمكن الرجوع للمصدر نفسه ، ص ص ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٢) في النسخة التي حققها الشامي ورد قوله : «وأما جواب سعود بن عبدالعزيز» . انظر ص ٣١٨ .

(٣) في النسخة التي حققها الشامي ورد قوله : «فإنه جواب جبَر لهم المصاب الحاصل من قبل عبدالوهاب» . انظر ص ٣١٨ .

(٤) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢٩٢ - ٢٩٣ .

على طامي بن شعيب والتي ذكرها البهكلي بقوله : ((وقد عهد إليه سعود ببذل الوسع في معاداة الشريف حمود))[1] .

٢. قصور المصادر العسيرية والنجدية عن تدوين تلك الأحداث المهمة في التاريخ العسيري .

قام الأمير طامي بن شعيب بعدة أعمال بعد وصول التكليف من الإمام سعود، ومن أهم تلك الأعمال ما أشار إليه البهكلي بقوله : ((فأرسل إلى صبيا ومخلافها أميراً من خواص إخوانه ، وصحبته عصابة من رجال عسير ، ونادى في أهل تلك الجهات بالأمان والعفو عما كان ، واستقر ببلدة طبب[2] من أعمال السراة . . . وما زالت غوازي أهل الشام من قحطان ومطير وعسير وشهران وعتيبة تترى على بلاد الشريف ، وما يتعدون عن أبي عريش))[3] .

ويمكن القول في إيضاح ما سبق من أعمال الأمير طامي ما يلي : -

١. أنه اتخذ من بلدة طبب مقراً لإمارته ، وهي المقر السابق للأمراء المتاحمة ـ محمد بن عامر أبو نقطة المتحمي ، وعبدالوهاب بن عامر المتحمي .

٢. بعث إلى صبيا أميراً من قبله ومعه قوة عسكرية من عسير وذلك بهدف حفظ قلعة صبيا ، ومراقبة الشريف منصور بن ناصر .

٣. استمر في التنسيق مع أئمة الدرعية لمتابعة إرسال الغوازي إلى المخلاف السليماني؛ بهدف الضغط على الشريف حمود ومراقبة تحركاته .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٩٣ .

(٢) طبب هي حاضرة عسير في عهد الدولة السعودية الأولى ،وتقع إلى الشمال الغربي من مدينة أبها على ضفاف واد يسمى باسمها ، وهي من قرى ربيعة ورفيدة عسير ، اتخذها الأمير محمد بن عامر مقراً لإمارته عام ١٢١٥هـ/١٨٠٠م . عنها وعن أحوالها العلمية والسياسية يمكن الرجوع إلى آل فائع ، دور آل المتحمي ، ص ص ١٤٥ ـ ١٤٧ .

(٣) البهكلي ، نفح العود ، ص ٢٩٣ .

أخذ الشريف حمود في التحرك ضد القوات العسيرية الموجودة في المخلاف السليماني ، بعد أن أكد روابط الصداقة مع الإمام المتوكل في اليمن على الوقوف ضد الإمام سعود[1] . ومن ذلك أنه ((في شهر الحجة من هذا العام ـ ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م جمع الشريف جنداً من حي بكيل ومعهم ألفاف من غيرهم وأمّر عليهم الشريف محسن بن علي الحازمي ، وجعل النظر على الشريف محسن للشريفين منصور بن ناصر وعلي بن حيدر . . . أما منصور فلكون هذا التجهيز نصرة له ، وقد وعده بعض رؤساء أهل المدينة بأنه متى أقبل بجنده انحازوا إلى جانب من البلد وانضموا إليه في معاداة عسير ، وبعض منهم التزم له أن يكف خيره وشره عن الطائفتين ، ولم يبق مع عسير إلا بعض الناس . . . وأما الشريف علي بن حيدر فأرسله الشريف مع القوم لكونه واحد كألف))[2] .

ومما سبق يتضح ما يلي :-

١. عزم الشريف حمود على الضغط على الحاميات العسيرية والاستمرار في مخالفة الإمام سعود وذلك بعد توكيد علاقته مع إمام صنعاء .

٢. انضمام الشريف منصور له على الرغم من أخذ العهود والمواثيق عليه بالعودة إلى الطاعة ومباينة عمه الشريف حمود بعد معركة بيش،ووافق على ذلك وشارك في حصار ضمد ، كما بعث بالرسائل للإمام سعود لتأكيد الولاء والطاعة[3] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٩٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٢٩٤ ـ ٢٩٥ .

(٣) للاستزادة يمكن الرجوع إلى البهكلي ، المصدر نفسه ، ص ص ٢٩٠ ـ ٢٩١ ؛ وراجع نتائج معركة بيش ١٢٢٤هـ/١٨٠٩م ، في هذا البحث .

٣. تباين مواقف أهالي صبيا ، فهناك من هو راغب في الانضمام للشريف منصور ، والبعض الآخر فضّل عدم الانحياز لطرف من الأطراف ، وهناك كما سوف يتضح من هو راغب في البقاء تحت نفوذ الدولة السعودية وهم المتشبعين بمبادئ الدعوة الإصلاحية .

أما بالنسبة لسير تلك القوة فقد توجهت في أواخر شهر ذي الحجة إلى جهة صبيا . ويصف البهكلي تلك الأحداث بقوله : ((فلما قاربوا صبيا طرحوا بمحل يسمى الباحر [1] . . . وأرسل الشريف منصور لأهل صبيا الذين وعدوه على الانضمام وإذا هم أهل الكوفة مع الحسين السبط ، وتعللوا بمن معهم من الحرم والصبيان ، فأمرهم منصور أن يُدِخلوا نساءهم وصبيانهم إلى الجامع الكبير . . . ويخرج الرجال إليه ويتظاهروا بخذلان عسير ويعينوا عليهم . . . فلم يقف على غير الأياس ، فتوجه بمن بيده من حي بكيل إلى صبيا . وثار الحرب بينهم وبين عسير في أطراف البلد مما يلي الغرب فدخلوا هنالك ، وطائفة دخلت من الغرب حتى وصلوا الحافة الغربية ، وكان في تلك الحافة حسين بن محمد عسمينة رجل من أهل صبيا الغالين في سلوك طريقة ابن عبد الوهاب ، غلوا الحقه بالخوارج أهل النهروان لفرط عاميته ، فكان يسرع إلى تكفير الناس ، وكان مقرباً عند عسير بسبب هذا الغلو، وكان قد جمع رجالاً في بيت له حصين ، فباشر الذين دخلوا من أصحاب الشريف من الجهة الغربية بالحرب ، واستمر إلى دخول الليل ، وكانت اليد والدولة لأصحاب الشريف ، فدخلوا قلعته . . . وأما الطائفة التي توجهت من قبلي البلد ، فوقع الحرب بينهم وبين أهل المعاقل القبلية حتى اتصل الحرب بمن في الجامع . . . وأما عسير

---

(١) قرية غرب مدينة صبيا مع ميل قليل إلى الجنوب ،وقد تخرج منها الكثير من العلماء والأدباء في المخلاف السليماني . انظر العقيلي ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - المخلاف السليماني ، ص ٩٩.

الذين في القلعة فما وصل إليهم شيء من الضرب وفيهم أمير يسمى محمد بن أحمد المتحمي ، أحد كبراء عسير من عشيرة عبدالوهاب ، وعنده في الدار نحو المائة من رجال عسير ، فأقام الأشراف بظاهر البلد ينتظرون لعله يتم شيء من أمر السياسة، فلم يتهيأ شيء من ذلك))[1] .

وفي ذلك يمكن القول :-

١. اعتقاد الشريفين حمود ومنصور بضعف الحامية العسيرية في صبيا ، وتوقعهم بأن القوة التي معهم بالإضافة إلى خذلان أهالي صبيا لتلك الحامية وبُعد الأمير طامي بن شعيب عنهم ، سوف يسرِّع بإخراج تلك القوة .

٢. لم يحقق الشريفان أية مكاسب من هجومهم على صبيا ؛ بل كانت الدائرة على النساء والأطفال وكبار السن الذين في الجامع الكبير .

٣. موقف البهكلي الواضح من أتباع الدعوة أمثال الشيخ حسين بن محمد عسمينة ، الذي وصفه بالتشدد والغلو وأن ذلك هو سبب قربه من الحامية العسيرية . ومن الواضح أن الأمر ليس كذلك؛ بل لأنهم في حاجة لوجود أنصار أقوياء يدعمون موقفهم في صبيا والمخلاف السليماني عموماً .

أحداث عام ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م :-

تحدث البهكلي عن حوادث مطلع ذلك العام ، وأشار إلى موقف الأمير طامي ابن شعيب من أحداث صبيا فقال : ((ووصلت إليهم أخبار بتوجه طامي بن شعيب وجنوده إلى صبيا ، غوثاً لمن في القلعة من قومه ، وعند ذلك اختار الأشراف الرجوع

---

(١) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٢٩٥ـ ٢٩٦ـ ٢٩٧ .

إلى حضرة الشريف بمن بين أيدهم من الجند . . . وبعد وصول الأشراف من صبيا وصل طامي بن شعيب وصحبته نحو ألف نفر من رجال عسير ، وأقام بصبيا أياماً ثم عاد إلى بلده ، وهذا في أول شهر محرم الحرام عام خمسة وعشرين بعد المائتين والألف))[1] .

والسؤال المطروح الآن هو لماذا لم يتقدم الأمير طامي بن شعيب بعد دخوله صبيا إلى أبي عريش ؟.

ومن الواضح أنه قدم بشكل سريع لإنقاذ الحامية العسيرية التي في صبيا، ولم يكن هدفه مناجزة الشريف حمود ؛ لأن ذلك يحتاج إلى استعدادات أكبر ووقت أطول والأمر في صبيا لا يحتمل التأخير ، كما يبدو أن هناك مشاورات مع الإمام سعود في هذا الخصوص ؛ إذ لا يمكن للأمير طامي أن يقوم بأي تحرك ضد الشريف حمود دون أخذ موافقة الإمام على ذلك الأمر .

ومن أحداث ذلك العام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م ، يذكر البهكلي أن إمام صنعاء بعث بقوات عسكرية تدعم الشريف حمود ، وذلك حسب الاتفاق السابق فيما بينهما في معاداة الإمام سعود ، وفي المقابل يشير أيضاً إلى أن هناك غارات متواصلة من أتباع الدرعية على مدينة أبي عريش[2] . ومن الواضح أن هدف تلك الغارات الضغط على الشريف حمود .

وفي ذلك العام وصلت قوات إضافية من أتباع الإمام سعود إلى المخلاف السليماني. وقد أشار البهكلي لذلك بقوله: و ((في شهر ربيع الأول وصلت الأخبار

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٩٧ .

(٢) للاستزادة ، عن تلك الأحداث يمكن الرجوع للبهكلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٩٨ .

إلى الشريف بأن عثمان بن عبدالرحمن المسمى المضايفي أمير حجاز مكة جميعه إلى أن يصل بعليا هوازن وسفل تميم ، قد خرج من بلده الطائف يريد غزو اليمن عن أمر سعود ، وقد جمع من جنود ما يقارب خمسة آلآف وفيهم أهل ركاب وأهل خيل ، ولما بلغ إلى الشقيق انضم إليه طامي وقومه وقدرهم زهاء ثلاثة آلآف ، وانضم إليهم من ألفاف شهران وغيرهم نحو الآلف))[1] .

وما ذُكر أعلاه يدعم ما أشرت إليه سابقاً بخصوص عدم تقدم الأمير طامي بن شعيب إلى أبي عريش بعد وصوله إلى صبيا . ويؤكد أيضاً على أن الإمام سعود يخطط للقيام بعمل شامل ضد الشريف حمود .

أما بالنسبة لسير تلك الحملة وأهدافها فقد أوردها البهكلي بقوله : ((وتوجه الجميع إلى اليمن ، وكان طريقهم غربي أبي عريش بنحو فرسخين ، وهمَّ الشريف بالاعتراض لهم وأن يحول بينهم وبين اليمن ، فلم يبلغه خبر مضيّهم إلا وقد نفذوا ، وبقي يترقب رجوعهم . وهم غزو إلى وادي مور وانتهوا إلى مورد الماء الذي يرده أهل اللحيّة ، محل يسمى العيسيّة[2] . . . وأخذوا ما وجدوه هنالك من الأنعام ، ووجدوا هنالك رجالاً قد ابتدوا في عمارة حصن عن أمر الشريف ، فظفروا بهم وقتلوهم إلا من شاء الله ، ثم عادوا لا يلوون على شيء ولم يتهيأ لهم دخول اللحيّة ولا دخول الزهرة))[3] .

والسؤال المطروح ، هو لماذا توجهت تلك الحملة مباشرة إلى اليمن دون التوجه إلى أبي عريش ؟ . ويمكن الإجابة على ذلك بما يلي : .

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٩٨ .

(٢) قال البهكلي العيسيّة نسبة إلى رجل يسمى عيسى من أهل الجامعي ، المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .

١. أن هدف تلك الحملة الرئيس هو السيطرة على السواحل والموانئ بهدف التضييق اقتصادياً على الشريف حمود المتحصن داخل أبي عريش .

٢. قد يكون الهدف استدراج الشريف خارج المدينة الحصينة حتى يسهُل القضاء عليه وهزيمته عسكرياً.

٣. إدراك القادة أن الهجوم المباشر على الشريف حمود في داخل المدينة لن يحقق لهم الهدف الذي يرمون إليه ، لا سيما وهم يعلمون مدى حصانتها واستماتة الشريف حمود في الدفاع عنها [١] .

٤. لا يمكن التسليم بما أورده البهكلي بأن الشريف حمود لم يعلم بمرورهم إلا بعد أن نفذوا إلى جهات اليمن وأنه همَّ باعتراضهم . ومن المرجح أنه رأى أن من الأفضل التحصن داخل أبي عريش فإن هاجموه دافع عنها ، وإن كان هدفهم اليمن تركهم حتى يعودوا وقد أرهقتهم الحرب والأمراض في تهامة ، ومن ثم يتقدم لمناجزتهم وهذا ما حدث .

وقد أشار البهكلي لذلك بقوله : ((ولما وصلت الأخبار إلى الشريف بإقبالهم من اليمن ، خرج بنفسه ونادى فيمن بين يديه بالنفير ، فنفر معه أكثر الأجناد من بكيل وغيرهم من أهل أبي عريش حتى وصل إلى محل غربي الوحلة ضارباً إلى جهة اليمن في محل أفيح فيه بئر أو بئران لا يقوم ماؤها بالجند الكثير يسمى بربر[٢]))[٣] .

---

(١) الصميلي ، العلاقة بين أمراء المخلاف السليماني وأمراء عسير ، ص ٩٨ .

(٢) بربر على وزن جعفر ، شعب جنوب قرية المضايا . انظر تعليقات العقيلي على نفح العود ، حاشية ص ٢٩٩ .

(٣) البهكلي ، المصدر نفسه ، ص ٢٩٩ .

بقي الشريف حمود ينتظر وصول القوات السعودية ، وبعد وصولهم إلى الموقع وصف البهكلي ذلك المشهد وصفاً دقيقاً ، ثم تحدث عن المواجهة القوية بين الطرفين فقال إن الجيشان : ((صفوا صفوفاً ملأت الفضاء ، والشريف حمل حملة الفحول، وصدم ذلك الجيش المهول ، وما أسرع من انكسار خيل الشريف وتوليهم الأدبار... ثم خلص الشريف وعشيرته من بين تلك الجنود . . . وأما رجال بكيل حسني ومحمدي فإنهم دخلوا في الآراك وحمي الوطيس هناك ، ولم يستطع أهل الشام الوصول بغير الرصاص ، واستمر الحرب بين بكيل وأهل الشام من وقت الظهيرة إلى بعد المغرب ، وكان حي بكيل نحو أربعمائة ، وأهل الشام نحو أربعة آلاف بندق الذين قصدوا لقتال بكيل وكانوا يتناوبون حتى انجلت المعركة عن نحو مائة قتيل من ذو محمد ونحو ثمانين مقتول من ذو حسين ، وأما أصحاب الشريف ، من أهل أبي عريش والألفاف فعالم كثير ؛ لأنهم انهزموا بانهزام أهل الخيل فلحقهم أهل الشام ، وأذاقوهم كأس الحمام ، وقتل من أهل الشام قوم كثير ، ومن أجلَّهم سعود المضايفي ابن عم عثمان المضايفي ، وهو أكبر رؤساء عثمان . . . وقتل الفقيه يحيى بن ناشع[(١)] العسيري أحد صناديد رجال عسير ومن عليه عندهم المعول والتعويل فيما يحتاج إليه عند الحرب من التدبير))[(٢)] .

وبعد انقضاء المعركة عاد الشريف حمود إلى أبي عريش وتبعته فلول قوَّاته المنهزمة. أما القوات السعودية فقد غادرت المخلاف السليماني بعد أن قام القادة بعدة تحركات،ومنها ما ذكره البهكلي بقوله أن : ((القوم كانوا قبل لقيا الشريف

---

(١) ورد اسمه يحيى بن شائع العسيري ، في النسخة التي حققها العقيلي ، انظر ص ٣٠١ ، والصحيح ما أُثبت من أن اسمه يحيى بن ناشع ، كما ورد في النسخة التي حققها الشامي ، ص ٣٢٦ . وكما سبق إيضاحه في الحاشية رقم (١) ،ص ١٧٤.

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ص ٣٠١ ـ ٣٠٢ .

انخزلت طائفة منهم إلى حصن الشريف الذي في قرية الجنة [1] ، واستولوا على ما فيه من العسكر، وأمروا على أعناقهم السيف الأبتر ، ثم أنهم بعد اللقيا بينهم وبين الشريف توجهوا إلى الشام ، وانخزل رجال من عسير إلى بندر جازان ، وكان فيها رجال من أصحاب الشريف فالتحم الحرب ، ودام القتال بينهم وبين رجال الشريف يوماً [2] وليلة ، ثم استولى عسير على القلاع ، واستأسروا من فيها من رجال الدفاع وأحرقوا الحصون وانصرفوا إلى الشام))[3] .

والسؤال الملح الآن هو لماذا لم تتقدم تلك القوات المنتصرة على الشريف وتحاصره داخل المدينة ؟ .

ومن الواضح أنه من الصعوبة بمكان الإجابة على هذا السؤال ، لا سيما أن المصادر المعاصرة ومنها البهكلي لم تعطنا سبباً مقنعاً لمثل ذلك التصرف . وهو ما يدفع الباحث إلى القول أن تلك الحملة العسكرية فشلت في تحقيق الهدف الذي جاءت من أجله ، حتى وإن كان الهدف من تلك الحملة السيطرة على الموانيء كما ذكرت سابقاً؛ بدليل أنها لم تستطع دخول اللحيّة، ولا الزُهرة ، كما أنني لم أعثر على ما يفيد عن إبقائهم لحامية عسكرية تحفظ لهم قلعة جازان بعد أن دخلوها ، وخصوصاً إذا علمنا أنه لا ينقص تلك الحملة الرجال أو السلاح أو المال .

ومع ذلك فقد تكون هناك بعض الأمور التي لم تكشفها لنا المصادر، مثل انتشار بعض الأمراض بين أفراد تلك الحملة؛ مما دفعهم إلى سرعة العودة والاكتفاء بما حققوه من مكاسب ، أو ربما لاختلاف في وجهات النظر بين القادة ، أو أن هناك

---

(١) الجنة قرية كانت قرب قرية المرابي ، وقد اندثرت الآن ، انظر تعليقات العقيلي على نفح العود ، ص ١٩٤ .

(٢) ورد في نسخة العقيلي، يوم وليلة ، والتصحيح من نسخة الشامي ، قارن العقلي ، ص٢٠٢،والشامي،ص٢٢٨.

(٣) البهكلي ، نفح العود ، ص٢٠٣ .

أوامر وصلتهم من الدرعية بالتوجه إلى الحجاز . كل هذه مجرد توقعات قد يكون في أحدها مبرر لسلبية تلك الحملة في التعامل مع الشريف حمود .

على أن تلك الحملة لم تكن الأخيرة خلال ذلك العام ؛ فقد ذكر البهكلي في إشارة مهمة إلى أنه ((بعد انصراف الغزاة إلى الشام أقبل بن[1] شكبان أمير بيشة، ومعه ما ينيف على ألف ، ولما وصل إلى صبيا بلغه أخبار الملحمة وتفرق الناس إلى ديارهم ، فهمَّ أن يأتي بما لم يستطع الأولون ، وعزم على أن يضرب الخيام بظاهر البلد من مدينة أبي عريش ، ونفذ من صبيا على هذه النيّة ، ولما بلغ وادي ضمد خامره خوف المنيّة ، وتعذر عليه بلوغ الأمنية ، فطلعت خيله إلى قريب أبي عريش وعادوا ، ثم انصرفوا إلى بلادهم))[2] .

ومن الواضح أنه لم يكن هناك تنسيق بين القوات السعودية ؛ بدليل تأخر ابن شكبان ومن معه في الوصول إلى تهامة حتى انقضت الحرب وغادرت الحملة الرئيسة المخلاف السليماني ، وربما يكون ذلك بسبب صعوبة الاتصال ، وسوء التخطيط العسكري ، وبُعد مركز القيادة في الدرعية عن توجيههم ، وتعدُّد القيادات العسكرية ، وافتقادهم إلى القائد المُلهَم من أمثال عبدالوهاب بن عامر المتحمي، وهنا أتذكر مقولة الشريف حمود بعد معركة بيش ، التي قال فيها أنه بعد قتل عبدالوهاب لن يبلغ لهم مرام . وفي رأيي أنه قد صدق في ذلك .

أما الشريف حمود فمن الواضح أن انسحاب القوات السعودية وتراجعها حفزّه للتقدم إلى صبيا لإخراج الحامية العسيرية المرابطة فيها مع الأمير محمد بن

---

(١) الصواب ابن شكبان ، وقد سبق التعريف به .

(٢) البهكلي ، نفح العود ، ص ٣٠٣ .

أحمد المتحمي ، وقد يكون ذلك بضغط من الشريف منصور بن ناصر . وقد أشار البهكلي إلى أن الشريف حمود غزا بنفسه غزوتين فقط بعد غزوة بربر السابقة: ((إحداهما انتهت إلى أطراف صبيا، واستاق قومه شيئاً من النعم ، وخرج إليهم رجال عسير الذين هم في حصن صبيا ، وشبت الحرب وانجلى عن سلامة ، إلا عقر بعض الخيل . . . والغزوة الثانية إلى وادي بيض[1] . . . وعبث أصحابه بقتل من وجدوه . . . ولم يغز بعدها بنفسه))[2] .

والواقع أن الشريف حمود قد أُنهِك من كثرة الحروب ؛ بدليل أنه لم يستطع إخرج الحامية العسيرية من صبيا على الرغم من قلة عددها . ومن الواضح أن وجود الأمير محمد بن أحمد وهو القائد الشجاع على رأس تلك الحامية كان ذا أثر على مقاومة الشريف حمود .

وفي أثناء إقامة الشريف حمود في أبي عريش بعد التحركات التي قام بها سمع عن قدوم الأمير طامي بن شعيب على رأس حملة كبيرة . وقد أورد البهكلي خبر تلك الحملة بقوله : و((في آخر شهر رجب أو أول شعبان وافاه الخبر الحقيقي بأن الأمير الكبير طامي بن شعيب المتحمي قد جمع جموعاً واسعة ، واستلحق بالنفير أهل البلاد الشاسعة ، وأنه يقصد الشريف في عقر داره ، ثم بلغ الشريف أن طامياً إنما يواري بأبي عريش ليكون هم الشريف مقصوراً على النظر في أحوال أبي عريش عما سواه ، وإلا فمقصد طامي اللحيّة والحديدة ، فأرسل الشريف ابن أخيه . . . يحيى بن حيدر الحسني وأمره بالمسارعة إلى بندر اللحيّة ، وأصحبه عصابة من أهل الخيل والركاب ، وكان في اللحيّة عسكر مرتبون في المعاقل من

---

(١) وادي بيض بفتح الباء الموحدة مع أسفل وسكون المثناة التحتية ، بعدها ضاء معجمة ، وادٍ يقع شمال أبوعريش بمسافة ١١٥كم ، انظر البهكلي ، نفح العود ، ص ٣٠٤ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠٤ .

رجال يام وغيرهم ، فنفذ الشريف . . . وكانت طريقه آخذة إلى الشرق عن طريق طامي ؛ لأن طامياً وقومه ضربوا الساحل ، وأسرعوا في المشي قصد أن يأتوا البلد على غِرة، فسبقهم الشريف يحيى بن حيدر ، وتعهد المعاقل . . . وفي الليل وصل طامي بن شعيب إلى ظاهر البلد فضرب الخيام ونشر الأعلام ، وفي صبيحة تلك الليلة حمل رجال عسير على البلد فما كان أسرع من أخذها والاستيلاء على كثير من معاقلها إلا معقل أو معقلان[1] في أطراف البلد تركها العدو لعدم الجدوى في تملكها فبقي الرتبة التي من قبل الشريف فيها، ولكنهم لا يُجدون شيئاً في الدفاع عن البلد ، وأحاط رجال عسير بالدار التي فيها الشريف يحيى بن حيدر ومن معه، والمذكور هو طُلبة عسير، لأنهم يعتقدون أن له في غرس العداوة بين الشريف وسعود اليد الطائلة، وإنما حرب بيش إنما نشب عن الكلام الذي ألقاه إلى الشريف حين بعثه رسولاً إلى سعود ، فبالغوا في الإحاطة بداره . . . ورأى أنه إن بقي في الدار ، طال عليه الحصار وانقطع عليه الماء . . . فركب البحر . . . وسافرت به السفن حتى وصلت به الحديدة ، فتلقاه عاملها بالرحب والامتاع . . . وطامي ومن معه من الجند أقاموا باللحيّة خمسة أيام حتى أتوا على ما فيها من الحطام))[2] .

ومن هذا النص المهم يتضح ما يلي : ـ

١. حرص القيادة السعودية على السيطرة على الموانئ البحرية المهمة اقتصادياً بغض النظر عن بقاء الشريف في أبو عريش .

٢. لا يمكن التسليم بمبالغة البهكلي حول إحاطة القوات العسيرية بمنزل الشريف يحيى بن حيدر وخروجه منه دون أن يعلموا بذلك . والمرجح أنه

---

(١) هكذا ورد في نسخة العقيلي،أما في نسخة الشامي فقد ورد قوله معقلاً أو معقلين،وهو الأصح،انظر الشامي،ص٣٢٩.

(٢) المصدر نفسه ، ص ص ٣٠٤ـ٣٠٥ـ٣٠٦ .

ركب البحر وغادر اللحيّة عندما انكشفت قواته وخسر المعاقل المهمة .

ولم يكتف الشريف حمود بالقوة التي بعثها مع الشريف يحيى بن حيدر؛ بل بعث بقوة عسكرية أخرى يقودها الحسن بن خالد والشريف علي بن حيدر ، لكنهما وصلا وقد سبقتهم القوات العسيرية واستولت على المدينة ؛ فرجعا إلى وادي مور، خصوصاً أنهما قد علما بمغادرة الشريف يحيى بن حيدر إلى الحديدة [1] . ولم يشر البهكلي إلى أي تحرك قام به الأمير طامي بعد مغادرته اللحيّة ، واكتفى بقوله : ((وبعد رجوع طامي إلى بلاده وجه الشريف نظره إلى تحصين الحديدة ، وعمارة ما كان خرب من معاقل اللحيّة ، وبقي يترقب غوائل أهل الشام))[2] .

وإلى هنا يظل السؤال المطروح سابقاً لماذا لم يهاجم الأمير طامي أبو عريش ؟ .

١. تبقى الإجابة كما ذُكر سابقاً ، وهي حرص القيادة السعودية على السيطرة على الموانئ ذات المدخولات الاقتصادية الوفيرة ، والتضييق بشكل غير مباشر على الشريف حمود ، وقطع الصلات بينه وبين إمام صنعاء .

٢. في تصوري أن الأمير طامي وقواته لم يحققوا هدفاً استراتيجياً من ذلك التحرك ، وأعتقد أن جُلَّ ما حصلوا عليه من مكاسب تمثلت في الأموال التي استولوا عليها من ميناء اللحيّة .

٣. لم يشر البهكلي إلى موقف الأمير طامي بعد اللحيّة وهل تحرك إلى جهات الحديدة أم عاد مباشرة إلى بلاده ، ولو فعل لأضاف لنا معلومات قيّمة في التاريخ العسيري ، كما فعل سابقاً حيث حفظ لنا معلومات مهمة ما كان لنا أن نحصل على شيء منها لو لم يخطها يُراع ذلك المؤرخ الرائد.

---

(١) عن تلك التحركات يمكن الرجوع للمصدر نفسه ، ص ص ٣٠٦ ـ ٣٠٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٣٠٧ .

الخاتمة

ختاماً يمكن القول أن من المحزن حقاً أن يقف البهكلي عند حوادث عام ١٢٢٥هـ/١٨١٠م ، أو أن يُفقد ذلك الجزء المتبقي إن كان كتبه كما قال بنفسه : ((حتى انتهى الأمر إلى ما سنذكره إن شاء الله))[1] . وسواء أكان ذلك أو ذاك فقد فقدنا مصدراً مهماً للمتبقي من سنيّ تاريخ الدولة السعودية الأولى عموماً وعسير على وجه الخصوص ، وهي سنوات صعبة جداً وأحداثها كثيرة .

وعلى الرغم من أن المؤرخ الكبير الحسن بن أحمد عاكش أتم تلك الأحداث في تكملته لنفح العود. و مع أهمية ما قام به ؛ فإن ذلك لم يُشبِع نهم الباحث عن المعلومة من مصدرها الحقيقي والمعاصر، ثم أن عاكشاً توجد له مصنفات كثيرة، بإمكان الباحث الرجوع إليها والإفادة منها ، لكن أين يحصل على ما كتبه البهكلي إن كان مفقوداً .

ويمكن إجمال أهم مميزات كتاب البهكلي فيما يلي : ـ

١. يُعد كتاب البهكلي مصدراً مهماً من مصادر تاريخ الدولة السعودية الأولى فيما يتعلق بأحداث تاريخ جنوب غرب الجزيرة العربية وارتباطها بالدولة السعودية .

٢. يُعد هذا المصدر من أهم إن لم يكن أهم مصدر كتب عن عسير في عهد الدولة السعودية الأولى ، لا سيما فترة الأمير عبدالوهاب بن عامر المتحمي التي حظيت بنصيب الأسد من التدوين ، بحيث لم يكن لنا أن نطلع ونتعرف على أحداثها ووقائعها لو لم يحفظها ويُدوّنها لنا هذا المؤرخ الجليل .

---

(١) نفح العود ، ص٣٠٧ .

٣. تفرد البهكلي عن غيره من المصادر المعاصرة بكثير من المعلومات المهمة التي لا توجد عند سواه ، لا سيما فيما يتعلق بأحداث التاريخ العسيري خلال تلك الحقبة .

٤. حرص البهكلي على إيراد المعلومة دون مبالغة في كثير من مواضع كتابه مما أكسب مؤلَفَه قيمة علميّة ، وجعله من المصادر الموثوقة التي يمكن الاعتماد عليها والتعويل على ما يقوله .

٥. بتوقف البهكلي عن الاستمرار في كتابة تاريخه ، أو بفقدان المتبقي من مؤلفه المهم نفح العود ، فقد التاريخ السعودي والعسيري وحتى تاريخ المخلاف السليماني جزءاً مهماً من تدوين أحداثه .

- قائمة المصادر والمراجع:

- أولاً: المخطوطات:

٦. الحفظي ، محمد بن أحمد : نفح العود بتكملة الظل الممدود في تاريخ آل سعود والديوان المرضي، مخطوط بمكتبة الأستاذ عبدالقادر الحفظي الخاصة في أبها.

٧. الضمدي ، الحسن بن أحمد عاكش : الذهب المسبوك في من تولى المخلاف السليماني من الملوك، مخطوط محفوظ على ميكروفيلم ، قسم المخطوطات ، جامعة الملك سعود ، رقم ٧٧٢٣م.

- ثانياً: بحوث غير منشورة:

٨. الصميلي ، علي بن حسين : عبدالرحمن بن أحمد البهكلي وكتابه نفح العود في أيام الشريف حمود ، بحث محكّم مقبول للنشر في مجلة العصور ، بتاريخ ٢٠٠٧/٦/١٦م .

- ثالثاً: مصادر منشورة:

٩. الأهدل ، عبدالرحمن بن سليمان : النفس اليماني ، تحقيق ونشر مركز الدراسات اليمنية ، صنعاء ، ١٩٧٩م.

١٠. ابن بشر ، عثمان بن عبدالله : عنوان المجد في تاريخ نجد ، ط٤ ، تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ، جزأين ، إصدارات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.

١١. البهكلي ،عبدالرحمن بن أحمد: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود تكملة العلامة الحسن ابن أحمد عاكش،دراسة وتحقيق الشيخ محمد بن أحمد العقيلي ، ط٢، مطابع جازان ، ١٤٠٦هـ ـ ١٩٨٦م.

١٢. جحاف : لطف الله بن أحمد : درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي وأعلام دولته الميامين ١٧١٩ ـ ١٢٢٤هـ/٧٧٥ ـ ١٨٠٩م ، ط١ ، تحقيق إبراهيم بن أحمد المقحفي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

١٣. دحلان ، أحمد زيني : خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، ط١، المطبعة الخيرية ، مصر ، ١٣٠٥هـ.

١٤. زبارة ، محمد بن محمد : نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر ، ج٣ ، المطبعة السلفية، القاهرة ، ١٣٤٨هـ .

١٥. الشوكاني ، محمد بن علي : البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ،ج١ ، دار المعرفة ، بيروت، لبنان، دون تاريخ.

١٦. الضمدي ، الحسن بن أحمد عاكش : حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر ، ط١ ، لم يذكر الناشر.

١٧. ================= : الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تحقيق إسماعيل بن محمد البشري ، دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٢٤هـ.

١٨. العجيلي ، محمد بن هادي : الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين ، ط١ ، تحقيق عبدالله بن محمد أبوداهش ، مطابع مازن ، أبها ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م .

١٩. القنوجي ،أبي الطيب صديق بن حسن : التاج المكلل من جواهر مآثر الطراز الآخر والأول، ط٢، تصحيح وتعليق عبدالحكيم شرف الدين ، المطبعة الهندية العربية ، بمباي ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

- رابعاً : مراجع منشورة :

٢٠. البلادي ، عاتق بن غيث : بين مكة واليمن رحلات ومشاهدات ، ط١، دار مكة للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢١. الشامي ، فؤاد : تاريخ المخلاف السليماني في ظل حكم أسرة آل خيرات مع تحقيق مخطوطة نفح العود في أيام الشريف حمود ، إصدارات وزارة الثقافة والسياحة ، صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

٢٢. الشهري ، فايز بن سالم : الوجيز في تاريخ وجغرافية بني شهر بلاد بني شهر ، ط١ ، مطابع الخالد ، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.

٢٣. الحربي ،علي إبراهيم: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية - منطقة عسير ،ثلاثة أجزاء،مؤسسة خليفة للطباعة،١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

٢٤. الحجري ، محمد بن أحمد : مجموع بلدان اليمن وقبائلها ، ط٣ ، جزأين ، تحقيق إسماعيل بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م .

٢٥. الحفظي ، محمد بن إبراهيم : نفحات من عسير ، لم يذكر الناشر ، ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م.

٢٦. الصميلي ، علي بن حسين : العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري ١٢١٧ ـ ١٢٦٤هـ/١٨٠٢ ـ ١٨٤٧م ، لم يذكر الناشر ، ١٤١٩هـ.

٢٧. آل طالع ، عبدالكريم عائض : قبيلة شهران بين الماضي والحاضر ، المطابع الأهلية للأوفست ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

٢٨. العثيمين، عبدالله الصالح: الشيخ محمد بن عبدالوهاب حياته وفكره ، دار العلوم ، الرياض ، (د. ت.ط) .

٢٩. العقيلي ، محمد بن أحمد : المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية ـ المخلاف السليماني (مقاطعة جازان) ، ط٢ ، مطابع جازان ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م .

٣٠. آل فائع،أحمد يحيى : دور آل المتحمي في مد نفوذ الدولة السعودية الأولى في عسير وما جاورها ١٢١٥-١٢٣٣هـ/ ١٨٠٠-١٨١٨م،ط١،مطابع الحميضي،١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٣١. المقحفي ، إبراهيم أحمد : معجم البلدان والقبائل اليمنية،مجلدين، دار الكلمة للطباعة والنشر، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.

- خامساً : بحوث منشورة :

٣٢. الصميلي،علي بن حسين:رسالة الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى أهالي المخلاف السليماني ١٢١٥هـ/١٨٠٠م،مجلة الجمعية التاريخية السعودية،ع ١٠،س ٥،ربيع الآخر١٤٢٥هـ/ يوليو٢٠٠٤م.

٣٣. العقيلي ، محمد بن أحمد : الحسن بن خالد الحازمي ، مجلة العرب ، ج٣ ـ ٤ ، رمضان شوال ، ١٣٩٤هـ/ نوفمبر ١٩٧٤م.

٣٤. ============== : البهاكلة علماء المخلاف ، العرب ، ج٧ ـ ٨ ، س٩ ، محرم ، صفر، ١٣٩٩هـ .

المقاومة في إقليم عسير ضد الحكم المصري

(١٢٣٢هـ - ١٢٥٦هـ / ١٨١٧م-١٨٤٠م)

لطيفة بنت ناصر المطلق
أستاذ مساعد بقسم التاريخ
كلية الآداب للبنات
جامعة الدمام

المقدمة :

يطلق إقليم عسير على المنطقة الممتدة من جنوب الحجاز إلى اليمن وتتكون من سهل ساحلي محاذ للبحر الأحمر بطول ٢٠٠ ميل وعرض ٤٥ ميلاً إلى جانب السراة وكانت هذه المنطقة تضم عواصم أمراء عسير في كل من طبب والسقا وأبها أثناء التوسع السعودي في شبه الجزيرة العربية [١].

وكان الإقليم في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري التاسع عشر الميلادي يعيش وضعاً سياسياً مضطرباً نظراً لانعدام الوحدة السياسية وخضوعه لحكم إمارات وقبائل مختلفة وكان من أقوى هذه الإمارات في تلك الفترة إمارة محمد بن أحمد اليزيدي الذي تمكن من بسط سيطرته على معظم أجزاء الإقليم[٢] وتزامن ذلك مع التوسع السعودي في الجزيرة العربية ووصل إلى الجهات المجاورة للإقليم من الناحية الجنوبية الشرقية كبلاد شهران وبيشة ورنية مما مهد إلى وصول مبادئ الدعوة السلفية إلى قبائل إقليم عسير واعتنقتها بعض القبائل العسيرية التي أجرت اتصالاتها مع الحكام السعوديين في الدرعية واعترفت بنفوذهم.[٣] هنا خشي

---

(١) علي إبراهيم ناصر الحربي : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، منطقة عسير ، جـ١ ، أبها ، د.ن، ١٤١٧-١٤١٨هـ ، ص١٦٠ .

(٢) علي بن حسين الصميلي : العلاقة بين أمراء أبي عريش و أمراء عسير في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، التاسع عشر الميلادي (١٢١٧هـ -١٢٦٤هـ / ١٨٠٢م-١٨٤٧م) د.ط ، جازان كلية المعلمين ، ١٤١٩هـ ، ص٢٣.

(٣) م . م : لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمه ، ط١ ،بيروت د.ت ، ص١٣٤ .

أمير عسير محمد بن أحمد اليزيدي من انتشار الدعوة السلفية في الإقليم وتصاعد النفوذ السعودي لدى بعض قبائله والذي كان يعني بالنسبة له تهديداً لنفوذه وضياع سلطته فتصدى لها بكل قوة وعمل على محاربة القبائل التي خرجت عن طاعته [1]، مما دفع الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود إلى محاربته وأسند إلى كل من محمد ابن عامر المتحمي وأخيه عبد الوهاب أبونقطه أمر نشر الدعوة السلفية في الإقليم وتعزيز قوة السعوديين فيه وزودهما بقوة عسكريه لمساعدتهم على ذلك[2]، وقد تمكن الأخَوَان بمساعدة هذه القوة من هزيمة أمير عسير محمد اليزيدي وقتلة عام ١٢١٥هـ / ١٨٠٠م وبدأ الأمير محمد بن عامر المتحمي في مزاولة سلطته العشائرية المحلية تحت حماية الإمام عبدالعزيز بن محمد بشكل أشبه بالاستقلال اللامركزي وظل كذلك حتى وفاته عام ١٢١٧هـ / ١٨٠٢م وخلفه على الأمارة أخيه عبدالوهاب وأقره الحاكم السعودي الإمام عبدالعزيز بن محمد بن سعود على ذلك [3] .

وهكذا دخل إقليم عسير ضمن النفوذ السعودي في شبه الجزيرة العربية ولعب دوراً كبيراً في مساعدة السعوديين على نجاح عملياتهم العسكرية في كل من الحجاز ومناطق المخلاف السليماني واليمن والتي انتهت بسيطرتهم عليها.

عُرف إقليم عسير وقبائله بشدة إخلاصهم وولائهم للحكام السعوديين فقد وقفوا إلى جانبهم في الحروب التي خاضوها مع قوات محمد على باشا التي قدمت إلى شبه الجزيرة العربية للقضاء على الدولة السعودية الأولى بأمر من السلطان

---

(١) على بن حسين الصميلي : المرجع السابق ، ص٣٧.

(٢) محمد بن هادي بن بكر العجيلي : الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين ، تحقيق عبدالله أبو داهش ، ط١ ، د.م، د.ن ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م ،ص٢٣١.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ،الرياض،دارة الملك عبدالعزيز ،١٤١٩هـ / ١٩٩٩م ص ص١٣٥- ١٣٧. ،وعلي بن حسين الصميلي : المرجع السابق،ص ص ٢٧-٣٨.

العثماني «مصطفى الرابع» فقد تصدى الأمير العسيري طامي بن شعيب لقوات محمد على باشا التي قدمت نحو الإقليم لتدمير مراكز المقاومة السعودية فيه واستطاع في عام ١٢٢٩هـ / ١٨١٤م مواجهة القوات المصرية التي نزلت في ميناء القنفذة وكبدها خسائر فادحه وأرغمها على مغادرة الميناء[١] ، وفي العام نفسه تصدي للقوات المصرية أيضاً في وادي زهران وكبدها خسائر كبيرة وأرغمها على الانسحاب نحو الطائف وحاصرها فيه[٢]، وظل الأمير طامي يتولى قيادة القوات السعودية التي كانت تقاوم تقدم القوات المصرية نحو الإقليم وفي مطلع عام ١٢٣٠هـ/١٨١٥م وبعد أن حقق محمد على باشا انتصاراته على السعوديين في تربة وبيشة ورنية أعد حمله عسكرية كبيرة توجه بها لتأديب أهالي عسير وألمع ورفيدة الموالية للسعوديين فتصدى لها الأمير طامي بن شعيب ومعه أهل عسير ودارت بينهم معارك عنيفة وعجز الأمير طامي عن مقاومة القوات المصرية بعد أن أجهزت على حصونه ورمتها بالقنابل والمدافع فهرب مع بعض رجاله إلى الجبال واعتصم في جبل (تهلل) إلى حين انسحاب محمد علي وقواته من الإقليم بعد أن أصدر أمراً بضرورة القبض عليه وتم ذلك على يد الشريف الحسن بن خالد [٣] حيث استدرجه إلى صبيا ولما قدم إليه قبض عليه وبعث به إلى محمد علي باشا، الذي بعثه إلى مصر ومنها إلى الأستانة حيث تم اعدامه هناك[٤] .

---

(١) عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، جـ١ ،د ط ، الرياض ، مكتبة الرياض الحديثة ، د.ت،ص١٧٩.

(٢) المرجع نفسه : ص١٨٠.

(٣) الشريف الحسن بن خالد ينتسب إلى الأشراف الحوازم الذين يسكنون وادي ضمد في المخلاف السليماني، وقد كان وزيراً للشريف حمود أبو مسمار أمير المخلاف السليماني.

انظر ، عثمان بن بشر ،عنوان المجد في تاريخ نجد ، جـ١ تحقيق عبدالرحمن بن عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ ، ط٤ ، الرياض ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢ ، ص٣٧٥.

(٤) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، بحر برا ، محفظة (٤) وثيقة (٢٦) غرة شعبان ١٢٣٠هـ / ٩يوليه١٨١٥م الإفادة عن زحف محمد علي باشا إلى عسير والقبض على طامي بين شعيب.

مقاومة العسيريين للحكم المصري:-

بعد القضاء على رمز المقاومة في عسير الأمير طامي بن شعيب استقرت الأمور لمحمد علي باشا في الإقليم وأنشأ قاعدة عسكرية لقواته في مدينة (طبب) ومن ثم عاد إلى مكة المكرمة ومنها غادرها إلى القاهرة بعد أن عين قائد حاميته العسكرية نائباً عنه في عسير ، ولم يكن معنى ذلك هدوء الإقليم وتقبله للنفوذ المصري إذ ما لبث أن ثار العسيريون في وجه المصريين الذين انتهجوا سياسة سيئة في حق الأهالي من الاستيلاء على الأموال وإثارة الفتن والاضطرابات و أجمعوا أمرهم على الثورة تحت قيادة الأمير محمد بن أحمد المتحمي[1] ابن عم الأمير طامي بن شعيب الذي استطاع مهاجمة الحامية المصرية في (طبب) وتمكن من طردها بعد أن حكمت عسير خمسة أشهر وبضعة أيام وتولى حكم عسير[2].

وصلت أخبار الأمير محمد المتحمي إلى الحكومة المصرية في الحجاز[3] وتزامنت ثورته مع الوقت الذي كانت فيه القوات المصرية تقوم بعملياتها العسكرية في نجد تحت قيادة إبراهيم باشا، فجردت حكومة الحجاز حمله عسكرية بعثت بها نحو إقليم عسير في جمادى الثانية عام ١٢٣٢هـ/ إبريل ١٨١٧م. بقيادة حسن باشا الذي تقدم نحو الإقليم عن طريق بيشة وتمكن من الاستيلاء عليها ومنها

---

(١) الأمير محمد بن أحمد المتحمي من سلالة المتحمي جد الأسرة الحاكمة في عسير وهو أول أمير استقل من هذه الأسرة بالحكم في عسير إذ كانت الأمارة من قبلة من أسلافه تابعة للنفوذ السعودي في دوره الأول وكان آخر أمير من هذا البيت حيث انقرضت إمارة آل المتحمي في عسير من حيث صفتها السياسية والعشائرية بعد أن استولى حاكم المخلاف السليماني الشريف حمود على القطر العسيري وضمة إلى أملاكه وظلت سلطه الأمير محمد المتحمي تتضاءل حتى انحصرت في مشيخة ربيعة ورفيدة إحدى قبائل عسير السراة .

انظر هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، ص١٨١ – ١٨٢.

(٢) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ، ص١٨١.

(٣) الحكومة المصرية في الحجاز أقامها محمد علي باشا في الحجاز وكان مقرها مكة المكرمة والغرض منها الحفاظ على نفوذ محمد علي باشا في أقاليم شبه الجزيرة العربية .

تقدم نحو مدينة (طبب) وتمكن أيضاً من الاستيلاء عليها بعد أن غادرها الأمير محمد المتحمي إلى جبل (تهلل) واستقر حسن باشا في عسير ووفدت عليه القبائل العسيرية لتقديم الطاعة ثم غادره إلى الحجاز بعد أن ترك فيه حامية عسكرية إلى جانب الموالين له تقدر بألف وخمسمائة جندي تحت قيادة صبحي باشا[1] .

وفي شهر شوال من نفس العام ظهر الأمير محمد بن أحمد المتحمي من جبل (تهلل) ونادى بالجهاد والتفت حوله القبائل العسيرية واستطاع أن يكون تحالفاً قوياً ضد المصرين وانضم إليه كل من الأمير سعيد بن مسلط وعلى بن مجثل واتجه نحو (طبب) قاعدة المصرين العسكرية وفشل في الاستلاء عليها فما كان منه إ لا أن طلب مساعدة حاكم المخلاف السليماني الشريف حمود بن محمد[2] وطلب منه الاستيلاء على عسير وطرد الحاميات المصرية من البلاد[3] .

استجاب الشريف حمود لطلب الأمير محمد بن محمد فسير قواته نحو الإقليم تحت قيادة وزيره الحسن بن خالد الذي التقى بالقوات المصرية في جبل (الحمة) جنوبي رجال ألمع والتي كانت تحت قيادة جمعة باشا وتمكن من الانتصار

---

(١) إبراهيم بن علي الحفظي : تاريخ عسير ، تحقيق ، محمد بن مسلط البشري ،ط٥ ، د.ت،د.ن،١٤١٣هـ،ص٧١.

(٢) ينتمي الشريف حمود إلى الشريف شبير بن أبي نمى الصغير بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثه بن أبي نمى الكبير ، من مشاهير أمراء مكة ، وقد نزح الشريف خيرات مؤسس إمارة الأشراف آل خيرات إلى المخلاف السليماني في أوائل القرن الحادي عشر الهجري نتيجة للصراع السياسي الواقع بين أسر الأشراف الحاكمة في مكة المكرمة من ذوي زيد وذوي بركات على الحكم برزت مكانته العلمية لدى أهالي المخلاف وفي عام ١١٤١هـ أصبحت ولاية المخلاف تحت حكم أحمد أجداده هو الأمير احمد بن محمد الخيراتي من وقتها بدأت أسرة آل الخيرات حكمها لمنطقة المخلاف السليماني.
انظر هاشم بن سعيد النعمي: المرجع السابق ، ص-ص١٨٧-١٨٨.

(٣) محمد بن أحمد العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني ،جـ١ ، ط٢ ، الرياض ، دار اليمامية ، ١٤٠٢هـ ، ص-ص٥٣٠-٥٣١.

عليه وتابع مسيره نحو سراة عسير حيث توافدت عليه القبائل العسيرية تقدم ولاءها للشريف حمود (أبو مسمار) حاكم المخلاف السليماني[1] ، ولكن سرعان ما تبدل موقف القبائل العسيرية وخرجت عن طاعة الشريف حمود فبعث إليه وزيره الحسن بن خالد برسالة يخبره فيها بذلك ويطلب منه إرسال قوة لإخضاع القبائل العسيرية عندها تحرك الشريف حمود بقواته نحو عسير وتمكن من مباغتتهم في (عقبة ضلع) المطلة على أبها من الجنوب وتمكن من الاستلاء عليها وأقبلت عليه قبائل عسير تعلن ولاءها له وبذلك استطاع الشريف حمود أن يضم عسير إلى حكمه في منطقة المخلاف السليماني ويقضي على الحكم المصري في عسير وكذلك حكم الأمير محمد بن أحمد المتحمي[2] . وكان ذلك في مطلع عام ١٢٣٣هـ/١٨١٧م.

علم محمد علي باشا باستيلاء الشريف حمود علي إقليم عسير وضمها إلى أملاكه وطرده للحامية المصرية منه فأرسل جيشاً كبيراً إلى عسير بقيادة سنان آغا الذي انضم إليه أمير القنفذة جمعة باشا وكل من الشريف منصور بن ناصر وعلى ابن حيدر الناقمين على الشريف حمود واشتبكت مع قوات الشريف حمود في وادي (تيّه) وتمكن الشريف حمود من هزيمتها وطردها من الإقليم وبعد المعركة عاد الشريف حمود إلى معسكرة في قرية (الملاحة) وأصيب بمرض ألزمه الفراش مدة من الزمن إلى أن توفي في يوم الإثنين الربع عشر من ربيع الأول عام ١٢٣٣هـ/١٥ فبراير ١٨١٨م ، ودفن في قرية الملاحة[3] .

---

(١) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ،ص-ص١٨٤-١٨٥.

(٢) محمد أحمد العقيلي : المرجع السابق ،ص٥٣٢،و هاشم بن سعيد النعمي ، المرجع السابق ،ص-ص٨٤-١٨٦.

(٣) الحسن بن أحمد بن عاكش : تكملة نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ،د.ط، مطابع جازان ،١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص- ص٣٠٧-٣١٠.

ظل إقليم عسير خاضعاً لحكم أشراف المخلاف السليماني بعد وفاة الشريف حمود حيث تولى ابنه أحمد بن بعده الحكم وبقي العسيريون على ولائهم له حتى سقوط إمارته في يد القوات المصرية التي كان يقودها خليل باشا عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨م حيث قبض عليه ونفاه إلى مصر وظل بها إلى أن مات[١]. وتولى الحكم من بعده في عسير الأمير الحسن بن خالد الحازمي الذي استقل بحكم عسير بعد مبايعة رؤساء الإقليم له أمثال سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل وغيرهم على الإمارة وظل يقاوم تقدم القوات المصرية التي يقودها الشريف محمد بن عون إلى أن قتل في معركة (زهوة) بالقرب من جبل (شكر) بأحد رفيدة التي دارت بين أهالي عسير والمصرين وكان مقتله في يوم الخميس الثالث والعشرون من شعبان عام ١٢٣٤هـ/١٨١٨ م[٢]، وواصلت قوات الشريف محمد بن عون تقدمها في الأراضي العسيرية إلى أن تمكنت من دخول مدينة (طبب) وألقى القبض على الأمير محمد ابن أحمد المتحمي و ابنه (مداوي) حيث لم يكن مطمئناً إلى وجوده في الإقليم وقام بنقله إلى الحجاز ومن هناك نفي إلى مصر مع ابنه.[٣] .

وانتهت بذلك مقاومة الأمير محمد بن أحمد المتحمي ضد الوجود المصري في إقليم عسير وبخروجه من الإقليم تمكنت حكومة الحجاز المصرية من ضبط الأمور فيه لصالحها تحت إمرة الشريف محمد بن عون الذي تمكن من إخضاع بقية الإقليم[٤] .

---

(١) إسماعيل بن محمد البشري : حملة خليل باشا على إمارة أبي عريش ،ط١، الرياض مكتبة العبيكان، ١٤٢٣هـ/١٩٠٢م، ص ص٥٥-٦٢.

(٢) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ،ص١٩٥.

(٣) محمد بن أحمد العقيلي : المرجع السابق ،جـ١ ، ص ٥٢٣.

(٤) نفسه.

أما خليل باشا قائد القوات المصرية فقد أخذ من أهالي عسير و قبائله العهود والمواثيق بالولاء والطاعة للحكومة المصرية قبل عودته إلى الحجاز حيث . تم تعينه محافظاً لمكة المكرمة وقائداً عاما للقوات المصرية في شبه الجزيرة العربية[1] .

لم يمض شهر واحد على انسحاب خليل باشا من إقليم عسير إلى الحجاز إلا وعاد الاضطراب مرة أخرى إلى الإقليم حيث قام الشيخ قاسم شيخ قبائل رجال ألمع بمساعدة عربان عسير وبدو تهامة على مهاجمة فرق المشاة العسكرية المصرية الموجودة في (طبب)وكبدها خسائر جسيمة بلغت حوالي مائه جريح وقتيل وتحصن الباقون ممن نجوا في قلعتي (حسن وطبب) .[2] و ظلت القبائل العسيرية على موقفها المتمثل في رفض الوجود المصري في الإقليم وبرز في تلك الفترة الأمير سعيد بن مسلط[3] الذي التفت حوله قبائل الإقليم وبايعوه على الإمارة وتزعم المقاومة ضد القوات المصرية وشن هجوماً كبيراً عليها في مركزها (طبب) وتمكن من إخراجها منها بعد أن عقد صلحاً مع قائدها الشريف هزاع بن عون[4] .

عمل سعيد بن مسلط على توسيع دائرة نفوذه فا ستولى على المناطق التي كانت تابعة لحاكم الحجاز المصري فاعتبر محمد علي باشا ذلك ثورة ضد حكومته

---

(١) اسماعيل بن محمد البشري : المرجع السابق ، ص٧٠.

(٢) دار الوثائق القومية ، القاهرة ،دفتر(١٤) معية تركي ، وثيقة رقم (٢٠)من محمد علي إلى محافظ مكة بتاريخ ١٢رجب١٢٣٨هـ/٢٥مارس ١٨٢٣م.

(٣) ينتمي سعيد بن مسلط إلى عشيرة آل ناجح من قبيلة بني مغيد إحدى قبائل عسير السراة الأربع نشأ على شظف العيش وضروريات الكسب وامتهن حرفة الفلاحة ، كان يسكن هو وعشيرته قرية من ضواحي أبها يطلق عليها اسم (السقا)تقع على سفح طور سراة عسير الغربية المطلة على أغوار رجال ألمع ، وعندما انتشرت مبادئ الدعوة السلفية التي نادى بها الشيخ محمد بن عبد الوهاب في ربوع عسير على يد محمد بن عامر المتحمي كانت قد صقلته بطابع الورع والدين والنزاهة.
انظر هاشم بن سعيد النعمي ، المرجع السابق ،ص ص٢٠٤ -٢٠٥.

(٤) محمد بن أحمد العقيلي : المرجع السابقة جـ١ ،ص٥٢٢ ،وهاشم بن سعيد النعمي ،المرجع السابق ، ص ٢٠٧.

في الحجاز وخشي من أن يمتد نفوذه والثوار العسيريين إلى الحجاز ويبسطوا سيطرتهم على الحرمين الشريفين فطلب من رئيس حكومته في الحجاز أحمد باشا يكن[١] بالتصدي له ومنعه من الوصول إلى الأراضي الحجازية[٢] .

أدركت حكومة الحجاز المصرية مدى خطورة الأمير سعيد بن مسلط ووحدت جهودها مع أشراف الحجاز من أجل القضاء عليه وإعادة إقليم عسير إلى نفوذها فجرد الشريف محمد بن عون حملة عسكرية بقيادة الشريف راجح الشمبري من أجل استعادة كيانه في الإقليم ، وتصدى الأمير سعيد بن مسلط لتلك الحملة في وادي (عتود) من بلاد شهران ودارت بينهم معركة شديدة انتهت بسقوط الشريف راجح قتيلاً في ميدان المعركة وهزيمة قواته وذلك في شهر رجب ١٢٣٨هـ / مارس١٨٢٢م[٣] .

وزادت قوة الأمير سعيد بن مسلط بعد عقده تحالفاً دفاعياً مع ابن عمه الأمير علي بن مجثل وتكونت لديه قوة عسكرية قدرت بثمانية الآف مقاتل وتمكن من نشر نفوذه على معظم قبائل عسير ساعده على ذلك اتسامه بالروح الدينية المنبثقة من مبادئ الدعوة السلفية التي كان العسيريون يتخذونها أساساً للحكم .

وأمام ازدياد خطر الأمير سعيد أعد محافظ الحكومة المصرية في الحجاز أحمد باشا يكن جيشاً كبيراً خرج به من مكة إلى عسير يرافقه الشريف محمد

---

(١) أحمد باشا يكن ابن أخت محمد علي باشا عينه محافظاً على مكة خلفاً لخليل باشا الذي توفي في رجب ١٢٣٥هـ/ مايو١٨٢٠م وشغل منصب الحاكم العام في الحجاز وقائداً عاماً للجيوش المصرية الموجودة في شبة الجزيرة العربية بعد انسحاب إبراهيم باشا من الحجاز إلى القاهرة وذلك في ٢١صفر ١٢٣٥هـ / ٩ديسمبر١٨١٩م. انظر عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم ، محمد علي باشا وشبة الجزيرة العربية ،جـ٢،دار الكتاب الجامعي، القاهرة ،ط٢، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، ص٣٦ - ٧١ .

(٢) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، دفتر(١٤) معه تركي، وثيقه سابقة رقم (٢٠) .

(٣) محمد بن أحمد العقيلي: المرجع السابق ، ص٥٢٣.

ابن عون وذلك في ١١ ربيع الأول عام ١٢٣٩هـ/١٥ديسمبر عام ١٨٢٣م والتقى مع القوات العسيرية في (عقبة شعار) وكان الأمير سعيد بن مسلط قد اتخذ من قرية «ذي امسنوم»[١] خط دفاع ضد القوات المصرية . أما أحمد باشا فقد وضع خطته على أساس إفساد التحالف الذي تم بين الأمير سعيد وابن عمه الأمير علي ابن مجثل حيث عمد على فصل قوات الأمير علي عن قوات الأمير سعيد ووجه قواته الرئيسية نحو ابن مجثل ومنعه من الانضمام إلى قوات الأمير سعيد فسيطرت على الطرق ومنعت الإمدادات عنه وعندما علم الأمير سعيد بذلك تحرك بقواته لنجدته فسارعت القوات المصرية إلى محاربته ومنعه من ذلك وتمكنت من إنزال الهزيمة به وظل الأمير سعيد يتولي المقاومة في بلاد شهران ، واشتبكت قوات الشريف محمد ابن عون مع القوات العسيرية المتحالفة واستمر القتال بين الطرفين فكان يوماً مهولاً عرف عند العسيريين بيوم «ذي امسنون» وانتهت المعركة بهزيمة كل من الأمير سعيد وابن مجثل وأجبروا على الفرار نحو جبل (السقا) ومنها انتقلا إلى عقبة شعار ثم الأطوار[٢] .

ثم تجددت الاشتباكات مرة أخرى بين الطرفين في ١٦رجب ١٢٣٩هـ/١٧مارس ١٨٢٤م والتقى الطرفان في الأطوار عند عقبة شعار ودار بينهم قتال شديد هزم فيه الأمير سعيد بن مسلط والأمير علي بن مجثل وتمكنت القوات المصرية من إحراق منازلهم في أسفل سفح عقبة شعار ونهبت أموالهم وممتلكاتهم وخشي كثير من

---

(١) ذي امسنوم قرية صغيرة تقع في صدر وادي الملاحه تحيط بها جبال شاهقة وتقع في الاتجاه الشرقي من مدينة (طبب) على بعد ثلاث ساعات.

انظر ،هاشم بن سعيد النعمي ،المرجع السابق ،ص٢٠٩.

(٢) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة (٩) بحر برا ، وثيقة رقم (١٢) من أحمد باشايكن محافظ مكة إلى المعية السنية بتاريخ ٢١ رجب ١٢٣٩هـ / ٢٢ مارس ١٨٢٤م.

عربان المنطقة على أنفسهم وطلبوا من أحمد باشا الأمان فأمنهم على أموالهم وأرواحهم[١].

ونظراً لضراوة المقاومة العسيرية حاول أحمد باشايكن قائد القوات العسكرية المصرية في الإقليم عقد صلح مع زعماء المقاومة إلا أنه فشل في ذلك نظراً لشروطه القاسية والتي كانت تتضمن تجريد القبائل من أسلحتها وإقامة حاميه عسكرية في قرية (بناية) إحدى قرى بيش قوامها أربعه الألف جندي تحت قيادة مصطفى آغا بحجة ضبط الأمن في الإقليم ، رفضت القبائل شروط أحمد باشا وشددت على عدم تسليم أسلحتها ولم تعارض وجود حامية عسكرية إذ كان الهدف منها المحافظة على الأمن والاستقرار في الإقليم[٢] ، إلا أن الأمير سعيد كان رافضاً للصلح ومقتنعاً بمحاربة المصريين واعتبر ذلك نوعا من الجهاد الديني الذي فرضه الله[٣] . والواقع أن هذا التشدد يعود إلى تأصل مبادئ الدعوة السلفية لدى أهالي عسير الذين اعتنقوها منذ وقت مبكر وأيدوا الحكام السعوديين الذين تبنوها وعملوا على نشرها.

واستمر الأمير سعيد بن مسلط في مقاومته للقوات المصرية وقام بعدة إجراءات من أجل التصدي لها وإخراجها من الإقليم فقام ببناء الاستحكامات العسكرية في مدن الإقليم وأجرى اتصالاته بالإمام السعودي تركي بن عبدالله في الرياض - الذي كان يخوض حرباً أيضاً ضد القوات المصرية المنتشرة في نجد والتي

---

(١) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة (٩) بحر برا ، وثيقة سابقة رقم(١٢).

(٢) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة (٩) بحر برا ، وثيقة سابقة رقم (١٢).

(٣) رسالة من الأمير سعيد بن مسلط إلى الأمير محمد بن حسن بن خالد أمير صبيا منشورة في كتاب هاشم بن سعيد النعمي ، تاريخ عسير ، ص٢١٠-٢١١.

تركها إبراهيم باشا بعد تدميره للعاصمة السعودية الدرعية - يطلب منه العمل على توحيد جهودهما ضد المصريين وتكوين حلف ضد أحمد باشا يكن محافظ الحجاز وقواته ونجح أيضاً في ضم رجال ألمع وبني مغيد إلى جانبه [1] .

وازدادت حركة الثوار في عسير وتحرج الموقف المصري في كل المنطقة وأصبح الأمن غير مستتب لذا قرر القائد المصري أحمد باشا يكن ضرورة القضاء على الأمير سعيد بن مسلط ومعاونه الأمير علي بن مجثل وأصدر في ٢٧ شوال ١٢٤٠هـ / ١٤يونيه ١٨٢٥م أوامره إلى قواته بالتوجه نحو بلدة (مناظر) وأعاد ترتيب قواته فيها و منها زحف نحو (السقا) مقر علي بن مجثل واشتبك مع قواته التي كانت تأخذ من رؤوس الجبال مراكز لها مما أدى إلى إصابة القوات المصرية بخسائر فادحه زادها نقص المؤن والذخيرة وعجزهم عن استخدام البنادق لهطول الأمطار الشديدة فانسحبت القوات المصرية نحو قرية(السودة) ومنها إلى عقبة شعار حيث قطعت القوات العسيرية وصول الإمدادات إليها مما زاد في تحرج موقف أحمد باشا وقواته ولم يكن أمامه سوى إبرام صلح مع العسيريين وتم التفاوض بينهما من أجل ذلك وعرض الأمير سعيد بن مسلط شروط الصلح على أحمد باشا يكن وهي : إعطاء الأمان لكل من الأمير سعيد بن مسلط وعلي بن مجثل وحسن بن مشاري شيخ قبائل رجال ألمع ، ومنح على بن مجثل إمارة أبي عريش ورجال ألمع وبارق وبللحمر وبللسمر ، ووافق أحمد باشا على منح زعماء المقاومة الأمان إلا أنه رفض منح على بن مجثل إمارة المناطق التي طلبها حيث أنها واقعة تحت نفوذ حكومة محمد علي باشا وأعلن موافقته على إعطائه بلاد بللحمر وبللسمر فقط وطلب منه

(١) دار الوثائق القومية ، القاهرة ،محفظة (٩) بحر برا وثيقة (٦٦) من أحمد باشا يكن إلى محمد على باشا في ٧ ربيع الأول١٢٤٠هـ / ٢٠أكتوبر ١٨٢٤م.

عدم التدخل في شؤون ماسواها من مناطق الإقليم ، وتجدد القتال مرة أخرى بين القوات المصرية وقوات على بن مجثل أمام تعنته ورفضه شروط أحمد باشا ومنى بهزائم كبيرة اضطر بعدها إلى قبول الصلح واشترط على أحمد باشا بأن لا يدخل إقليم عسير ضمن نفوذ الأشراف في الحجاز ونصب أميراً على بعض مناطق الإقليم حسب ما حدده له أحمد باشا على النحو السابق ، وبعدها سحب أحمد باشا قواته إلى القنفذة ومنها توجه إلى مكة المكرمة مقر الحكومة المصرية[١] .

ساد منطقة عسير نوع من الهدوء بعد هذا الصلح ولم تطل أيام الأمير سعيد ابن مسلط حيث وافته المنية في عام ١٢٤٢هـ / ١٨٢٧م[٢] ، بعد حكم دام ثلاث سنوات وتسعة أشهر إلا أن وفاته لم تكن نهاية المقاومة في الإقليم.

تولى الأمير علي بن مجثل إمارة إقليم عسير بعد وفاة ابن عمه الأمير سعيد ابن مسلط وأخذ في ممارسة سياسته العشائرية بما عرف عنه من حزم ودهاء وأخذت وفود القبائل تصل إليه لتقديم البيعة له ولم تمض مدة يسيرة على حكمه حتى أخذ نفوذه يشمل قبائل عسير مثل قحطان وشهران ، وبللحمر، وبللسمر ، وبني شهر ، وبني عمرو ، وبارق ومحائل ، وقنا و البحر ، وبني شعبة، حتى صبياً وضمد في المخلاف السليماني وقد ساعده على توسيع دائرة نفوذه في الإقليم انشغال محمد على بحروبه في بلاد الشام وانشغال أشراف الحجاز بالفتن الداخلية فيما بينهم[٣] .

---

(١) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة (١٠) بحر برا ، وثيقة (١٤) من أحمد يكن إلى محمد علي باشا بتاريخ ١١ محرم ١٢٤١هـ /٢٦ أغسطس١٨٢٥م.

(٢) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ،ص٢١١.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي : ص٢١٣.

واصل الأمير علي بن مجثل مقاومة النفوذ المصري وجعل بلاده مأوى للأشراف الثائرين ضد حكومة الحجاز المصرية مثل الشريف عبد المطلب بن غالب وأخيه علي الذين أعلنوا العصيان على أمير مكة الشريف محمد بن عون ومحافظها أحمد باشا يكن[1] ، وأدرك محمد علي باشا مدى خطورة الأمير على بن مجثل فعمل على مقاومته ومنعه من الوصول إلى الأرضي الحجازية فأسرع في إرسال الإمدادات العسكرية إلى الحجاز وأصدر أوامره إلى أحمد باشا بضرورة مواجهته وسحق مقاومته وبعث إليه قوة عسكرية كبيره مكونة من المشاة والخيالة وأسند قيادتها إلى قادته العسكريين المتميزين أمثال القائد العسكري محمد على آغا والقائد كورجه لي إبراهيم وهم قواد المشاة في دمياط وكذلك حسين آغا قائد قوات المشاة المقيم في أسنا بالإضافة إلى حسن آغا الطويل قائد قوات الخيالة لدى الجناب العالي وأمرهم بالسفر إلى الحجاز والانضمام إلى محافظ الحكومة المصرية أحمد باشا الذي وحد جهوده مع قادة الحملة لقمع ثورة الأمير علي بن مجثل إلا أن تدهور صحته أجبرته على العودة إلى القاهرة وتم تعين عابدين بك محافظاً لمكة وقائداً عاماً للقوات المصرية في الحجاز وأسندت له مهمة القضاء على الأمير علي بن مجثل ومقاومته في عسير[2] .

نجح الأمير علي بن مجثل في إخراج الحاميات المصرية من أبي عريش بعد محاربته للأمير علي بن حيدر وهزيمته له مما دفع الشريف علي بن حيدر إلى طلب الصلح وتم الصلح بينهما على شروط منها تسليم مدينة أبي عريش صلحاً إلى

---

(١) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، جـ٢،ط٦،مكة المكرمة ،مطبوعات نادي مكة الثقافي ،١٤٠٤هـ ،ص-ص ٥١٧-٥١٩.

(٢) دار الوثائق القومية القاهرة ، دفتر (٧٥١) ديوان خديوي تركي قرار (١٦) إلى مأمور ديوان الخديوي بتاريخ ٢٥ذي القعدة ١٢٤٤هـ / ٢٩مايو ١٨٢٩م. وثيقه رقم (٢) محفظة (١٣) بحر برا من أحمد شكري إلى سنان أفندي غاية محرم ١٢٤٤هـ/١٢أغسطس ١٨٢٨م.

الأمير علي بن مجثل وخروج الحامية المصرية من قلاع أبي عريش وترحيلها إلى الحجاز وإبدالها بحامية من رجال أمير عسير إلى جانب بقاء الأمير علي بن حيدر نائباً له في الإقليم[1]. وبموجب هذا الصلح غادرت القوات المصرية أبي عريش ودخلتها حاميات أمير عسير ومما ساعد الأمير علي بن مجثل على إخراج القوات المصرية هو انضمام تركي يلماز[2] وفرقته الألبانية إليه وتحالفه معه والدخول تحت طاعته والعمل بمبادئ الدعوة السلفية فكان عوناً للأمير علي في حصار أبي عريش والاستيلاء عليها وفتح البلاد اليمنية باسمه فاستولى على الحديدة ومخا وزبيد إلا أن سيرته لم تكن حسنه مع الأهالي فرفعوا شكواهم إلى الأمير علي بن مجثل فجرد حملة عسكرية قوية اتجه بها نحو زبيد وتمكن من هزيمة القوات الألبانية التي فرت نحو المخا حيث يقيم قائدهم تركي يلماز ومن زبيد تقدم الأمير علي نحو المخا وهاجم تركي يلماز الذي استطاع الفرار منها والتجأ إلى بعض البواخر البريطانية التي كانت راسية في الشواطئ القريبة من المخا ، وبعد أن قضى الأمير علي بن مجثل على حليفه تركي يلماز عاد نحو الحديدة وحاصر القوات المصرية فيها واستسلمت صلحاً فدخلها أمير عسير ورتب أمورها وعين عليها أميراً من قبله هو محمد بن مفرح وأبقى معه حامية عسكرية بلغت أربعمائة مقاتل ثم عاد إلى بلاده حيث أصابه المرض وتوفي في ٢٧ شوال ١٢٤٩هـ / ٢٢فبراير ١٨٣٤م بعد حكم دام سبعة أعوام ونصف[3] .

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : المرجع السابقة ،جـ١ ، ص٥٠٨.

(٢) تركي يلماز قائد لفرقة الأتراك الألبان في جيش محمد علي باشا في مصر وكان معروف هو وفرقته بالوحشية وعدم الاعتدال ، ولم يستطع محمد علي ضبط تلك الفرقة الشريرة ضمن جيشه فأبعدها إلى الحجاز لتعمل تحت إمرة محافظ الحجاز وقد ثار على الحكومة الحجازية في عام ١٢٤٧ هـ في مكة في عهد الشريف محمد بن عون وأحمد باشا بحجة تأخر رواتب فرقته وحاول شريف مكة ومحافظها إخماد ثورته وتمكنوا من إخراجه من مكة فاتجه نحو جدة وهجم على مستودعات الحكومة الحجازية فيها ونهبها تم غادر بحراً إلى السواحل اليمنية .
انظر : أحمد زيني دحلان ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ،١٣٠٥،ص٣٠٩.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ،ص-ص٢٢٣-٥٠٨ , ٢٢٩.

تولى الأمير عائض بن مرعي [1] إمارة إقليم عسير بعد وفاة الأمير علي بن مجثل حيث أوصى بمبايعته بالإمارة عندما قرب أجله وبايعه العسيريون على ذلك ويعد الأمير عائض المؤسس الأول لأسرة آل عائض[2] ، وكانت إمارة عسير عندما ولي أمرها تشكل في حدودها السياسية مابين أقصى بلاد الحجر فحلي ابن يعقوب شمالاً حتى ظهران والمخا وزبيد جنوباً وما بين سواحل القحمة وحلي ابن يعقوب غرباً حتى تثليت شرقاً[3] .

ومن المشاكل التي صادفته في أيامه الأولى هو خروج إقليم المخلاف السليماني عليه حيث فوجئ بانتفاضة أمير أبي عريش علي بن حيدر الذي رفض مبايعته معللاً ذلك بانتهاء العلاقة بينه وبين إمارة عسير بموت الأمير علي بن مجثل ، وحاول الأمير عائض إعادة المخلاف السليماني إلى نفوذ بالقوة ولكنه فشل في ذلك أمام تصدي أمير أبي عريش وقواته له ونجاحه في إخراج الحاميات العسيرية من معاقل الإقليم وبذلك تمكن من تصفية النفوذ العسيري في منطقة المخلاف السليماني[4] .

حمل الأمير عائض لواء المقاومة العسيرية ضد الحكومة المصرية في الحجاز وعمل على تأمين الموقف داخل إقليم عسير وكون تحالفاً قوياً ضد القوات المصرية ضم كل الأطراف الثائرة ،واتفق مع قبائل يام وغامد وزهران وبني عامر وبلقرن وشمران وتجمعت لديه قوة عسكرية كبيرة قدرت بحوالي ثمانية عشر إلى عشرين

---

(١) الأمير عائض بن مرعي ينتمي إلى عشيرة آل يزيد من قبيلة بني مغيد إحدى قبائل عسير الكبار كان على جانب كبير من التقوى محباً للعلماء عرف عنه حسن الخلق والشجاعة والدهاء العشائري توفي بمرض الطاعون بعد حكم دام أربعة وعشرون عاماً وكانت وفاته عام ١٢٧٣هـ .
انظر هاشم بن سعيد النعمي ، المرجع السابق ،ص-ص ٢٣٠-٢٥٨.

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : المرجع السابق ، جـ١ ،ص٥٤٢.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ،ص٥٣١.

(٤) هاشم بن سعيد النعمي: المرجع السابق : ص- ص٢٣١-٢٣٣.

آلف مقاتل . وفي نفس الوقت اتصل بالأمير السعودي الإمام فيصل بن تركي في الرياض يطلب منه المساعدة وتوحيد الجهود من أجل التصدي للقوات المصرية[١] .

بدأ الأمير عائض بالتحرك لضرب القوات المصرية وإخراجها من إقليم عسير ووضع خطته العسكرية بمهاجمة القوات المصرية أولاً في القنفذة ثم التحرك نحو الحجاز لإسقاط الحكومة المصرية فيه ، وصلت الأخبار بذلك إلى محافظ الحجاز أحمد باشا يكن الذي عاد إلى الحجاز مرة أخرى فأعد العدة لمواجهة الأمير عائض ومنعه من الوصول إلى الأراضي الحجازية فخرج بقواته من مكة متجهاً نحو الإقليم وبعث إلى أمير القنفذة جمعة آغا ومحافظها حسين آغا يطلب منهما التحرك واتخاذ الاحتياطات اللازمة لمواجهة الأمير عائض وقواته قبل أن يتمكن من الوصول إليهما[٢] وجد أحمد باشا يكن بعد وصوله إلى الإقليم إن استعدادات الأمير عائض تتطلب قوة كبيرة لمواجهتها فاضطر إلى طلب الإمدادات من القاهرة خاصة فرقه الفرسان حيث أن قوة الفرسان التي كانت معه لا تكفي لمقاومة الثوار إلى جانب مطالبته بإرسال كميات كبيرة من الذخيرة[٣] .

وصلت مطالب أحمد باشا إلى محمد علي باشا في القاهرة وبدأ بإرسال الإمدادات والذخيرة إليه وبعث إلى الأمير السعودي الإمام فيصل بن تركي برسالة يطلب فيها منه المشاركة في قمع ثورة أهالي عسير عن طريق تقديم المساعدات للقوات المصرية وتوفير عدد كبير من الجمال لها حتى تتمكن من نقل الإمدادات

---

(١) دار الوثائق القومية ، محفظة (٢٦٢) عابدين ، وثيقة ٨٨ حمراء من إبراهيم توفيق إلى محمد علي باشا ، بتاريخ ٩ صفر ١٢٥٣هـ /١٢مايو ١٨٣٧م.

(٢) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظه (٢٦١) عابدين وثيقة (٣٩٠) من أحمد شكري إلى محمد علي بتاريخ ١٣شوال ١٢٥٣هـ /١٠يناير ١٨٣٨م.

(٣) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظه (٢٦٤) عابدين وثيقة (٩٧) من ديوان محافظ القصير (دون تاريخ).

من الحجاز إلى عسير ورفض الإمام فيصل مطالب محمد علي باشا بناءً على ما طلبه الأمير عائض منه من توحيد الجهود ضد القوات المصرية ، وفي الواقع أن هذا الرفض لم يكن في صالح الإمام فيصل حيث توترت العلاقة بينه وبين محمد علي باشا الذي أصدر أوامره إلى قائده خورشيد باشا بضرورة معاقبة الإمام فيصل على عدم تعاونه معه وتوفير الجمال التي تحتاجها القوات المصرية في معركتها الحاسمة مع زعيم المقاومة العسيرية عائض بن مرعي[1] .

وصل قائد القوات المصرية أحمد باشا يكن إلى إقليم عسير يرافقه كل من الشريف محمد بن عون ودوسري بن عبدالوهاب بن محمد بن عامر أبو نقطه المتحمي وذلك للقضاء على الإمارة العسيرية وضمها إلى إمارة مكة، وفي ربيع الثاني ١٢٥٠هـ / يوليو ١٨٣٤م اشتبكت القوات المصرية مع القوات العسيرية التي كانت تحت قيادة أميرها عائض بن مرعي في معركة (عتود) التي انتهت بهزيمة الأمير العسيري وقواته مما دفعه إلى الفرار إلى معقله في (السقا) وزحف الشريف محمد ابن عون وأحمد باشا إلى مدينة أبها وتمكنا من السيطرة عليها وجعلاها قاعدة لقيادتهما ، وعين دوسري بن عبدالوهاب على إمارة طبب عاصمة آبائه من قبل[2] .

وفي جمادى الأول ١٢٥٠ هـ / سبتمبر ١٨٣٤م استطاع الأمير عائض جمع قواته وتنظيم صفوفه وشن هجوماً كبيراً على القوات المصرية في أبها والتقت القوتان في معركة (مناظر) التي انتهت بهزيمة القوات المصرية وخروجها من الإقليم بعد عقدها صلحا مع الأمير عائض نص على وقف القتال بين الطرفين وخروج القوات

---

(١) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظه (٢٦٦) عابدين، وثيقة (١٥٧) حمراء رسالة من خور شيد باشا إلى الباشمعان الخديوي تفيد بإلقاء القبض على فيصل بن تركي وجمع الجمال بتاريخ غرة ربيع الأول ١٢٥٥هـ / ١٥مايو١٨٣٩م.

(٢) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ، ص٢٣٤.

المصرية من طبب وأبها ومغادرتها الحدود العسيرية تحت حماية أمير عسير خوفاً من خطر القبائل عليها[1] .لم تكن هزيمة المصرين وخروجهم من الإقليم على يد الأمير عائض تعني نهاية الوجود المصري فيه بل ازداد ضغط الحكومة المصرية في الحجاز على الأمير عائض وبدأت تعمل على تحطيم نفوذه في تهامة اليمن وأرسلت في شهر رجب عام ١٢٥٠هـ /نوفمبر ١٨٣٤م حملة عسكرية من مكة إلى أبي عريش تحت قيادة القائد التركي محمد أمين الذي سلم بدوره رسالة من محافظ الحجاز إلى أميرها علي بن حيدر تحمل في طياتها أمراً يقضي بإرسال ابنه الحسين مع الحملة إلى اليمن للمشاركة في القضاء على نفوذ الأمير العسيري فيه ، وتمكنا من هزيمة القوات العسيرية في كل من مور وزبيد ومخا والحديدة مما دفع قائدها محمد بن مفرح المغيدي إلى طلب الصلح رغبة منه في الحفاظ على سلامة رجاله وسلاحه وتم له ذلك وبناءً عليه غادرت القوات العسيرية تهامة اليمن إلى إقليم عسير وبذلك خرجت من يد الأمير عائض بن مرعي ودخلت تحت السيادة المصرية حيث سارع محمد علي باشا في جعلها ولاية تابعة له وعين عليها ابن أخته إبراهيم باشا والياً عليها من قبله[2] .

وفي شهر ذي الحجة عام ١٢٥٠هـ/ إبريل ١٨٣٥م جدد المصريون هجماتهم العسكرية على إقليم عسير وأعدت لذلك ثلاث حملات الحملة الأولى بقيادة الشريف محمد بن عون ومهمته مهاجمة الإقليم عن طريق بيشة والحملة الثانية بقيادة دوسري بن عبد الوهاب ومهمته الهجوم عن طريق القنفذة فمحايل ، والحملة الثالثة بقيادة والي الحديدة المصري إبراهيم باشا ومهمته الهجوم عن

(١) المرجع نفسه ، ص٢٣٤.

(٢) محمد بن أحمد العقيلي : مرجع السابق ،جـ١ ،ص٥٠٩.

طريق درب بني شعبة[1] . أما أحمد باشا يكن فلم يشارك في هذه الحملات حيث صدرت الأوامر إليه من محمد علي باشا بالبقاء في مكة ليتولى أمرها وأمر إمداد الجيش المتجه إلى عسير بما يحتاجه[2] .

كان الموقف صعباً بالنسبة للأمير عايض بن مرعي من حيث مواجهة القوات المصرية فوضع خطته العسكرية على شكل حرب عصابات إلا أنه فشل في دحر القوات المصرية التي استطاعت السيطرة على معظم القبائل العسيرية ولم يكد يحل شهر صفر ١٢٥١هـ/مايو ١٨٣٥م حتى تمكنت من السيطرة على معظم البلاد العسيرية واتخذ الشريف محمد بن عون من (السقا) مقراً لقيادته كما اتخذ إبراهيم باشا ودوسري بن عبدالوهاب المتحمي من الشعبة مقراً لقيادتهما[3] .

لم يكن فشل الأمير العسيري عائض أمام القوات المصرية حائلاً دون الاستمرار في المقاومة. فتمكن في ربيع ١٢٥١ هـ / يوليو١٨٣٥م من إخراج القوات المصرية من الإقليم وساعده على ذلك النزاع الذي حدث بين الشريف محمد بن عون ومحافظ الحكومة الحجازية المصرية أحمد باشا يكن حول مسؤولية كل منهما عن الفشل في قمع ثورة عسير حيث ألقى الشريف محمد بن عون باللوم على محافظ مكة أحمد باشا لتقصيره في إرسال الذخيرة الحربية والمؤن إليه أثناء القتال في عسير وزادت حدة النزاع بينهما ووصلت أخباره إلى محمد علي باشا في القاهرة فطلب حضورهما إليه ووفدا عليه ورأى أن من المصلحة إبقاء الشريف محمد في القاهرة وعودة أحمد باشا إلى مكة وظل الشريف محمد بن عون في القاهرة حتى

---

(١) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ،ص ٢٣٧.

(٢) أحمد السباعي : المرجع السابق ،جـ٢،ص٥٢١.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ،ص ٢٣٧.

عام ١٢٥٦هـ/١٨٤٠م وبهذا انفرد أحمد باشا بأمر القضاء على ثوار عسير ، ونتج عن ذلك النزاع تأخر الحملات المصرية عن عسير مدة ثلاثة أعوام أي من عام ١٢٥١هـ إلى عام ١٢٥٤هـ[١] تمكن الأمير عائض خلالها من مهاجمة القوات المصرية المنتشرة في الأراضي العسيرية فشن هجماته على الحاميات المصرية في كل من بلدة السقا والمناطق المحيطة بها مثل المقضّا[٢] والحفير[٣] والعزيزة[٤] وريدة[٥] وتمكن من إخراجها منها كما تمكن من إخراجهم من منطقة الشعبين[٦] وما جاورها من المواقع مثل المرار[٧] وكسان[٨] وحضحض[٩] ولم يكتف الأمير عائض بإخراج القوات المصرية من الإقليم بل عمد إلى الإصلاح الداخلي فقام ببناء عدة حصون في كل من السقا وريدة وحرملة وبنى عدداً من المساجد في كل من السقا وأبها وريدة وأنشأ في أبها مدرسة علمية لتدريس القران والعلوم الدينية[١٠] .

وجه الأمير عائض أعماله العسكرية نحو مناطق النفوذ المصري خارج إقليم عسير فتمكن في عام ١٢٥٢هـ / ١٨٣٧م من مهاجمة القوات المصرية في منطقة

---

(١) أحمد السباعي : المرجع السابق ،جـ٢،ص٥٢١ ، ومحمد بن أحمد العقيلي ، المرجع السابق ،جـ١، ص ٥٤٤.

(٢) المقضاء: تقع إلى الشرق من مدينة السقا وتبعد عنها بكيلومتر واحد.

(٣) الحفير : تقع في الجنوب الغربي من مدينة السقاوتبعد عنها ثلاثة كيلومترات تقريباً.

(٤) العزيزة : تقع في الجنوب الشرقي من مدينه السقا وتبعد عنها بأربعة كيلومترات.

(٥) ريدة : تقع في الأغوار الغربية من مدينة السقا.
انظر : هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ،ص ٢٢٨.

(٦) الشعبين : يقع في وسط قرى رجال ألمع.

(٧) المرار: يقع خلف قمة الشرفة المطلة على مركز الشعبين من ناحية الجنوب.

(٨) كسان : يقع خلف عقبة زر من جهة الجنوب الواقعة جنوب الشعبين.

(٩) حضحض: جبل شاهق يشكل خطا أفقياً مابين عرمرم ووادي ريم من رجال ألمع.
انظر ، هاشم بن سعيد النعمي، ص٢٣٩.

(١٠) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ،ص – ص ٢٣٨-٢٤٠.

بيشة وتمكن من إخراجها منها كما تمكن من إخضاع بلاد غامد وزهران وضمها إلى إمارته في عسير بعد ذلك بعام، وكانت قبل ذلك قد خضعت لحكومة الحجاز المصرية[١].

وصلت أخبار انتصارات الأمير عائض إلى أحمد باشا محافظ الحجاز وخشي من ازدياد نفوذه الذي بات يهدد النفوذ المصري في الحجاز فخرج من مكة على رأس حملة عسكرية اتجه بها نحو بلاد غامد وزهران لا ستعادتها واشتبك مع القوات العسيرية في معركة (رغدان) في شهر ذي الحجة من عام ١٢٥٣هـ / إبريل ١٨٣٨م ، وتمكن من هزيمة الحامية العسيرية الموجودة فيها وإخراجها منها. وبذلك تمكن من إعادة بلاد غامد وزهران إلى إمارة مكة. وعلم الأمير عائض بالأمر وكان لزاماً عليه مواجهه القوات المصرية قبل أن تتوغل داخل الأراضي العسيرية ، وخرج في محرم ١٢٥٤هـ / مايو ١٨٣٨م على رأس حملة عسكرية كبيرة قوامها عشرون ألف مقاتل وصل بها إلى بلاد غامد وزهران واشتبك في قتال عنيف مع القوات المصرية التي كان يتولى قيادتها محافظ الحجاز أحمد باشا والتي كانت تفوقه من حيث التسليح الجيد الذي تفتقر إليه قوات الأمير عائض والذي كان سبباً في هزيمة العسيريين وتكبدهم خسائر فادحه[٢] عوضاً عن وقوع الكثير منهم في الأسر حيث اقتيدوا إلى القنفذة ومنها إلى سجن جدة وبقوا معتقلين فيه حتى عام ١٢٥٦هـ / ١٨٤٠م حيث تم الإفراج عنهم بمقتضى الصلح الذي وقع بين أمير مكة الشريف محمد بن عون و الأمير عائض بن مرعي[٣] .

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٤٣.

(٢) عبدالله بن علي بن مسفر : أخبار عسير ،ط١ ، دمشق ، المكتب الإسلامي ، ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م ،ص-ص٩٨-٩٩.

(٣) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ، ص ٢٤٨.

وبعد هذا الانتصار للقوات المصرية غادر أحمد باشا قائد القوات المصرية إقليم عسير إلى مكة وذلك من أجل الاستعداد للقضاء على الأمير العسيري الذي يتولى حركة المقاومة في الإقليم حيث عاد إليه في شهر شعبان ١٢٥٤هـ / ديسمبر ١٨٣٨م على رأس حملة عسكرية كبيرة اشتبكت مع القوات العسيرية في معركة (بارق) وانتهت بهزيمة القوات المصرية[١] ، واستطاع الأمير عائض بعدها من تثبيت نفوذه لدى بعض القبائل التي خرجت عليه مثل قبيلة الجهرة وبني عمرو وتمكن أيضا من تحسين علاقاته بأمير أبي عريش الحسين بن علي الذي خلف والده على بن حيدر على إمارة المخلاف السليماني بعد وفاته في عام ١٢٥٤هـ / ١٨٣٨م[٢] .

وبذلك ازدادت قوة الأمير عائض وخشي أحمد باشا على الحجاز واتخذ كافة الاحتياطات اللازمة لمواجهة الخطر المحتمل من قبل الأمير العسيري[٣] .

وفي الوقت الذي كانت فيه قوة الأمير عائض تزداد وتتصاعد حدث تطور سياسي بالنسبة لمحمد علي باشا وحكومته في مصر؛ حيث رأت الدول الأوربية وعلى رأسها بريطانيا في مشاريعه التوسعية على حساب الدولة العثمانية والتي قام بها في شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام واليونان خطراً يهدد مصالحها فعقدت مؤتمر لندن عام ١٢٥٥هـ / ١٨٤٠م للتباحث في أمر توسعاته وتقرر فيه إلزام محمد علي باشا بسحب قواته من هذه المناطق والاكتفاء بحكم مصر والجزء الجنوبي من بلاد

---

(١) المرجع السابق : ص ٢٤٥.

(٢) هاشم بن سعيد النعمي: المرجع السابق : ص- ص ٢٤٥-٢٤٨.

(٣) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة(٢٦٩) وثيقة (١٦) أصليه،٥٠ حمراء من أحمد شكري إلى محمد علي باشا بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٢٥٦هـ / ١٤ مايو ١٨٤٠م.

الشام ماعدا عكا وأجبرته بريطانيا على الانسحاب عندما هددته باستخدام القوة في حالة رفضه الانسحاب[1] .

وافق محمد علي باشا على قرارات مؤتمر لندن وأصدر أوامره إلى قادته في شبه الجزيرة العربية بسحب القوات المصرية منها وكان ذلك في ١٣ذي الحجة ١٢٥٥هـ/١٧فبراير١٨٤٠م ولم يكن أمر الانسحاب خافياً على المقاومة في عسير فما أن علمت القبائل العسيرية بذلك حتى ازدادت ثورتها وأعلنت القبائل الموالية لحكومة الحجاز المصرية العصيان وانضمت إلى جانب الأمير عائض بن مرعي وقواته التي بدأت تعد العدة للانتقام ، ولقد حاول أحمد باشا يكن أن يكون أمر الانسحاب سرّاً إلا أن حركة انسحاب القوات المصرية من معاقلها أثار التساؤلات في الإقليم حيث أن حركة الانسحاب كانت واضحة للعيان خاصة بعد أن أصبحت القنفذة قاعدة لتجميع القوات المصرية ومعداتها العسكرية[2] .

وصلت أخبار ثورة القبائل العسيرية المتكرر وانضمامها إلى الأمير عائض ابن مرعي إلى أحمد باشا يكن محافظ الحجاز والذي كان يهمه كثيراً سلامة أفراد القوات المصرية في إقليم عسير أثناء الانسحاب منه واستعان بالأشراف في تأمين عملية الانسحاب وحماية القوات من هجمات القبائل فأرسل الشريف شنبر بن مبارك المنعمي نحو بلاد شمران وبالقرن ، وبعث بالشريف زيد بن ناصر نحو تهامة لحماية الطريق نحو القنفذة ، كما بعث الشريف منصور بن ناصر إلى بلاد غامد وزهران وذلك لمنع قبائلها من التعرض للقوات المصرية الموجودة فيها[3] .

---

(١) عمر عبدالعزيز عمر: تاريخ المشرق العربي ، دار المعرفة ، مصر ، ١٩٦٧م ، ص٢٣٥.

(٢) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة(٢٦٩) عابدين وثيقة (١٢) أصليه،(٢١) حمراء من أحمد يكن إلى محمد علي باشا بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٦هـ / ٧ مايو١٨٤٠م.

(٣) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة(٢٦٩) عابدين ، وثيقة (١٢) أصليه،(٢١) حمراء ،من أحمد يكن إلى محمد علي باشا بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٦هـ / ٧ مايو١٨٤٠م.

وفي الوقت الذي كان فيه أحمد باشا يعمل على تأمين انسحاب القوات المصرية من الأراضي العسيرية وصلته الأخبار بقيام تحالف بين الأمير العسيري عائض بن مرعي وأمير المخلاف السليماني الحسين بن علي بن حيدر يهدف إلى مهاجمة القوات المصرية في الإقليم[1] ، وخشي أحمد باشا من هذا التحالف ورأى أن الطريق الأمثل للمحافظة على سلامة قواته هو عقد صلح مع الأمير العسيري عائض بن مرعي إلا أنه لم يتمكن من عقد هذا الصلح حيث صدرت إليه الأوامر من القاهرة بالانسحاب السريع من الحجاز وتسليم أمور الحكم فيه إلى الشريف محمد بن عون وترك بعض الجنود المرتزقة تحت إمرته لمساعدته في الحفاظ على أمنه[2] .

استلم الشريف محمد بن عون أمر الحكومة في الحجاز ووصلت إليه معلومات تفيد بتأهب الزعماء العسيريين للزحف نحو الحجاز من جهة بني شهر فلم يكن أمامه إلا مصالحة الأمير عائض بن مرعي من أجل حماية الحجاز وسلامة أراضيه وتم عقد صلح بينهما في شهر رمضان عام ١٢٥٦هـ / أكتوبر ١٨٤٠م نص على:-

إيقاف القتال بين الطرفين على الحدود الخاصة بكل منهما.

تعين الحدود بين إمارتي عسير والحجاز بحيث يتخلى أمير عسير عن واحة بيشة وتكون المنطقة من بيشة إلى بالقرن حتى القنفذة تابعة لإمارة مكة.

أن تكون المنطقة من بني عمرو وبني شهر حتى حلي ابن يعقوب جنوباً تابعة لأمير عسير.

(١) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ،ص ٢٤٦.

(٢) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة(٢٦٩) وثيقة (١٩) حمراء من أحمد باشا إلى المعية السنية بتاريخ ٤ جمادى الأول ١٢٥٦هـ /٤ يوليه ١٨٤٠م، وأحمد السباعي ، المرجع السابق ، ص٥٢٢.

الإفراج عن أسرى معركة رغدان من العسيريين المعتقلين في جدة والذين كان من بينهم خمسمائة رجل من رجال ألمع[1].

وفي الواقع أن القوات المصرية عجزت عن القضاء على ثورة الأمير العسيري عائض بن مرعي وذلك نظراً للصعوبات الكبيرة التي واجهتها والتي كان من أهمها الطبيعة الجبلية للإقليم ووعورة مسالكه والتي أعاقت تقدم القوات المصرية في أراضيه وهي تحمل معها معداتها العسكرية الثقيلة كالمدافع الكبيرة وغيرها مما أدى إلى صعوبة وتعثر حركة الجيش في الوقت الذي كان فيه الجيش العسيري يتمتع بحرية الحركة والمناورة على أرضة ويعتمد في حربة على طريقة حرب العصابات في الكر والفر السريع وانتهاز الفرص حتى أن مسألة إنزال المدافع من المناطق المرتفعة كانت تستلزم إجراء اتصالات بين القيادات العسكرية والمختصين في القاهرة مثل ماحدث عندما أرادت القيادة المصرية إنزال مدفعيتها من منطقة الربدة الواقعة على جبل شاهق الارتفاع فقرر المختصون إرسال مهندس يتولى عملية الإنزال[2]، ومما لاشك فيه أن مثل هذا الأمر يعيق التقدم السريع للقوات المصرية داخل الأراضي العسيرية وبالتالي عدم القضاء على ثورة عسير في وقت قياسي.

ومن المشكلات أيضاً التي واجهت القوات المصرية في الإقليم أمر استمالة القيادة المصرية للقبائل البدوية في الإقليم أمام ماكان يقدمه الأمير عائض من مرتبات شهرية مجزية لهم تراوحت بين خمسة وثلاثين قرشاً وستين قرشاً لكل فرد حسب مركزه في قبيلته فكان من الصعب على المصرين استمالتهم ودفع مرتباتهم

---

(١) هاشم بن سعيد النعمي : المرجع السابق ،ص ٢٤٨.

(٢) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة(٢٢٦) وثيقة رقم (٥) أصليه،(١٩٢) حمراء من أحمد باشا سرعسكر الحجاز إلى حسين الباشمعاون الخديوي ، ١٤ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ / ٢٩ مايو ١٨٣٩ م.

خاصة وأن زعماء هذه القبائل طلبوا من الحكومة المصرية أن تدفع لهم مرتبات كبيرة مقابل انضمامهم لها وصلت إلى خمسة ريالات للفرد الواحد شهرياً وتدفع لكل شيخ يرأس مائة فرد خمسة عشر ريالاً وهذا يفوق مرتب جندي في الجيش المصري الذي لا يزيد على خمسة عشر قرش شهرياً[1] ومعنى هذا أن الأمير عائض كان يعطي رجال القبائل ضعف ما كان يدفعه محمد علي باشا لجنوده.

وإلى جانب هذه الصعوبات أيضاً مالاحظناه من تعدد القادة العسكريين للقوات المصرية واختلاف جنسياتهم فمنهم المصريون والحجازيون من أشراف مكة، وكذلك الألبانيون، وأشراف اليمن وغير ذلك، بينما كان العسيريون يخوضون حربهم تحت قيادة واحدة من أبناء الإقليم ذاته وعسكره أيضاً أهلياً واحداً مما أدى إلى ارتفاع الروح القتالية لديهم للدفاع عن أراضيهم.

الخاتمة :

تعد المقاومة العسيرية من أعنف الثورات التي قامت في شبه الجزيرة العربية ضد حكومة محمد علي باشا لذا لم ينعم الحكم المصري في إقليم عسير بالهدوء والاستقرار وكانت أيامه مليئة بالحروب والاضطرابات المستمرة، ويمكننا القول بأن الحكومة المصرية فشلت في بسط سيطرتها على الإقليم على الرغم من الجهود الكبيرة التي بذلتها وكلفها الكثير من الأموال والرجال ويعود ذلك إلى شدة المقاومة العسيرية والتي كانت تدفعها روح الثورة التي انبعثت من تأصل مبادئ الدعوة السلفية لدى الأهالي ورفضهم الخضوع لأية قوة خارجية وعدم قبولهم لأية أنظمة لم يتعودوها ولا تتناسب مع تقاليدهم وأعرافهم والتي تنطبق على الحكم المصري

(١) دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة(٢٢٦) وثيقة رقم (١٢) أصليه،(١٥٥) حمراء من أحمد باشا سرعسكر الحجاز إلى الباشمعاون في ٢٥ جمادى الأول سنة ١٢٥٥هـ / ٢٧ يونيو ١٨٣٩ م.

وأهدافه ، ولقد كانت المقاومة العسيرية امتدادا للمقاومة السعودية ضد حكومة محمد علي باشا ورفضها الخضوع لها ودليلنا على ذلك استمرار التواصل بين زعماء المقاومة في إقليم عسير وحكام الدولة السعودية في الرياض وتوحيد الجهود لمقاومة الحكم المصري.

المصادر والمراجع

أولاً : الوثائق

١. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، بحر برا ، محفظة (٤) ، وثيقة رقم (٢٦) الإفادة عن زحف محمد علي باشا إلى عسير والقبض على طامي بن شعيب بتاريخ غرة شعبان ١٢٣٠هـ/٩ يوليه ١٨١٥م.

٢. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، معية تركي ، وثيقة رقم (٢٠) من محمد علي إلى محافظ مكة بتاريخ ١٢ رجب١٢٣٨هـ/٢٥ مارس ١٨٢٣م.

٣. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة (٩) ، بحر برا ، وثيقة رقم (١٢) من أحمد باشا يكن محافظ مكة إلى المعية السنية بتاريخ ٢١ رجب ١٢٣٩هـ / ٢٢ مارس ١٨٢٤م.

٤. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة (٩) بحر برا ، وثيقة رقم (٦٦) من أحمد باشا يكن إلى محمد علي باشا في ٧ ربيع الأول ١٢٤٠هـ / ٢٠أكتوبر ١٨٢٤م.

٥. دار الوثائق القومية القاهرة ، محفظة (١٠) بحر برا وثيقة رقم (١٤) من أحمد يكن إلى محمد علي باشا بتاريخ ٢٥ ذي القعدة ١٢٤٤هـ / ٢٩مايو ١٨٢٩م.

٦. دار الوثائق القومية القاهرة ، محفظة (١٣) بحر برا ، وثيقة رقم (٢) من أحمد شكري إلى سنان أفندي بتاريخ غاية محرم ١٢٤٤هـ/١٢أغسطس ١٨٢٨م.

٧. دار الوثائق القومية ، محفظة (٢٦٢) عابدين ، وثيقة رقم (٨٨) حمراء من إبراهيم توفيق إلى محمد علي باشا ، بتاريخ ٩ صفر ١٢٥٣هـ /١٢مايو ١٨٣٧م.

٨. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظه (٢٦١) عابدين ، وثيقة رقم (٣٩٠) من أحمد شكري إلى محمد علي باشا بتاريخ ١٣شوال ١٢٥٣هـ /١٠يناير ١٨٣٨م.

٩. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظه (٢٦٤) عابدين وثيقة رقم (٩٧) من ديوان محافظ إلى محافظ القصير (دون تاريخ) .

١٠. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظه (٢٦٦) عابدين، وثيقة رقم (١٥٧) حمراء رسالة من خور شيد باشا إلى الباشمعان الخديوي تفيد بإلقاء القبض على فيصل بن تركي وجمع الجمال بتاريخ غرة ربيع الأول ١٢٥٥هـ / ١٥مايو١٨٣٩م.

١١. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة(٢٦٦) وثيقة رقم (٥) أصليه (١٩٢) حمراء من أحمد باشا سرعسكر الحجاز إلى حسين باشا باشمعاون الخديوي بتاريخ ١٤ربيع الأول سنة ١٢٥٥هـ / ٢٩ مايو ١٨٣٩ م.

١٢. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة(٢٦٦) وثيقة رقم (١٢) أصليه(١٥٥) حمراء من أحمد باشا سر عسكر الحجاز إلى الباشمعاون في ٢٥ جمادى الأول ١٢٥٥هـ / ٢٩ يوليو ١٨٣٩م.

١٣. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة(٢٦٩) وثيقة رقم (١٢) أصليه (٢١) حمراء من أحمد يكن إلى محمد علي باشا بتاريخ ٥ ربيع الأول ١٢٥٦هـ / ٧ مايو١٨٤٠م.

١٤. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة(٢٦٩) وثيقة (١٦) أصليه(٥٠) حمراء من أحمد شكري إلى محمد علي باشا بتاريخ ١٢ ربيع الأول ١٢٥٦هـ / ١٤ مايو١٨٤٠م.

١٥. دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة(٢٦٩) وثيقة (١٩) حمراء من أحمد باشا إلى المعية السنية بتاريخ ٤ جمادى الأول ١٢٥٦هـ / ٤ يوليه ١٨٤٠م.

ثانياً: المراجع

١٦. أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام ، المطبعة الخيرية ، القاهرة ، ١٣٠٥.

١٧. أحمد السباعي : تاريخ مكة ، الجزء الثاني ، الطبعة السادسة ، مطبوعات نادي مكة الثقافي مكة المكرمة ،١٤٠٤هـ.

١٨. إبراهيم بن علي الحفظي : تاريخ عسير ، تحقيق محمد بن مسلط البشري ،الطبعة الخامسة، د.ن، د.م ، ١٤١٣هـ.

١٩. إسماعيل بن محمد البشري : حملة خليل باشا على إمارة أبي عريش ، الطبعة الأولى ، مكتبة العبيكان ، الرياض ،١٤٢٣هـ/١٩٠٢م.

٢٠. الحسن بن أحمد بن عاكش : تكملة نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود ، مطابع جازان ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٢١. عبدالرحيم عبدالرحمن عبدالرحيم : محمد علي باشا وشبة الجزيرة العربية ، الجزء الثاني ، الطبعة السادسة دارالكتاب الجامعي ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٢٢. عبدالله بن علي بن مسفر : أخبار عسير ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي ، دمشق ،١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م.

٢٣. عثمان بن بشر : عنوان المجد في تاريخ نجد ، الجزء الأول ،د ط ، مكتبة الرياض الحديثة ، د.ت.

٢٤. ـــ : عنوان المجد في تاريخ نجد ، الجزء الأول ،تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الرحمن آل الشيخ ، الطبعة الرابعة ، مطبوعات دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

٢٥. علي إبراهيم ناصر الحربي : المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ، منطقة عسير ، الجزء الأول ، د.ن ، أبها ، ١٤١٧-١٤١٨هـ.

٢٦. علي بن حسين الصميلي : العلاقة بين أمراء أبي عريش و أمراء عسير في النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري ، التاسع عشر الميلادي (١٢١٧هـ-١٢٦٤هـ) / (١٨٠٢م-١٨٤٧م) د.ط ، كلية المعلمين ، جازان ، ١٤١٩هـ.

٢٧. مؤلف مجهول : لمع الشهاب في سيرة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ، تحقيق أحمد مصطفى أبو حاكمه ، الطبعة الأولى ، د.ن ، بيروت د.ت.

٢٨. محمد بن أحمد العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني ، الجزء الأول ، الطبعة الثانية ، دار اليمامية، الرياض ، ١٤٠٢هـ.

٢٩. محمد بن هادي بن بكر العجيلي : الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولية ،تحقيق عبدالله أبوداهش، الطبعة الأولى ، د.ن ، د.م ، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٣٠. هاشم بن سعيد النعمي : تاريخ عسير في الماضي والحاضر ، دارة الملك عبدالعزيز ، الرياض ، الطبعة الأولى ،١٤١٩ هـ / ١٩٩٩م.

أوضاع متصرفية عسير

في ضوء تقارير المتصرف سليمان شفيق باشا

١٣٢٧ - ١٣٣٠ هـ / ١٩٠٩ - ١٩١٢م

د. محمد بن موسى بن حسن القريني

استاذ مساعد تاريخ حديث

لقد تزامن الاستيلاء العثماني على عسير واليمن عام ١٢٨٩م/١٨٧٢م ، مع محاولات الدولة العثمانية وجهودها المتواصلة لاستعادة بعض من قوتها وتعزيز سلطتها على مناطق مختلفة من دولتها وأخرى كانت قد فقدت هيمنتها الفعلية عليها منذ مدة طويلة بهدف تحسين أوضاعها السياسية بالتقليل من ضغوط الدول الأوربية الكبرى وتدخلاتها في الشئون الداخلية للدولة العثمانية وبخاصة تلك الدول التي قد تنامت قوتها في النصف الثاني من القرن الثالث عشر الهجري / التاسع عشر الميلادي وازداد تأثيرها بشكل كبير في صنع الاحداث وتوجيهها هذا من جهة ، ومن جهة أخرى العمل على تحسين أوضاعها الاقتصادية وبخاصة بعد أن فقد خزينتها ايرادات لمناطق واسعة التي قد خسرتها إثر فقدانها للبلقان ، فكان أن بوشر العمل في إعادة بناء مؤسساتها ونظمها المختلفة وفق صيغ جديدة تحاكي أحياناً النمط الأوربي[١] .

---

(١) لمزيد من التفصيل حول محاولات الدولة العثمانية الإصلاحية يمكن الرجوع إلى :

Roderick Davison، Reform In The Ottoman Empire ، 1855 -1876 ، Prinston ، 1963 ، pp 366 -370.

Stanford ، Shaw، History of The Ohoman Empire and Modren Turkey Cambridge University Press ، Cambridge ، 1977 ، pp 95 -105.

وأيضاً : محمد مخزوم ، "التظيمات العثمانية محاولة فاشلة للأفلات من براثن التغلغل الأوربي .

قيس جواد الفراوي ، الدولة العثمانية ، قراءة جديدة لعوامل الانحطاط ، الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ١٩٩٤ ، ص ٧٧ - ٩٠ ، تاريخ العرب والعالم ، العدد ٧٧-٧٨ ، ١٩٨٥م ، ص ١٨-٢١ .

وتزامن هذا الاستيلاء أيضاً واستصدار الدولة قانون الولايات الجديد في عام ١٢٨١هـ/١٨٦٤م ولائحته التنظيمية في عام ١٢٨٨هـ/١٨٧١م [١]. فقسمت اليمن إلى أربعة سناجق وهي صنعاء (اللواء المركزي) وحديدة وتعز، وعسير وقسم، لواء «متصرفية عسير وهو الذي يعنينا في هذه الدراسة إلى ستة أقضية قضاء رجال ألمع وقضاء محايل، وقضاء بني شهر، وقضاء القنفذة، وقضاء غامد، وقضاء صبيا. كما اتخذت أبها مركزاً للواء. [٢]

وبمقتض قانون الولايات الجديد يصبح المتصرف هو رأس الجهاز الأداري في المتصرفية، وأعلى الموظفين فيها رتبة وراتباً، ويُعيّن بموجب إرادة سلطانية، ويرشح عادة من ذوي الخبرة والمعرفة بشئون المنطقة والمناطق القريبة منها والمشابهة لها في ظروفها [٣]، ويطلب من المتصرف كتابة تقارير مفصلة عن أوضاع متصرفيته وعن الأحداث التي وقعت فيها سواء كان خلال مدة شغله لهذه الوظيفة أم ما وقع قبل استلامه لها [٤]، وعادة تتأثر المدة الزمنية لبقائه واستمراريته في الوظيفة سلباً أو إيجاباً حسبما يقع في متصرفيته من أحداث قد تؤدي إلى عزله من

---

(١) وجدير أن نذكر هنا إلى أن قانون الولايات الجديد قد قسم الدولة إلى عدد من الولايات التي لم تكن متساوية من حيث الدرجة فقد جاء التقسيم على ثلاث درجات، وقسمت كل ولاية إلى عدد من السناجق "ألوية" أو متصرفات "يكون على رأس إدارة كل سنجق موظف يسمى "متصرفاً" ويقسم كل سنجق فيها إلى عدد من الأقضية يكون على رأس إدارتها موظف يسمى "قائمقاما"، ويقسم القضاء أيضاً إلى نواح يكون على راس كل ناحية فيها مدير.
لمزيد من التفاصيل حول قانون الولايات يمكن الرجوع إلى:
Stanford . Shaw . Local Admistration In The Tanzimat . In 150 Yilinda Tanzimat . Ankara . 1992 . pp.32 - 44 .

(٢) انظر التشكيلات الإدارية سالنامات الدولة العثمانية للأعوام من ١٢٩٠هـ إلى، ١٣٣٠هـ وسالنامة اليمن لعام ١٢٩٨هـ، ص ١٠٣ — ١٠٥، العلوم ١٣٠٤هـ، ص ١٨٧ — ١٩٣ وأيضاً عام ١٣٠٨هـ - ص ١٣٠ — ١٣٤.

(٣) وانظر الدستور المجلد الأول، ترجمة توفل نعمة الله توفل، المطبعة الأدبية، بيروت، ١٣٠١هـ، ص ٢٨٦ — ٢٨٨، ص ٤٠٥ — ٤١٤.

(4) Stanford . shaw . local Administrition . pp 40 – 42

وظيفته بل وحتى معاقبته ومحاكمته ، وقد يكون العكس حيث ترسل إليه خطابات الشكر والتقدير من السلطان أو والي الولاية التابع لها ويمنح الهدايا التقديرية والأوسمة التشريفية تقديراً لخدماته المتميزة التي قام بها [١] .

ولقد تعاقب على متصرفية عسير حوالي واحد وعشرون متصرفاً خلال خمسة عقود تقريباً ١٢٨٩-١٣٣٦هـ / ١٨٧٢-١٩١٨م وكان أولهم أحمد مختار باشا (١٢٨٩هـ/١٨٧٢م) وأخرهم محيي الدين باشا (١٣٣٢-١٣٣٦هـ/١٩١٤-١٩١٨م) [٢] . ولقد كان بعض من متصرفي عسير قد قضى مدة حكمة دون أن يترك أثراً يذكر ، في حين أن آخرين منهم يرد ذكرهم في وقائع عديدة كما أن صفة الإخلاص والأمانة والعدل تنسب لبعضهم في حين أن آخرين منهم نسب إليهم عدم الأمانة والعدل والكفاية وسنشير إلى واحد من أولئك المتصرفين ممن اشتهر بأعماله .

سليمان شفيق كامل باشا (١٣٢٧-١٣٣٠هـ) / (١٩٠٩-١٩١٢م) .

جاء إلى متصرفية عسير أبّان أحداث ثورة السيد محمد الأدريسي[٣] المسلحة ضد الدولة العثمانية وسلطتها في عسير . حيث وجدت الصدارة العظمى في استانبول بأنه من الضروري تعيين متصرف مقتدر على مواجهة أحداث ثورة الأدريسي . وتمت مراسلاتها مع نظارة (وزارة) الحربية ، ووجد أنه من المناسب

---

(١) الدستور ، المجلد الأول ، ص ٢٨٣ — ٢٨٨ ذيل الدستور ، ج١ ، مبطعة سند ، استانبول ١٢٩٨هـ ، ص ٤٤ — ٤٥.

(٢) انظر . سعيد محمد مفرح ، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير ١٢٨٨-١٣٣٦هـ/١٨٧٢-١٩١٨م رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة لقسم التاريخ — كلية الأداب — جامعة الملك سعود ، الرياض ، ١٤١٧هـ ، ص ١٢٤ — ١٣٥ .

(٣) لمزيد من التفاصيل حول ثورة الأدريسي يمكن الرجوع إلى :
إبراهيم على زين الدين الحفظي ، تاريخ عسير ، تحقيق وتعليق محمد سلطان الوصالي البشري ، ص ١٦٤-٢٠٦ ، وأيضاً : عبدالله محسن العزب ، تاريخ اليمن الحديث ، تحقيق عبدالله محمد الحبشي ، شركة دار الفتوير ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٦م ، ص ٨٣ — ١٠٧ .

الجمع بين منصب متصرف وقائد لعسير في عهدة شخص مجرب مقتدر ، فتقرر تعيين أمير اللواء سليمان شفيق باشا – قائد اللواء الثالث للمدفعية – والذي عمل في اليمن أيضاً فيما بين سنة ١٨٣٣-١٨٩٦م ، ليكون في منصب متصرف وقائد عسير مع الاستمرار في رتبته الحالية وصدر الأمر السلطاني بهذا في ١٩ مايو ١٩٠٩م . (١)

واستشهر سليمان شقيق دون غيره من متصرفي عسير بكتابة العديد من المذكرات (٢) والتقارير عن الأحداث التي عاصرها أو ساهم فيها خلال فترة عمله كمتصرف لعسير والتي تمثل في مما لاشك فيه مصدراً مهماً من مصادر تاريخ الجزيرة العربية بصفة عامة ، وتاريخ عسير بصفة خاصة وذلك لما تتضمنه من معلومات سياسية واقتصادية واجتماعية من الصعب أن نجدها في مصدر آخر وبما تكشفه لنا عن قضايا كانت محاطة بالسرية في حينها .

ويحتفظ الأرشيف العثماني في استانبول (BOA) بالعديد من التقارير تقدر بالمئات كان قد أعدها سليمان شفيق خلال عمله في متصرفية عسير ، حملت في طياتها الكثير من الحقائق التي كشفت عن طبيعة الوجود العثماني في عسير ، وأعطت صورة لما كانت عليه طبيعة أجهزة الدولة العثمانية من تعقيد في علاقاتها مع السلطة المركزية من جهة ، وعلاقة رموز تلك الأجهزة مع بعضهم من جهة أخرى، والتي أثارت استياء السكان في المنطقة خصوصاً وأن السلطة لم تكن تستطيع أن

---

(١) أنظر أرشيف رئاسة الوزراء ، استانبول ، أوراق الباب العالي ٦٦٥٤٤ ،
BOA . BEO . 266544.

(٢) وجدير بأن نشير هنا إلى سليمان شفيق أعد كتاباً (سياحتنا نامه) وهو سجل ضخم ضم تقرراً مفصلاً عن أوضاع الجزيرة العربية للفترة من ١٣٠٧هـ . إلى ١٣١٠هـ . كما أنه أيضاً صاحب المذكرات المشهورة والمنشورة على صفحات جريدة الأهرام بترجمة محب الدين الخطيب ما بين ٦/١١/١٩٢٤م إلى ٢٣/١/١٩٢٥م والتي اعاد المرحوم الشيخ حمد الجاسر نشرها على صفحات مجلة العرب .

تقدم اصلاحات ملموسة في الميادين الحياتية المتعددة ، كما أنها ساهمت في الكشف عن أوضاع عسير الاجتماعية والاقتصادية ، والعمرانية ...... الخ

وإن قراءه تمعنيه لبعض من تلك المذكرات والتقارير التي سنتطرق إليها على سبيل المثال وليس الحصر لتؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً.

فنجد مثلاً في ثنايا مذكراته التي تم نشرها مؤخراً باللغة التركية الحديثة [١] . وبخاصة فيما يتعلق برحلته إلى عسير لاستلام مهام عمله كمتصرف فيها الكثير من الأمور تستحق الوقوف عندها نذكر منها ما يلي :

١. «...... قبل ذهابي إلى عسير بعدة أيام رأيت رؤوف باشا وزير النافعة (التعمير) وطلبت منه تزويدي بـ ٣٠٠٠ معول ، ٣٠٠٠ مجرفة وبذور للأشجار التي تصلح للنمو في الجبال في المناطق الحارة فأستجاب رؤوف باشا للطلب على الفور ، وتم تزويدي بكل ما طلبت وكان هدفي من طلبي

للمعاول والمجارف كان لشق الطريق في عسير ولتوزيع بعضها على الأهالي، وذلك لأنني أعرف هذا الأمر سابقاً من اليمن ، وأهالي اليمن وعسير المساكين لا يوجد في أيديهم معول أو مجرفة جديدة ، ويقومون بأعمالهم بالمعاول والمجارف البدائية التي صنعوها بأيديهم ، حتى أنه لا يوجد في هذا البلد الكبير منشار ، ولا يستطيعون قطع الخشب إلا إلى قطع لا تزيد عن متر

(1) Suleyman Sefik Pasa . Hatiratim Basima GelenlerVe GolrdukLerim. 31 Mart Vakasi. Yani Yoziya aktaran . Humeyra zerdeci. Arma Yayinlari . Istanbul . 2004 . s. 219 – 225.

وجديراً أن نشير هنا إلى أن هذه المذكرات كتبها سليمان شفيق بعد عودته من منفاه حوالي ١٩٣٦م وهي غير المذكرات التي اشرنا إليها سابقاً وهي مكتوبة باللغة العثمانية ونشرت في عام ٢٠٠٤م باللغة التركية الحديثة .

ونصف ، كما أنني طالبت . محمد شوكت باشا (لم يذكر وظيفته) ببعض آلات النجارة والحدادة الموجودة في ورشة نجارة يلدز ، فقال إذهب إلى يلدز وخذ منها ما تريد....» وطلبت أيضاً مطاحن وهي مهمة جداً بالنسبة لي حيث كنت سأشتري القمح المحلي واطحنه وأوفر الخبز للجنود ... وعندما تشتري فرقة عسير القمح المحلي ستتطور الزراعة ، وسيحصل الأهالي على النقود ومن ثم يصبح بعضهم أغنياء ، ولا تكون هناك ثورات وعصاه ....» [1] .

ويمكننا القول هنا بأن ما ذكره شفيق باشا من أفكار ما هي في اعتقادنا إلا نوع من أنواع الأساليب الدعائية التي يلجأ لها عادة معظم الفاتحين وذلك لحشد أكبر عدد من السكان لضمان ولائهم حتى يثبتوا اقدامهم خصوصاً وأن السلطة العثمانية في عسير كانت تواجه آنذاك قوى محلية قد تولد لديها الشعور بالاستياء من أجهزة السلطة ورموزها المختلفة ، وإن ما حدث بعد ذلك كان بعيداً كل البعد عما تناولته تلك الأفكار وكشفت عن حقيقتها .

٢. وفي زاوية أخرى من زوايا مذكراته تلك يذكر شفيق باشا : «....... وهذا لأن الثورات التي تحدث هناك لا يغذيها حس وطني ولا قومي ، فليقل كل ما يشاء فإن بدو عسير وبدو نجد يقومون (بالسلب) لكي يملؤا بطونهم ، هذه هي الحقيقة ، فلا ينتظر من (الشعب الجاهل) الحسّ الراقي ، انظروا إلى الحبشة ، فإن أغلب القادة الرؤوساء قد مالوا للإيطالين مقابل النقود .....» [2] .

ونشير هنا إلى أن كلام شفيق باشا قد يعكس صورة من صور التعالي والأزدراء الذي تكنه عناصر البروقراطية العثمانية الجديدة ضد الأهالي

---

(١) المصدر السابق ، ص ٢١٩ — ٢٢٠ .

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٢٢ .

وقواها المحلية حيث نجده يصف الأهالي في عسير ونجد بأنهم شعب جاهل لا حس ولا وطنية لديهم ، وأنهم يميلون مع من يدفع لهم النقود وأن حياتهم مشغوله بالنهب والسلب .

٣. ويعطي شفيق باشا في مذكراته وصفاً لخط سير رحلته إلى عسير مبرزاً فيه مشاهداته وما قام به من انجازات خلال رحلته وكأنه بذلك يريد أن يؤكد بأن اختياره ليكون متصرفاً لعسير كان اختياراً موفقاً وانه الرجل المناسب لذلك لكونه ملماً بأمور المنطقة ودواخلها حيث يذكر في هذا الصدد ما يلي : «...... لقد جهزت كل اللوازم والامكانيات المتاحة في استانبول ، ولقد تحركت فرقة البنادق الآلية بالقارب الصغير الذي استأجرته الحكومة ... أما أنا فقد ذهبت إلى مصر على متن الصندل المسمى عثمانية وقضيت عدة أيام في فندق عبادة في الاسكندرية ... وركبت القطار إلى السويس ومن هناك توجهنا إلى جدة ومن جدة إلى القنفذة والتي بقينا فيها عدة أيام حيث قمت بشراء مؤن وجمال للجند كما أنني في تلك الأثناء لم أستطع التوقف دون عمل شئ فقد تقابلت مع المشائخ المؤيدين للأدريسي الذين جاؤا من الخارج لأخذ معلومات عما في معيتي ، وتظاهرت بتقديري للسيد الأدريسي ، وأعجبهم سلوكي وكاتبوا على الفور الأدريسي عن موقفي ، .... بعدها تحركت من القنفذة في ليلة مقمرة بعد عمل كافة الاستعدادات وبالأخص التزود بالماء. حيث خصص حوالي عشرة من الجمال لنقل الماء ، وبعدها وصلنا إلى وادي بابا وفي مكان يقال له (جمعه) نصبنا خيامنا فيه وهو أعلى من سطح البحر بمئات الأمتار ..... إن هذا الوادي به نسيم دائم ويوجد به في فصل الصيف من المياه ما يدير طاحونه (كناية عن غزارة الماء) وفي وقت الأمطار تكون

مجاري السيول كبيرة ويقام فيه سوق في أيام الجمع ، ويوجد بجواره زاوية (تكيه) وتحدثنا مع مشائخ الزاوية ، واعطيناهم نقوداً وأبلغتهم بأنني أخذت عهد الأدريسي إن شاء الله نتعهد ونصلح القطعة فسعدوا جداً ، ... ومن ثم توجهنا إلى محايل (مركز القضاء) وفي مركز القضاء توجد مخزن عسكري، تابع للحكومة يقوم على حراسته جنود يتراوح عددهم من ١٥ — ٢٥ جندي ، ورئيس المخزن نقيب من الشام ، ومن محايل توجهنا إلى أبها مركز اللواء التي ترتفع عن سطح البحر مسافة ٢١٢٥ متر وتتكون من ثلاثة أحياء، وكل حي يتكون من ٢٠-٥٠ منزل وهو موقع منحدر يتصل بوادي يسمى وادي جنهم محاط من جانبية بروابي مشجرة يبلغ ارتفاعها ١٥٠-٢٠٠ م وفي نهايته يوجد الموقع المسمى جنين ، ويقطن هذا الوادي بدو رابغ الذين يتكلمون اللغة العربية الفصحى — لغة القرآن — ويقومون بتربية الجمال والماعز ومنازلهم مصنوعة من الحصير .....»[1].

و خلال فترة عمل سليمان شفيق باشا كمتصرف في عسير أعد العديد من التقارير عن المتصرفية وأوضاعها العمرانية والاقتصادية والأحداث التي جرت فيها ، فمثلاً نجده يبعث بتقرير في (٢٨ مايو ١٣٢٨ رومي) إلى نظارة (وزارة) الداخلية يذكر فيه : «..... بأنه لا يوجد في أبها بناء يمكن أن يطلق عليه اسم مقر الحكومة ، وهو عبارة عن مكان غير قابل للسكن ويتكون من عدة غرف ، وعقب فك الحصار عن أبها[2]. تم تخصيص هذا المكان للمرضى الذين كانوا في العراء وأن عبدكم يكون قائداً في نفس الوقت ، ولهذا

(١) نفس المصدر ، ص ٢٢٣ — ٢٢٥ .

(٢) لمزيد من التفاصيل حول حصار أبها يمكن الرجوع إلى الحفظي ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٧٥ — ١٧٨

فإن أكثر الأمور أقوم بها في حديقة منزلي ، وفي الخيمة وفوق الجبل تحت الرصاص، ولقد قام الجند الذين وقعوا في الحصار من أجل انقاذ حياتنا وشرفنا بحصاد مزروعات الأهالي بأذن من الحكومة لتأمين حياتهم من المزروعات الخاصة بالأهالي الذين فروا من أبها وانضموا إلى (العصاه) وأطلقوا علينا النار وقطعوا عنا المياه وهدموا بعض المنازل الخالية وبعض المباني العسكرية واستخدمت أخشابها ، وقمنا بتشكيل لجنة لتعويض الأهالي عن مزروعاتهم ومنازلهم وذلك في أعقاب الحصار إلا أننا لم نستطع تسديد تلك المبالغ وأصبحت على الحكومة ديوناً كثيرة وإن الأهالي يطلبون مبالغ غير المبالغ التي خصصتها اللجنة ، وإن كانت الحكومة تأمرنا بدفع ما يريده الأهالي فليس لدينا مانع من ذلك ، ولكن ليس هذا العام ....» [1].

ويمكننا أن نشير هنا إلى أن التقرير السالف الذكر ما هو إلا رد على الشكوى التي تقدم بها الأهالي في أبها إلى رئيس مجلس المبعوثان والتي عبروا فيها عن المعاناة التي يعانيها الأهالي من حكومة سليمان شفيق باشا فذكروا في شكواهم ما يلي :

١. أن متصرف وقومانداان لواء عسير سليمان باشا فمنذ وصوله إلى اللواء هجر مقر الحكومة السنية وبمدة إقامته لم يدخل مقر الحكومة سوى مرتين أو ثلاث واتخذ بيته مقاماً رسمياً وانجبرت أرباب المصالح للمراجعة إلى بيته والأكثر يرجع من عنده بدون نتيجة فبهذا السبب تولدت أحوالاً مضرة وحصل للأهالي الضجر خصوصاً أهالي المركز لعدم التفاته لمصالح الوطن والرعية الطائعة في مركز اللواء وغيره .

---

(١) انظر أرشيف رئاسة الوزراء ، استانبول ، داخلية سياسية ٤٠/٧-١

BOA . DHSYS . 401-7/ .

٢. من المعلوم لدينا انه منذ ظهور الإدارة المشروطة أن جميع الممالك العثمانية تنورت بأنوار العدل وأراحت الحكومة رعيتها برفع الاعتساف والتظلم غير أن هذه القطعة العسيرية لسوء حظها لم تر شيئاً من نعم المشروطية لوجود هذا المتصرف والقوماندان ولم تزل كل يوم وهي في تدني لكونة تفرد بالأمر والنهي لعدم وجود من يرجعه عن الخطأ إلى الصواب ولبعد المسافة عن دار الخلافة .

٣. في أثناء المحاصرة الزائلة ضبط علينا حاصلات مزارعنا من الحبوبات المتنوعة من حنطة وشعير وعدس وحصرها للإدارة العسكرية ، (رغم) شدة احتياجنا الذي كان في درجة الهلاك وراجعناه مراراً وتكراراً أن يعطينا من حاصلات مزروعاتنا ما تدفع به احتياجنا أو من اثمانها شيئاً قليلاً فأبى ولم يؤثر فيه ما نحن به من شدة الاحتياج ....

٤. إن البعض لما اشتدت به المضايقة المهلكة خرج من المركز برخصة رسمياً من الحكومة المحلية وذلك بناءً على أمر المتصرف .... وبعد خروج هؤلاء المضطرين صار الاحتياج للحطب فأمر بهدم بيوت من خرج وأخذ اخشابها بناءً على انه يعطي أثمانها إلى أصحابها بعد انفكاك المحاصرة ...... فبينما كنا ننتظر إبقاء الوعد فإذا صار التلطيف والاكرام (للأشقياء الباغين الطاغين) الذين أرادوا زوال الحكومة من هذه القطعة وبقينا نحن موجودين من ماكنا نؤمله من العواطف الرحيمة وصرنا في ذل وتحقير عظيم من (الأشقياء) لكوننا لم نجد لصداقتنا مكافأة من الحكومة ولم يزالو يستهزؤن بنا الأشقياء .

٥. بعد انفكاك المحاصرة المذكورة راجعنا واعرضنا حالنا إلى المتصرف المذكور واسترحمناه اعطائنا حقنا من اثمان الحبوبات والبيوت التي أمر بهدمها وأكثرها لأيتام وأرامل وفقراء ، فأعطى الأمر على تقدير الحبوبات فحسبو

لنا مد الحنطة بقرشين ونصف ، ومد الشعير بقرش ونصف ..... فبالله هل يجوز أن نشتري مد الحنطة بجنيه عثماني ، ومد الشعير بخمسين قرشاً ففي أي شرع ، وفي أي قانون من قوانيين العدالة يجوز هذا الظلم الفاحش .... فإنا لله وإنا إليه راجعون وهو حسبنا ونعم الوكيل ، ولو كنا قد ايسنا من عدالت دولتنا كان تركنا أملاكنا ومن الواجب علينا أن نراجع إلى المرجع الإيجابي الذي هو مبني وأساس بناؤه العدل المقرور بأحوال هذه القطعة المقفل عنها كل القفلان وبحمد لله تعالى نحن خادمين الدولة والملة قولاً وفعلاً ، منا من استشهد في أثناء حرب المحاصرة المذكورة ونحن مجاهدون مع العساكر العثمانية ، ومنا من خرج كما هو معلوم ومتحقق لدى أحد مبعوثان عسير على أفندي بن حسن بدار السعادة الذي لم نحصل منه نتيجة مثمرة لما يصلح القطعة العسيرية من تاريخ تعينه إلى الأن فوجوده كعدمه وبيننا وبين من ظلمنا غداً بين يدي الله عزوجل فلم نعلم ما السبب لغدرنا ولم ندري ما المانع لعدم تسوية حقوقنا ... وإذا كان المانع لعدم تسوية حقوقنا فقد النقود فقد وردت قبل هذا عشرون ألف جنيه انجليزي وورد أيضاً بهذه الأيام عشرة آلاف جنية عثماني فكان ممكناً تسوية حقوقنا من هذه المبالغ الأخيرة ....» .[1]

وعلى أية حال فإنه ليس لدينا أي معلومات عما تم في هذه الشكوى سوى رد سليمان شفيق عليها وإن كنا نعتقد بأن هذه الشكوى كانت سبباً في ابعاد سليمان شفيق عن المتصرفية حيث انه تم عزله عن المتصرفية بعد وقت قصير جداً من تاريخ تلك الشكوى وتعيين متصرفاً آخر بدلاً منه وهو حيدر بك في عام ١٣٣٠هـ.[2]

---

(١) أرشيف رئاسة الوزراء ، استانبول ، داخلية سياسية ١/٧٨ .

BOA . DHSYS . 781/ .

(٢). سعيد مفرح ، الإدارة العثمانية في متصرفية عسير ، مرجع سبق ذكره ، ص ١٣٥.

وهناك تقرير أخر رفعه سليمان شفيق إلى (نظارة) الداخلية يختلف عن سابقه حيث ان محاوره تتركز على لوم سليمان شفيق للسلطة المركزية في استانبول من أنها هي السبب في أحداث عسير ويذكر فيه :«...... إن الدولة تجهل أحوال عسير والخريطة والمعلومات الموجودة خطأ والأشعارات الكاذبة الصادرة من غير مكانها مبنية على أغراض ومقاصد خفية ولهذا يجب الاعتماد المطلق على مديري الأمور ، وأن نضع الخطط وتتحرك طبقاً لهذا ، لقد تحملت حكومتنا كافة التضحيات ونجحت في إعلان المشروطية (الدستور) ولكنها لم توفر بعد موظفين يليقون بالإدارة العادلة والحاقة ، وإن الدولة لا تستطيع أن ترد إلى طريق الحق والصواب أكثر المفسدين العاملين ضد مبادئنا ، وعلى هذا فإن الموظفين يجعلون مساعي الدولة عقيمة ، فكتابة الحقيقة تعد أمراً مخالف للأدب ، وبعضهم يستر الحقائق ويخفيها حتى يحصل على بعض المنافع الشخصية ، ويخدعون الحكومة ويظهرون المنهزمين على أنهم منتصرين ، لقد كان من الضروري قبول كل أنواع التكاليف والتدابير لتهدئة وتسكين الوضع نظراً لظروف الدولة الصعبة ، وبناء عليه تم التجاوز عن أخطاء الأدريسي السابقة ، فأنحدرنا إلى مهالك لا يمكن تلافيها فالأمام (الإمام يحيى أمام اليمن) والشريف (الشريف حسين شريف مكة) قد أوقعوا الدولة في مخاطرة كبيرة ، وإن هذا الأمر به كثير من الأمور المادية لو وقفنا على ذكرها واحدة تلو الأخرى لما انتهينا ، وإذا وضعت كل الأحداث التاريخية مع بعضها فلن يبقى في أيدينا شئ إلا النظر إلى الماضي وللأسف عليه ، والبكاء مثل النساء ، فلن أتحدث عن اليمن ، وأما عسير فغرضي من ذكره لأن الاشخاص لم يعرفوا أحوالها ولا يريدون ذلك .....»[1] .

---

(١) أرشيف رئاسة الوزراء ، استانبول ، داخلية سياسية ٤٠/٧-١ ،ص ٥٣ – ٥٦.

BOA . DHSYS . 401-7/ Lef. 5356-

ويسترسل في تقريره حيث يذكر «.... إن الألفة مع الإمام قد أوقعت ضرراً كبيراً على عسير بالوجه التالي : (كانت توجد قبيلة بني جماعة بين اليمن وعيسر وهي زيدية المذهب ومعارضه للإمام ومؤيدة للدولة ورئيسها سيد هادي قد أنقذ أسرانا من الإدارسة ، لقد هجم أبو بنية على عسير بحجة حركة صبيا ، واستولى على أم ليلى ، واضطر سيد هادي إإلى اللجوء إلى قحطان وأدى هذا إلى اتحاد يام والقحطانيين مع السيد الأدريسي من زمن محاربتنا والسبب في هذا هو عدم اخبارهم أيانا بأتفاقهم مع الإمام وتعيين حدود عسير وعدم تحديد صلاحيات الإمام وهذا كله نتيجة عدم معرفة الأحوال المحلية ....» [1] .

وعن الشريف حسين يذكر شفيق في تقريره بأنه : («...... طبقاً للعادات والأصول فإن الشريف ليس نافذ الكلمة وحاكماً في أي مكان في عسير ، ورغم هذا فقد سيطر على بيشه وغامد وزهران ، ولقد نسبت الدولة تدخله وسيطرته هذه على أصول التعامل القديمة ، وبتلك السياسة الغريبة أوشكت الدولة على الغياب عن القطعة كلها وبمشاهدة أهالي عسير لمثل هذه الإجراءات والتدابير المعطاة إلى الشريف تارة وإلى الأدريسي تارة أخرى ، قطعوا أملهم من الحكومة وابتعدوا عن الدولة ، وكان يجب إلا يتأمل رجال الشريف في السيطرة على حركة صبيا وحماية محايل وكيف لنا أن نعمل شئ بين هذه القيود ، وكيف نشتغل بثورات الإمام والأدريسي وألاعيب الشريف ، فلا يتم عمل هذه التضحية من أجل بضعة قروش سترسل إلى عسير .....».[2]

---

(١) الوثيقة نفسها .

(٢) الوثيقة نفسها .

ولعل التقرير السابق بجانب ما اشتمل عليه من وجهات نظر سليمان شفيق فإنه يصور لنا أيضاً كيف كانت عليه عناصر البروقراطية العثمانية الجديدة سواء كانت عسكرية أم مدنية والتي أخذت تتخرج من المدارس الحديثة والتي كان فيها التعليم وفق الأساليب والأفكار الغربية ، حيث تغلغلت وتأصلت فيهم تلك الثقافة مع مرور الزمن فأثرت في سلوكهم وتصرفاتهم وانعكس ذلك على ممارستهم للسلطة في أجهزة الدولة المختلفة الأمر الذي ساد فيه التنافس فيما بينهم وأصبحت حالة الحذر والتخوف كل منهم للآخر حتى نهاية الدولة العثمانية .

أما تقرير سليمان شفيق المرفوع إلى نظارة الداخلية بخصوص حصار أبها عله يعكس لنا كيف أن أجهزة الدولة العثمانية خلال تلك الفترة أخذت تميل إلى التعامل مع الأهالي باللين والحسنى والسعي لأرضائهم أكثر مما كانت عليه في الفترة السابقة وهدفها من ذلك إزالة الاستياء من تصرفات أجهزة الدولة ورموزها في المركز أو الاطراف لئلا تصل الأمور إلى حد التمرد والإنفجار حيث يشير في ضمن تقريره ما يلي : «....... أرجو من سيادتكم الموافقة على صرف وسام الافتخار للشهداء والمجروحين الذين حاربوا بصبر وثبات طول فترة الحصار الذي بدأ من عشرة شهور والذين حاربوا عسير كلها وحافظوا على شرف الدولة ، ولحماة أبها الذين سقط منهم سبعة وثمانين شهيداً من الجوع ، وكما نطالب بعمل ميدالية بأسم ميدالية حصار أبها تكون خاصة بالمحاصرين والمدافعين ، ويتم توزيعها على المدافعين وعلى عائلات الشهداء .....» ، وأختتم تقريره قائلاً : «وأرجوا السماح بأعلان هذه التضحية في أوراق الحوادث الرسمية حتى يكونوا مثالاً يحتذى به لأمثالهم ...» [1] .

---

(١) أرشيف رئاسة الوزراء ، استانبول ، داخلية متنوع ، ٤٦/٤ .

BOA . DH MTV . 446/ .

وفي ضوء ما تقدم فإنه يمكننا القول بأن هذه الدراسة المقتضبة قد توصلت إلى الآتي:

١. إن ما قام به قادة الدولة العثمانية من جهود متواصلة في محاولة بناء أجهزتها المختلفة بإصدار سلسلة من القوانين والتظيمات انتهت واقعياً في أغلب الحالات إلى استمرار الممارسات القديمة تحت مسميات جديدة ، ولم يحدث أي تغير ملحوظ ملموس . إضافة إلى أنها حملت الدولة إعباء ثقيلة من المشكلات والمصاعب .

٢. لقد كشفت هذه الدارسة عن طبيعة الوجود العثماني في عسير ، وأعطت صورة لما هي عليه علاقة أجهزة السلطة فيها مع الأهالي .

٣. أن فترة سليمان شفيق باشا في عسير كانت فترة اضطرابات وعدم استقرار مما اصبح فيها استياء الأهالي للوجود العثماني يبلغ ذروته .

٤. أن فترة المتصرف سليمان شفيق باشا ، ما هي إلا فترة إرهاص وتهيئة لفترة ضم الملك عبدالعزيز آل سعود لمنطقة عسير خلال معاركه التوحيدية لبناء دولته.

نماذج من التقارير :




تلغرافنامه

دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف اداره‌سی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie

Retransmission ou Expédition تکرار کشیده ویا سوق				RECEPTION اخذ			
سوق نومروسی No d'expédit.	کشیده اولنان مرکز transmis à	Date تاریخ	مأمور امضاسی Signature de l'employé	مأمور امضاسی Signature de l'employé	Date تاریخ	واسطه مرکزی Reçu de	سره نومروسی No d'ordre
١٨٥		H. ... [illegible]		[illegible]	H. ... M. ...	[illegible]	[illegible]

De ... Pour ... مکهٔ مکرمه موردی ... مخرجی

No ... Mots ... Date ... H. ... ساعت ... M. ... دقیقه ... تاریخ ... کلمات ... غروب ... نومرو

Voie ... Indic. Eventuelles ... اشارات مخصوصه ... طریق

[illegible]

لحضرة عالي رياسة مجلس المبعوثان المحترم

87/1

نعرض لأعتاب دولتكم بعد بسط اكف الدعوات الخيرية لدولتنا العلية حرسها ونصرها الباري ان من الواجب على من هو من رعية الدولة ان يبرز الصداقة والتلغراف والحمية قولاً وفعلاً ولسانا وقلما كرفع الحقائق الى المقامات العالية المتعلقة للصلاح ولكن لفقد الوسائط الأمينة والسريعة بهذه القطعة كالبوستة والتلغراف خصوصاً من منذ ظهور المحاصرة الزائلة فقدت وسائط المخابرات كلياً فبينما نحن متحيرين في الهول العظيم من المقدورية المستولية علينا وما نشاهده من الأهوال الجلية المغايرة تجاسرنا بتقديم هذه العريضة الاسترحامية مسترحمين اسعاف واحالة انظار العدالة لمقابل ما حوته من المواد

اولاً ان متصرف وقومندان اللواء سليمان باشا منذ وصوله الى هذا اللواء هجر مقام الحكومة لسنيه كلياً وبمدة اقامته لم دخل الحكومة سوى مرتين او ثلاث واتخذ بيته مقاماً رسمياً واجبرت ارباب المصالح المراجعة الى بيته والأكثر يرجع من عنده بدون نتيجة فبهذا السبب تولدت احوال مضرة وحصل للأهالي الضجر خصوصاً اهالي المركز لعدم التفاته لمصالح الوطن والرعية الطائعة بمركز اللواء وغيره

ثانياً من المعلوم لدينا ان منذ ظهور الادارة المشروطية ان جميع الممالك العثمانية تنورت بانوار العدل وراحت الحكومة عينها برفع الاعتساف والظلم غير ان هذه القطعة العسيرية لسوء حظها لم ترَ شيئاً من نعم المشروطية بوجود هذا المتصرف والقومندان ولم نزل كل يوم وهي في تدني لكونه تفرد بالأمر والنهي الكيفي لعدم من يرجعه عن الخطأ الى الصواب ولبعد المسافة عن دار الخلافة

ثالثاً في اثناء المحاصرة الزائلة ضبط علينا حاصلات مزارعنا من الحبوبات المتنوعة من حنطة وشعير وعدس وحصرها للادارة العسكرية فبنا على شدة احتياجنا الذي كان في درجة الهلاك راجعناه مراراً وكراراً ان يعطينا من حاصلات مزروعاتنا ما ندفع به احتياجنا او من اثمانها شيئاً قليلاً فأبا ولم يحن فيه ما اخبر به من شدة الاحتياج ولم نر منه من العدالة والشفقة شيئاً فلم نزل نبيع من اشياء بيوتنا ونشتري الحبوبات من مد ونصف [illegible] انفكاك المحاصرة المذكورة ومقدار المدا وقتين ونصف قديم

[illegible]

[illegible] فليخرج آمناً ولا [illegible] من هدم [illegible]

فالمضطر المعيشة خرج من المركز بهذه الصورة بعد ان قيد اسمه واستحصل ورقة الاذن من المتصرف وبعد خروج هاؤلاء المضطرين صار الاحتياج للحطب فأمر بهدم بيوت من خرج من هاؤلاء الفقراء واخذ اخشابها بناءً على انه يعطي اثمانها الى اصحابها بعد انفكاك المحاصرة فبعونه تعالى صار الظفر والنصر لدولتنا العلية وانفكت المحاصرة المذكورة وكان اوعدنا في اثنائها بالتلطيف والاكرام من دولتنا لما رأه منا من الخدمة وحسن الصداقة نحن يا اهالي المركز فبينما كنا ننتظر ايفاء الوعد فاذا صار التلطيف والاكرام للأشقياء الباغيين الطاغيين الذين ارادوا زوال الحكومة من هذه القطعة وبقينا نحن محرومين مما كنا نؤمله من العواطف الرحيمة وصرنا في ذل وتحقير عظيم من الاشقياء لكوننا لم نجد لصداقتنا مكافاة من الحكومة ولم يزالوا يستهزؤن بنا الاشقياء

خامساً بعد انفكاك المحاصرة المذكورة راجعنا وعرضنا حالنا الى المتصرف المذكور واسترحمنا منه اعطانا حقنا اثمان الحبوبات والبيوت التي امر بهدمها حيث واكثرها للأيتام والأرامل والفقراء فاعطى الأمر على تقدير قيمة الحبوبات فحسبوا لنا مد الحنطة بقرشين ونصف ومد الشعير بقرش ونصف والتبن والبيوت المهدومة لم يحسبون لنا فيها شيء فبالله هل يجوز ان نشتري مد الحنطة بنفقة بخمسة عشر ومد الشعير بخمسة قروشاً في اي شرع وفي اي قانون من قوانين العدالة يجوز هذا الظلم الفاحش وبأي وجه تهدم بيوتنا وبعض جوامعنا التي هي الآن مسكن للبوم وتؤخذ اخشابها بصورة المبايعة ثم لا يعطى لنا من اثمانها شيئاً وتبقى مساكننا مهدومة ومزارعنا معطلة فانا لله وانا اليه راجعون وهو حسبنا ونعم الوكيل ولولنا قد آيسنا من عدالت دولتنا كان تركنا املاكنا وسحنا في آفاق الله انما الواجب علينا ان نراجع الى المرجع الايجابي الذي هو مبني واساس بناء العدل المغروس باحوال هذه القطعة المغفل عنها لمن الغفلات وبحمد الله تعالى نحن خادمين الدولة والملة قولاً وفعلاً ومنا من استشهد في اثناء حرب المحاصرة المذكورة ونحن مجاهدون مع العسكر العثمانية ومنا من انجرح كما هو معلوم ومتحقق لدى احد مبعوثان عسير علي افندي ابن حسن بن السعادة الذي لم تحصل منه نتيجة مثمرة لما يصلح للقطعة العسيرية من تاريخ تعيينه الى الآن فوجوده كعدمه وبيننا وبينه وبين من ظلمنا غداً بين يدي الله عز وجل فلم نعلم ما السبب لغدرنا ولم ندري ما المانع لعدم تسوية

مفوضنا فان كان سيعيد المظلوم من الظالم وان كان الى الايام عشرة آلاف جنيه من الغدر والظلم علينا فحاشا ما لزم رفعه من الحقائق الثابتة ومنتظرين اغاثتنا من الله لدولتنا العلية افندم

انظر الانقطا

اهالي

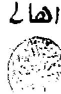
اهالي

حقوقنا فان كان سبب عدم الجمعية او جباية فيلزم ايضاحها وعند ثبوتها علينا نجري حقنا اللازم وان لم يثبت بحقنا شيئاً فنسترحم انصاف
المظلوم من الظالم وان كان المانع لعدم تسوية حقوقنا فقد النقود فقد وردت قبل هذا عشرون الف جنيه انقليزي ووردت ايضاً بهذه
الايام عشرة آلاف جنيه عثماني فكان ممكناً تسوية حقوقنا من هذه المبالغ الوفيره فهل هذا تقبله عدالة الحكومة السنية وهل ترضا بدوام
الغدر والظلم علينا فحاشا ان الحكومة السنية لاترضا بغدر احد من رعيتها كما ان العدل والشفقة من دأبها فها نحن قد اعرضنا لحضرة مجلسكم
ما لزم رفعه من الحقائق الثابتة التي ليس فيها ريب ولا افترا (وقد عرفتم قوله تعالى) انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية
ومنتظرين اغاثتنا من الله ثم من عواطف الدولة العلية باحقاق الحق وتخليصنا من المظالم الحاصلة بهذا اللوا وفي حال الامر والفرمان
لدولتنا العلية افندم ٦ ربيع الآخر سنة [illegible]

(نظراً لانقطاع البوسته وعدم وجود وقابول صار مهر هذه العريضه وتقديمها بالابول)

شيخ مشايخ اهالي الاحسا
مجلس ادارة اللوا

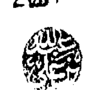
اهالي



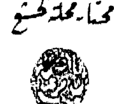
اهالي



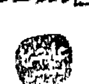
اهالي



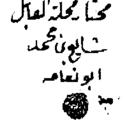
مختار محلة الخنق



مختار محلة الفقاهه



مختار محلة النعاثل
شايع بن محمد
ابو نعام



مختار محلة القرا



مختار محلة مناظر

اهالي

اهالي





عسير متصرفلغنه كلن شفره (١)

٢٠ ٦ سنه‌دن شرعی اولجه‌م بر تفصيل عرضه اولنديغی وجهله محائلك نزكی وتكرار اشتغالی سهل ايسه‌ده
اورادن اقامته عبد محكمه بواسطه ضبط تشكيلاتی عديم الاستطاعه وفائده‌سز اولديغی جهتله محافظه حال
مجبوريدر. دولتجه عسير احوالی مجهول والده‌كی ضبط ومعلومات سرايا باطله‌در ومحلك عسيری
طرفندن واقع اشعارات بالا وغرضكارانه ومقاصد خفيه‌يه مبنيدر. زمامدارانده امورده بو طرفه قطعياً
اعتماد بوره‌رده اطاعتكاره نصيحه حظ وحركت ايلمليدر. حكومتمز بوكه قدر اطاعتكارلغه ايله بوكره
مشروطيته موفقه ايسه‌ده چه سودكه بويله بر اداره عادله وحقيقيه لايقيله هنوز مأمورندارك
ايده‌مامشدر. ايلكلرينده اشتباهه فساد اخلاقيه دولتمزك ايچنه بولنديغی شوقدر دوره‌لك
في هره قارشوسنده بيله اكثری ضربه صعه وصوابه سوقه ابتدا ميدر شوحال بوكه سوقی
درعهده بويله رؤسای قدرنا ايله دولتك ساعی عفو را قبول كيمسی حفظی يازيغی خلاف
اولاب عدابه بيور. وكيمسی سز ضعيف ايله منافع مشؤمه تجهيزی نامينه جالب بيورلر امضا
النده واقع حالی ونفط سمانك مطالعاته حكومتی اغفال ايديور. مغلوبلر ظفر وضايعلر زرانه‌كی
توسع ايدر. دولتك وضعيته مشكلهٔ سابقه وحاضره‌سنه نظراً موقتاً اولسون بلكه شويله
مقتضی واقع هر درلو تدابير وتعاليمی قبول ايتمسی ضروری ايدی اشته بوطبيعتاً دولته ادريس
ونلاجسی ثانی بل حضرره صوقمديغی انتاج ائتلافی
ائتلافی مسئله سنی اغفال ايليه‌رك وشريفه مصرندبلدم بك بيوك هلاكلره دوشورلمشدر
بوبابده اول قدر وقائع ماديه واردركه انلری بر بر ذكر جلدلر تشكيل ايدر زمانه و
ونوعات بتونده معروضاتی صفحات اليه سبله ميانه فوريجه ايسه‌ده اول زمانده عبدالله الصغيركي

TELEGRAMME تلغرافنامه

دولت علیهٔ عثمانیه تلغراف اداره‌سی

ADMINISTRATION DES TELEGRAPHES DE L'EMPIRE OTTOMAN

L'état n'accepte aucune responsabilité à raison du service de la télégraphie — دولت تلغراف معاملاتندن دولایی مسئولیت قبول اتمز

Retransmission ou Expédition تکرار کشیده ویاپیوق				RECEPTION اخذ			
سوق نومروسی Nº d'expédit.	کشیده اولنان مرکز transmis à	Date تاریخ	مأمور امضاسی Signature de l'employé	مأمور امضاسی Signature de l'employé	Date تاریخ	واسطه مرکزی Reçu de	سره نومروسی Nº d'ordre
		١٩			١٩		
		H. M. ساعت			H. M. ساعت دقیقه	حلب	

De .... Pour .... موردی .... محرری

Nº .... Mots .... Date .... H. .... M. .... ساعت .... دقیقه .... تاریخ ٩ .... کلمه .... ١٧٧ .... نومرو

Voie .... Indic. Eventuelles .... اشارت محتمله .... طریق

[illegible]

[illegible]

التعليم العام للبنات وتطوره في منطقة عسير

د. سعد بن سعيد القرني
قسم التاريخ والحضارة
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

ملخص البحث:

تاريخ التعليم في منطقة عسير جزءاً من تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية، والذي يعتبر ركناً من أركان التاريخ الوطني العام ، وجزءاً من حركة التطوير التعليمي والتربوي في المملكة .

وقد أحتوى البحث على دراسة مفصلة عن تعليم البنات الرسمي في منطقة عسير مركزاً على عدة جوانب من أهمها الحياة التعليمية التي كانت سائدة في منطقة عسير قبل التعليم الرسمي ، ثم نشأة تعليم البنات الرسمي في عسير والصعوبات التي اعترضت مسيرة التعليم هذه ، بالإضافة إلى إنشاء إدارة تعليم البنات في عسير من خلال الرئاسة العامة لتعليم البنات في المملكة، كما يتناول هذا البحث ما مرت به المراحل التعليمية الثلاث من تطور في الخطط والمناهج .

وتجدر الإشارة أن هذا البحث يتناول دراسة التعليم العام الرسمي للبنات في عسير منذ نشأته حتى دمج الرئاسة العامة لتعليم البنات مع وزارة التربية والتعليم عام ١٤٢٣هـ .

التمهيد:

لم تكن هناك مؤسسات تعليمية منظمة خاصة بتعليم البنات في منطقة عسير قبل قيام المملكة العربية السعودية ، لذا لم يعرف المجتمع العسيري خلال هذه الفترة نظاماً تعليمياً للبنات بالمفهوم الدقيق ، فلم تكن هناك إلا بعض المبادرات الخيرية

الأهلية التي اهتمت بتعليم البنات على نطاق ضيق حيث كان التعليم يتم في الكتاتيب، أو في منزل إحدى النساء المعروفات من كبيرات السن.

ورغم أن منطقة عسير كانت من المواقع النائية عن المراكز الفكرية الكبرى في الحجاز واليمن وغيرهما، إلا أنه ظهر بها بعض بيوتات العلم والكتاتيب التي لم تقتصر على تعليم الرجال فقط، وإنما امتدت أنشطتها إلى تعليم بعض البنات، فنتج عن ذلك ظهور بعض النساء المتعلمات اللاتي بدأن يمارسن مهنة التدريس للبنات الراغبات في التعليم مثل شهرة بنت عبد الله بن عبد الرزاق في النماص[1]، كما ظهر بعض المتعلمات المتأدبات أو ممن يقرضن الشعر، وخاصة في بعض بيوت الأمراء أو الوجهاء وعلية القوم في المجتمع. ومن المشهورات في المنطقة فاطمة بنت عائض بن مرعي إحدى الأميرات الأدبيات من آل عائض تلقت العلم مع أخواتها على أيدي علماء المنطقة، وبرزت في فقه الإمام الشافعي، ولها رسالة جمعت فيها فتاويها على هذا المذهب، وكتبتها بخط يدها، كما كتبت نسخة من المصحف الشريف بخط يدها وقدمته إلى السلطان العثماني[2].

ومما ينبغي الإشارة إليه هنا أن هذه الكتاتيب التي وجدت في منطقة عسير – رغم قلتها – تعطي فكرة مغايرة لما ذكرته بعض المراجع من خلو هذه

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ١٣١٩ – ١٤١٩هـ، الرياض، ١٤١٩هـ، ص ١٥٢، خطاب ادارة التربية والتعليم بمحافظة النماص رقم ٢٥٣ / ١ وتاريخ ٢٨ /٨/ ١٤١٨هـ، وللمزيد من التفصيل حول هذا الموضوع، ارجع إلى: أبو داهش، عبد الله، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠ – ١٣٥١هـ / ١٧٨٥ – ١٩٣٢م) أبها، النادي الأدبي، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦هـ، ص ٤٩ – ٥٠.

(٢) الدوسري، شعيب بن عبد الحميد، امتاع السامر بتكملة متعة الناظر، القاهرة، مطبعة الحلبي، ١٣٦٥هـ، ص ١٣٧ – ١٣٩، ابن جريس، غيثان بن علي، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ – ١٣٨٦هـ) جدة، دار البلاد للطباعة والنشر، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، جـ١، ص ١٧٢.

المنطقة من أي نوع من أنواع تعليم البنات [١].

نشأة تعليم البنات في المملكة :

من يطالع تاريخ مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز-رحمه الله – يعرف أن الملك أولى قضايا العلم والتعليم اهتمامه منذ وقت مبكر ، إما في مجال تعليم البنات ، فكان الملك عبدالعزيز – بثاقب نظره – يعلم وضع المجتمع آنذاك ، وأن تعليم البنات يحتاج إلى شيء من التدرج لصعوبة تقبل المجتمع لذلك ، وأن هذا الأمر سيتحقق مع الزمن ، ولكنه في الوقت نفسه شجع المدارس الأهلية في المناطق التي أنشئت فيها مثل مدرسة البنات الأهلية في مكة المكرمة عام ١٣٦٢هـ، أي قبل ثمانية عشر عاماً من إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات ، ومدرسة الفتاة الأهلية التي أنشأها الشيخ محمد حسين عبد الغني فلمان عام ١٣٦٧هـ ، ومدرسة تحفيظ القرآن الكريم للبنات في الرياض عام ١٣٧٠هـ ، ومعهد الرياض النموذجي للبنات ، ومدرسة التربية الإسلامية في المدينة المنورة ، والمدرسة النموذجية في الدمام والخبر ، ومدرسة حديقة الأطفال ، ومدرسة دار الحنان في جدة ، ثم تتابع إنشاء المدارس الأهلية للبنات في جهات عدة بالمملكة إلا أن هذه المدارس مع تزايد أعدادها لم تلب رغبة المواطنين التي أخذت تتزايد [٢]، أما بالنسبة لمنطقة عسير فلم تذكر المصادر أن أهالي عسير قاموا بتطوير الكتاتيب النسائية لتصبح مدارس أهلية . وهكذا سارت البدايات الأولى لتعليم البنات في المملكة في ظل تطورات متتابعة هادئة، بعيداً عن تدخل الدولة .

---

(١) شلبي ، علي محمد ، تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في عهد مدير المعارف العامة ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٧هـ ، ص ١٤٠ .

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال اثنين وثلاثين عاماً ، الرياض ، ١٤١٢هـ ، ص ١٩-٢٠

الصعوبات التي واجهت التعليم الرسمي للبنات في عسير:

منطقة عسير جزء لا يتجزأ من المملكة العربية السعودية ، وبناءً عليه فإن المشكلات التي أعترضت سبيل تعليم البنات في المملكة ، هي نفسها التي أعترضت تعليم البنات في عسير ، يقول عنها الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن حسن آل الشيخ وزير المعارف آنذاك «لم يكن الطريق – طريق النهضة التعليمية معبداً ، ولم يكن مفروشاً بالورد والرياحين ، وإنما كان طريقاً وعراً مليئاً بالمشكلات والصعوبات، لقد اجتازها الرواد الأوائل بتضحياتهم بأوقاتهم وأعصابهم وعرقهم ودموعهم، وبسهرهم وجلدهم وصبرهم إلى أن تم تحقيق هذا الانجاز الكبير في الزمن القياسي وفقاً لجميع المقاييس» [1].

لا بد من الإشارة هنا إلى أن من أصعب العقبات التي واجهت تعليم البنات في المملكة هو عدم تقبل بعض الناس لتعليم البنات على اعتباره دخيلاً على العادات والتقاليد الموروثة، ومنهم من عدها بدعة في الدين دون تميز بين ما هو أمر مستحدث من أمور الدين وثوابته ، وبين ما هو قضايا الحياة وأساليبها القابلة للتجديد دون المساس بالثوابت[2]، ورغم أن هذه العقبة كانت من أصعب العقبات التي واجهت تعليم البنات في المملكة ، إلا أن هذه العقبة التي أثارها المعترضون على تعليم البنات ذللتها الدولة بالصبر والحكمة، وعالجتها بهدوء ورفق ، مستندة على البراهين والحجج والأدلة الشرعية [3]. وقد تصدى لعلاج هذه المسألة عدد من العلماء وعلى رأسهم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ،الذين أيدوا تعليم

---

(١) آل الشيخ ، عبد العزيز بن عبد الله بن حسن ، لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة ، ص ص ١٢٧.

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ،ص ٢٠٣ .

(٣) آل الشيخ ، لمحات عن التعليم وبداياته في المملكة ، ص ص ١٢٧ – ١٣٩ .

البنات وساندوه ، وبينوا أن النصوص الكثيرة في الإسلام تحض الرجال والنساء على طلب العلم [1].

ومما لا شك فيه أن العقبات الاجتماعية أولاً والاقتصادية ثانياً ساهمت في تأخير البدء بالتعليم الرسمي للبنات قرابة ثلاثين عاماً من تأسيس المملكة العربية السعودية [2]، وفي المقابل وخلال هذه المدة كان تعليم البنين قد انتشر في جميع مدن وقرى وهجر المملكة [3] .

نهجت حكومة المملكة سبيل التدرج في تهيئة الجو العام لتقبل السكان تعليم البنات، فتذكر المصادر [4] أن تلك التهيئة قادتها النخبة المتعلمة من المجتمع ، ممثلة في العلماء والكتاب والمثقفين والصحفيين ، بإيعاز من ولاة الأمر الذين ادركو بفكرهم الثاقب وحكمتهم ما ينتظر المملكة من مستقبل زاهر ، ونهضة شاملة ، فأفتى العلماء بضرورة تعليم البنات من منطلق أن البنات مكلفات كالرجال في طلب العلم . كما قام المثقفون بنشر مقالاتهم المؤيدة لحق البنات في التعليم ، وشاركت بعض المثقفات في طرح هذه المسألة أمام الجمهور مؤكدات على ضرورة تعليم البنات كجزء أساسي في المجتمع السعودي .

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات، تعليم المرأه في المملكة خلال مائة عام ، ص ٢٠٤ .

(٢) المقصود بذلك الإعلان الرسمي عن تسمية المملكة العربية السعودية ١٢ جمادي الاول ١٣٥١هـ / ١٠ / ٨ / ١٩٣٢م ، ارجع الى : الزركلي ، خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين ، ط٦ ، ١٩٩٠م، ص ١٧٥ .

(٣) أمين ، بكري شيخ ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، دار صادر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، ص ١٦٩ .

(٤) الرئاسة العامة للبنات ، تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام، ص ٢٠٥-٢٠٧ أمين ، الحركة الأدبية ، ص ١٦٩ ، الدريبي ، سعد ، فتاة الجزيرة ، ط١ ، (د.ت) ، ص ١٢، فلالي ، إبراهيم هاشم ، مقالة تعليم الفتاة ، صوت الحجاز ، العدد (١١٩) في ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٣هـ ، ص ٣ ، البكر ، فوزية بكر ، المرأه السعودية والتعليم ، الرياض ، الدائرة للإعلام ، ١٤٠٨هـ ، ص ٣١

وقد هيأ ذلك كله المجتمع السعودي لتقبل مبدأ تعليم البنات في مدارس حكومية رسمية تحت إشراف الرئاسة العامة لتعليم البنات.

الرئاسة العامة لتعليم البنات:

مما لا شك فيه أن المدارس الأهلية المنتشرة في المدن الرئيسية في المملكة ساهمت إلى حد كبير في تعليم البنات قبل نشأة الرئاسة العامة لتعليم البنات، فتشير المصادر إلى أن هناك حوالي خمس عشرة مدرسة أهلية للبنات [1] إلا أن هذه المدارس لم يكن يربطها تنظيم معين ، وإمكاناتها محدودة ومناهجها مختلفة وغير موحدة .

ولما رأت حكومة المملكة أن الوقت قد حان لإتاحة الفرصة أمام البنات السعوديات ، صدر المرسوم الملكي في ١٣٧٩/٤/٢٠هـ [2] يقضي بفتح مدارس حكومية لتعليم البنات في المملكة تحت إشراف جهاز رسمي يضع الخطط ويرسم المناهج لهذا التعليم ويشرف على النواحي الفنية والإدارية للمدارس وفق ضوابط، من أهمها: أن يكون فتح هذه المدارس لتعليم العلوم الدينية وغيرها من العلوم التي تتمشى مع العقيدة الإسلامية، وأن يقوم بالتدريس فيها معلمات يتحقق فيهن حسن العقيدة وصدق الإيمان . وقد نص المرسوم أيضاً على تشكيل هيئة تحت إشراف سماحة المفتي آنذاك الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ لتنظيم هذه المدارس وما سبق فتحه من قبل ووضع مناهجها ومراقبة سيرها [3] .

---

(١) وزارة المعارف ، فصول في تاريخ التعليم في المملكة ، ١٤٠٢هـ ، ص ١٨ .

(٢) صدر المرسوم الملكي من جلالة الملك سعود بن عبد العزيز في ٢٠/ ٤/ ١٣٧٩هـ ، ونشر في جريدة أم القرى بالصفحة الأولى يوم الجمعة ٢١ ربيع الثاني سنة ١٣٧٩هـ.

(٣) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، إنجازات الرئاسة العامة لتعليم البنات خلال الخطة الخمسية الخامسة (١٤١٠هـ – ١٤١٥هـ) (١٩٩٠م – ١٩٩٥م) ، ذو الحجة ١٤١٧هـ / ابريل ١٩٩٧م ، ص ١٧ .

إن الأمر الملكي الكريم فتح باباً واسعاً لتعليم البنات في مدارس حكومية رسمية، وأحدث نقطة تحول كبيرة في مسيرة تعليم البنات ، وعده المواطنون حدثاً تاريخياً مهماً تمثل ذلك في كثرة المقالات والكلمات التي ظهرت في الجرائد والصحف، يقول الكاتب أحمد عبد الله الفاسي في هذا الصدد «إن هذا القرار أوقف التاريخ لحظات ليستمع انطلاق الحركة الفكرية التي لم يعهد تاريخ الجزيرة أحكم ولا أبلغ منها، إنها الخطوة الواسعة في إعطاء فرصة التعليم للنصف الآخر »[1] وقد وردت برقيات كثيرة تعرب عن الفرحة والتأييد لهذه الخطوة مع المطالبة بالإسراع في افتتاح مدارس خاصة بالبنات وإنشاء دور للمعلمات[2].

ومن الإنصاف أن نشير هنا إلى أن حكومة المملكة اتخذت العديد من الضمانات والتدابير اللازمة للمحافظة على البنات ديناً وخلقاً ، ومما يؤكد ذلك أن حكومة المملكة حرصت على أن يبدأ تعليم البنات بداية سليمة ومشجعة ، فأوكلت أمر الإشراف عليه – آنذاك – إلى سماحة المفتي العام للمملكة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ . وكان اختيار المفتي لهذا المنصب موفقاً لأنه سد الطريق أمام المعارضين لتعليم البنات وشجع الأهالي على قبول مبدأ تعليم بناتهم قناعة منهم بأن تعليم البنات في أيدٍ أمينة[3].

تسلمت الرئاسة العامة لتعليم البنات مسؤوليتها ابتداءً من غرة صفر من العام التالي ١٣٨٠هـ لصدور الأمر الملكي ، وبدأت تمارس التعليم الرسمي للبنات

(١) صحيفة الرائد العدد (٦) في ١٦ / ٥ / ١٣٧٩هـ .

(٢) جريد أم القرى ، الجمعة ٢١ ربيع الثاني ١٣٧٩هـ .

(٣) آل الشيخ ، لمحات عن التعليم ، ص ص ١٤٤ – ١٤٥ ، العقيل ، عبد الله بن عقيل ، سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥هـ ، ص ١١٢ .

بالمملكة ، وقد تم تزويدها بالموظفين والإداريين والفنيين ، وفي السنة نفسها رصدت المملكة ميزانية لتعليم البنات قدرها مليوني ريال سعودي ، مكنتها من إنشاء خمس عشرة مدرسة ابتدائية وثلاث معاهد للمعلمات في عامها الأول[(١)].

الأسس والضوابط التي قامت عليها الرئاسة العامة لتعليم البنات :

قامت الرئاسة العامة لتعليم البنات على الأسس والضوابط التي وردت في الأمر السامي وهي كالآتي [(٢)]:

- أن يكون فتح هذه المدارس لتعليم العلوم الدينية وغيرها من العلوم التي تتمشى مع العقيدة الإسلامية.

- تشكيل هيئة تحت إشراف سماحة المفتي آنذاك فضيلة الشيخ محمد بن إبراهيم إل الشيخ – يرحمه الله – لتنظيم هذه المدارس وما سبق فتحه من قبل ووضع برامجها ومراقبة سيرها .

- اختيار المعلمات ممن يتحقق فيهن حسن العقيدة وصدق الإيمان .

نصت وثيقة سياسة التعليم التي صدرت عام ١٣٩٠هـ على أسس وضوابط كثيرة، نذكر من أهمها ما يخص تعليم البنات [(٣)]:

- **المادة (١٥٣)** : يستهدف تعليم الفتاه تربيتها تربية إسلامية صحيحة لتقوم بمهمتها في الحياة ، فتكون ربة بيت ناجحة ، وزوجة مثالية ، وأما صالحة ، ولإعدادها للقيام بما يناسب فطرتها كالتدريس والتمريض والتطبيب .

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال اثنين وثلاثين عاماً ص ٢٢ .

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال اثنين وثلاثين عاماً ، ص ٢٣ .

(٣) وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، الباب الخامس ، أحكام خاصة ، الفصل الثاني، المواد ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .

- **المادة (١٥٤)** : تهتم الدولة بتعليم البنات ، وتوفر الإمكانات اللازمة ما أمكن، لاستيعاب جميع من يصل منهن إلى سن التعليم ، وإتاحة الفرصة لهن في أنواع التعليم الملائمة لطبيعة المرأة والوافية بحاجة البلاد .

- **المادة (١٥٥)** : يمنع الاختلاط بين البنين والبنات في جميع مراحل التعليم إلا في دور الحضانة ورياض الأطفال .

- **المادة (١٥٦)** : يتم هذا النوع من التعليم في جو من الحشمة والوقار والعفة، ويكون في كيفيته وأنواعه متفقاً مع أحكام الإسلام .

هكذا انطلقت مسيرة التعليم في المملكة مسترشدة بهذه الأسس ومطبقة لها. ومسألة جديرة بالأهتمام أن المملكة فصلت تعليم البنات عن تعليم البنين ، فكانت رائدة في هذا على مستوى العالمين العربي والإسلامي ، وتعد تجربة ناجحة مطابقة لتعليم الدين الإسلامي ، وعادات المجتمع وتقاليده .

تمكنت الرئاسة العامة لتعليم البنات في أقل من عشرة سنوات من تحقيق نظام تعليمي متكامل لتعليم البنات يتدرج من التعليم الابتدائي ، إلى التعليم المتوسط والثانوي . ومع تطور الرئاسة العامة لتعليم البنات أنشئت العديد من الإدارة التعليمية في مناطق مختلفة من المملكة لتشرف على التعليم ، وانفردت الرئاسة باستحداث مندوبيات تعليم للبنات لتكون حلقة الوصل بين إدارات التعليم وبين المدارس في القرى والبلدان البعيدة عن مركز الإدارة التعليمية [١].

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ٢٧٤ .

الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير: نشأتها وتطورها:

منذ بداية التعليم الرسمي للبنات في منطقة عسير كان على الرئاسة العامة لتعليم البنات أن تنشئ إدارة تعليمية تشرف على سير العملية التعليمية في المنطقة.

ففي عام ١٣٨١هـ أنشأة الرئاسة العامة لتعليم البنات مندوبية لتعليم البنات في أبها ، وكانت تابعة لإدارة تعليم البنات في جدة ، وأسندت أعمالها إلى الأستاذ صالح الغفيلي ، ولكنه لم يبق طويلاً في هذا المنصب ، وحل محلة الأستاذ صالح إبراهيم القبيسي عام ١٣٨٢هـ واستمر مندوباً حتى تحولت مندوبية تعليم البنات بعسير عام ١٣٨٧هـ إلى مكتب تعليم البنات وأسندت إدارته إلى الأستاذ صالح المقوشي عام ١٣٨٨هـ . وفي عام ١٣٨٩هـ تحول مكتب تعليم البنات إلى إدارة تعليم البنات بالجنوب ، وعين الأستاذ سليم أحمد الرشيد مدير لإدارة التعليم واستمر مديراً لها حتى عام ١٣٩٤هـ ، وخلفه في هذا المنصب الأستاذ قاسم بن علي شماخي [١]. وفي عام ١٤٠١هـ صدر القرار الإداري من الرئاسة العامة لتعليم البنات رقم ٢٧٢٧ / ١٢ / اك وتاريخ ١٤٠١/٦/١٦هـ بتعديل اسم إدارة تعليم الجنوب إلى إدارة تعليم البنات في عسير مع استمرارية الأستاذ قاسم شماخي مديراً له [٢].

تتركز مهمة إدارة تعليم البنات في عسير على تنفيذ الخطط والأنظمة والقرارات التعليمية والتربوية والفنية التي تصدرت من الرئاسة العامة لتعليم البنات، على أن تكون جميع تلك الخطط والأنظمة ضمن السياسة التعليمية العامة

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ٢٩٩ .

(٢) القرا الاداري رقم ٢٧٢٧ / ١٢ / اك في ١٦/ ٦ / ١٤٠١هـ .

التي رسمتها الدولة والتي تتماشى مع تقاليد الدين الإسلامي . كما كانت حلقة اتصال بين الرئاسة العامة والمدارس والمندوبيات في منطقة عسير [١].

المندوبيات التابعة لإدارة تعليم البنات بعسير:

المندوبية هي إدارة مصغرة للبنات يرأسها موظف يطلق عليه اسم مندوب تعليم بنات، وهي حلقة الوصل بين إدارات التعليم والمدارس في المناطق والمحافظات التعليمية، وقد انفردت الرئاسة العامة لتعليم البنات – كجهاز تربوي وتعليمي – بإيجاد المندوبيات لأنها تتعامل مع قطاع نسوي من ناحية ولحرصها على توصيل الخدمات المختلفة التي تضمن حسن العملية التعليمة من حيث تهيئة الجو النفسي الملائم للمعلمة والطالبة من ناحية أخرى [٢]. فالمندوبية هي ضابط الاتصال بين إدارة التعليم وبين بعض المدارس التابعة لها التي تفصلها مسافات كثيرة أو في مكان جغرافي بعيد يصعب على إدارة التعليم إيصال بعض الخدمات لها بالسرعة المطلوبة إلا عن طريق المندوبية [٣]ولاقتناع الرئاسة العامة لتعليم البنات بدور المندوبيات ومدى الخدمات التعليمية التي تقدمها ، فقد سعت إلى زيادتها وافتتاح عدد كبير منها لتأدية هذه الخدمات ، وخصوصاً في منطقة عسير نظراً لطبيعة تضاريسها الصعبة حيث أصبحت في نهاية عام ١٤١٧هـ (١٥) مندوبية موزعة حسب الجدول الأتي [٤]:

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، انجازات الرئاسة العامة لتعليم البنات خلال الخطة الخمسية الخامسة ، ص ٢٢ .

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، انجازات الرئاسة العامة لتعليم البنات خلال الخطة الخمسية الخامسة ، ص ٢٤ .

(٣) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، انجازات الرئاسة العامة لتعليم البنات خلال الخطة الخمسية الخامسة ، ص ٢٤ .

(٤) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ٢٩٩ – ٣٠٠.

م	اسم المندوبية	سنة الافتتاح
١	مندوبية تعليم البنات في خميس مشيط	١٣٨٢/١٣٨٣هـ
٢	مندوبية تعليم البنات في بيشة	١٣٨٣هـ
٣	مندوبية تعليم البنات في ظهران الجنوب	١٣٨٣/١٣٨٤هـ
٤	مندوبية تعليم البنات في النماص	١٣٨٤هـ
٥	مندوبية تعليم البنات في بلقرن	١٣٩٣/١٣٩٤هـ
٦	مندوبية تعليم البنات في رجال ألمع	١٣٩٣/١٣٩٤هـ
٧	مندوبية تعليم البنات في محايل عسير	١٣٩٣/١٣٩٤هـ
٨	مندوبية تعليم البنات في بلقرن	١٣٩٣/١٣٩٤هـ
٩	مندوبية تعليم البنات في باللسمر	١٣٩٩/١٤٠٠هـ
١٠	مندوبية تعليم البنات في المجاردة	١٣٩٩/١٤٠٠هـ
١١	مندوبية تعليم البنات في العرين	١٣٩٩/١٤٠٠هـ
١٢	مندوبية تعليم البنات في سراة عبيدة	١٤٠٠هـ
١٣	مندوبية تعليم البنات في تنومة	١٤٠٢هـ
١٤	مندوبية تعليم البنات في بني عمرو	١٤٠٤هـ
١٥	مندوبية تعليم البنات في أحد رفيده	١٤٠٤/١٤٠٥هـ
١٦	مندوبية تعليم البنات في قنا	١٤٠٤/١٤٠٥هـ
١٧	مندوبية تعليم البنات في حسوه	١٤٠٤/١٤٠٥هـ
١٨	مندوبية تعليم البنات في البشاير	١٤٠٥هـ
١٩	مندوبية تعليم البنات في خيبر الجنوب	١٤٠٧/١٤٠٨هـ
٢٠	مندوبية تعليم البنات في تثليث	١٤٠٧/١٤٠٨هـ
٢١	مندوبية تعليم البنات في المسقى	١٤١٠هـ
٢٢	مندوبية تعليم البنات في باللحمر	١٤١٣هـ
٢٣	مندوبة تعليم البنات في بارق	١٤١٧هـ
٢٤	مندوبة تعليم البنات في وادي ابن هشبل	١٤١٧هـ

لقد كانت مندوبيات تعليم البنات في منطقة عسير تقوم بخدمات مهمة في مجال التربية والتعليم يمكن أن نجملها في الآتي [1]:

- صرف مستحقات العاملين والعاملات في المدارس التابعة لها .
- متابعة أحوال المعلمات والطالبات .
- متابعة الصيانة والإشراف عليها .
- معالجة بعض الأمور التربوية والتعليمية الطارئة .
- رفع احتياجات المدارس المختلفة إلى إدارة التعليم بمنطقة عسير .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الرئاسة العامة لتعليم البنات اجرت دراسات تنظيمية متعددة شملت أعداد المدارس والفصول والطالبات، وكان من أهم توصيات هذه الدراسات تحويل عدد من المندوبيات في المملكة إلى إدارات تربية وتعليم، ومن المندوبيات التي حولتها الرئاسة العامة لتعليم البنات إلى إدارة تربية وتعليم في منطقة عسير، مندوبية بيشة ومندوبية النماص، حيث أصبحت إدارة للتربية والتعليم ببيشة عام ١٤٠٣هـ ، وإدارة للتربية والتعليم بالنماص عام ١٤٠٨هـ .

مكاتب الإشراف التربوي بالإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير:

اهتمت الرئاسة العامة لتعليم البنات بالتوجيه والإشراف ، لمساعدة المعلمات في الوصول إلى الصورة المثلى في التدريس ، وتوجيه الطالبات وإرشادهن . وقد تجلى ذلك من خلال إنشاء جهاز للتفتيش منذ السنة الأولى لإنشاء الرئاسة ، وكان هذا الجهاز مرتبطاً – في البداية – بجهاز التفتيش الفني والإداري بالرئاسة الذي ينقسم إلى عدة أقسام ، ومنه التفتيش المركزي النسوي ، وكل أعضائه من النساء،

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص٢٧٥ .

ومهمته القيام بجولات منظمة على المدارس التابعة للمنطقة الخاصة به ، وتقديم التقارير الفنية عن المعلمات ، وعن المدرسة بشكل شامل من ناحية المبنى وصلاحيته، وما ينقص المدرسة من لوازم وتجهيزات واحتياجات ، ومن ثم تحال هذه التقارير للتفتيش العام بالرئاسة [١].

ومر الإشراف التربوي في عسير بعدة مراحل حتى وصل ما هو عليه ألان ، ففي المرحلة الأولى ، كان يسمى التفتيش النسوي بين عام ١٣٨٠هـ وإلى عام ١٣٩٨هـ وكانت أهم المهمات المنوطة بمكاتب التفتيش النسوي هي تفقد العنصر النسائي الذي تقع عليه العملية التعليمية ، والكشف عن الجوانب السلبية لدى المعلمة أو الإدارية أو المدرسة بقصد تلافيها ومعالجتها ، وتقديم تقرير سنوي يتضمن ملاحظات وتوصيات تتعلق بأطراف العملية التعليمية [٢] ومن عام ١٣٩٨هـ الى عام ١٤٠٥هـ تعدل اسم التفتيش النسوي في عسير إلى مكتب التوجيه التربوي وأصبح المفهوم الجديد هو «خدمة تعليمية ، تستهدف المساعدة على التنمية الشاملة لقدرات إطراف العملية التعليمية في المدرسة (مديرة – معلمة – طالبة) ثقافياً وفكرياً ومهنياً » [٣] .

وفي عام ١٤٠٥هـ مر الإشراف التربوي بالرئاسة العامة لتعليم البنات بمرحلته الثالثة وهو اعتماد رفع مسمى إدارة التوجيه التربوي إلى إدارة عامة، وصدر التعميم رقم ١/٢/١٨٢٥ في ١٤٠٥/٨/١٦هـ المتضمن تغيير مسماها إلى

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تقرير واحصائيات عن التعليم النسوي خلال عامي ٨٠ – ١٣٨١هـ ، شعبة الاحصاء ، ص٦.

(٢) الادارة العامة لتعليم البنات بمحافظة جدة ، مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن في منطقة جدة التعليمية ، ١٤٠٥ / ١٤٠٦هـ ، ص ص ٢٧ – ٣٨ .

(٣) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الإدارة العامة للتوجيه التربوي ، دليل العمل في مكاتب التوجيه التربوي ، ص ص ٥ – ١٠ .

الإدارة العامة للتوجيه التربوي [١] وبالتالي أصبحت بمثابة الجهاز المركزي لمكاتب التوجيه التربوي بالإدارة التعليمية ومنها عسير ، وأصبح التوجيه التربوي في عسير قائماً على التخصص ، لكل المواد ، و منصباً على تقويم العملية التعليمية والتربوية كلها ، وتقويم المعلمة من خلال نجاحها في تحقيق أهداف المادة والتعليم عموماً ، وصارت نقاط التقويم أكثر شمولاً من السابق [٢].

أما المرحلة الرابعة مرحلة فكانت عام ١٤١٠هـ حيث تم تغير مسمى الإدارة العامة للتوجيه بالرئاسة إلى الإدارة العامة للتوجيه والإشراف التربوي، وأصبحت مهمتها الإشراف على إعمال مكاتب التوجيه التربوي بالإدارات التعليمية ومنها عسير، للوقوف على جوانب العملية التعليمية ، وفي كل ما يتعلق بالمناهج والخطط الدراسية ، وأساليب التدريس ، مع تزويد هذه المكاتب بالتعاميم والنشرات التربوية[٣].

وفي عام ١٤١٦هـ ، صدر عن الرئاسة العامة لتعليم البنات تعميم رقم ٣٩٦٤٣ /١/٧ في ١٤١٦/١٠/٢١هـ يتضمن تغيير مسمى الإدارة العامة للتوجيه والإشراف التربوي إلى الإدارة العامة للإشراف التربوي ليأخذ معنى اشمل وأوسع بحيث يلبي احتياجات النظرة الشاملة لجميع عناصر العملية التعليمية [٤].

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الإدارة العامة لتعليم البنات بمحافظة جدة ، مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن في منطقة جدة التعليمية ، ص ص ٣٧ – ٤٨ .

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الإدارة العامة لتعليم البنات بمحافظة جدة ، مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن في منطقة جدة التعليمية ، ص ص ٣٧ – ٤٨ .

(٣) العمرو ، علي بن عبد الرحمن ، لمحات عن تعليم البنات في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر ، محاضره لقيت في النادي الادبي بالقصيم ، ٢٣ / ٤ / ١٤٠٥هـ ، ص ص ٣١ – ٣٢ ، الرئاسة العامة لتعليم البنات تقرير إجمالي عن مسيرة العمل التربوي في مجال تعليم البنات عبر عشرين عاماً ، إعداد عبد الله العقيل ، ص ٤٨

(٤) الرئاسة العامة لتعليم البنات، الإدارة العامة للاشراف التربوي ، تقرير عن تطور الإدارة العامة للاشراف التربوي ، ١٤١٨هـ.

حرصت الرئاسة العامة لتعليم البنات على افتتاح أكبر عدد من مكاتب الإشراف التربوي في الإدارات التعليمية ، والمندوبيات ، لكي تكون العلاقة الميدانية بين المدرسة والإدارة التعليمية ، أو الرئاسة علاقة فاعلة ، ويكون الإشراف الميداني لصالح العملية التعليمية إشرافا عاماً وشاملاً [(١)].

أنشأت الرئاسة العامة لتعليم البنات أول مكتب رئيسي للإشراف التربوي النسوي في منطقة عسير عام ١٣٨٨هـ ، ثم توالت بعد ذلك إنشاء المكاتب الفرعية النسوية للإشراف التربوي في محافظات منطقة عسير ، وهي على النحو الأتي [(٢)]:

م	اسم المكتب	سنة الإنشاء
١	مكتب الإشراف التربوي بمحافظة بيشة	١٣٩٥هـ
٢	مكتب الإشراف التربوي بمحافظة محايل	١٤٠٣هـ
٣	مكتب الإشراف التربوي بمحافظة النماص	١٤٠٤هـ
٤	مكتب الإشراف التربوي بمحافظة رجال ألمع	١٤٠٥هـ
٥	مكتب الإشراف التربوي بمحافظة سراه عبيده	١٤٠٥هـ
٦	مكتب الإشراف التربوي بمحافظة بلقرن	١٤٠٦هـ
٧	مكتب الإشراف التربوي بمركز البشائر	١٤٠٧هـ
٨	مكتب الإشراف التربوي بمركز خيبر الجنوب	١٤٠٨هـ
٩	مكتب الإشراف التربوي بمحافظة خميس مشيط	١٤٠٩هـ
١٠	مكتب الإشراف التربوي بمحافظة المجارده	١٤٠٩هـ
١١	مكتب الإشراف التربوي بمحافظة ظهران الجنوب	١٤١٠هـ
١٢	مكتب الإشراف التربوي بمركز بالسمر	١٤١١هـ
١٣	مكتب الإشراف التربوي بمركز قنا والبحر	١٤١٢هـ

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الإدارة العامة للتوجيه التربوي ، دليل العمل في مكاتب التوجيه التربوي ، ص ٣٢ .

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ص ٢٠١ – ٢٠٢ .

م	اسم المكتب	سنة الإنشاء
١٤	مكتب الإشراف التربوي بمركز تثليث	١٤١٣هـ
١٥	مكتب الإشراف التربوي بمركز الشعف	١٤١٣هـ
١٦	مكتب الإشراف التربوي بمركز العرين	١٤١٤هـ
١٧	مكتب الإشراف التربوي بمحافظة أحد رفيده	١٤١٦هـ
١٨	مكتب الإشراف التربوي بمركز بللحمر	١٤١٦هـ

حددت الرئاسة العامة لتعليم البنات المهمات الأساسية لمكاتب الإشراف التربوي، وقد تطورت هذه المهمات بتطور الجهاز نفسه ، وتطوير العملية التعليمية ذاتها . وحدد القرار الإداري رقم ٢١/٣٣٧٦ / ١ق وتاريخ ١٤١٠/١٢/١٧هـ مهمات مكاتب الإشراف التربوي بمنطقة عسير بالأتي (١):

- وضع الخطط لزيادة الموجهات أو المشرفات التربويات للمدارس .
- قيام الموجهات أو المشرفات التربويات بجولات على المدارس لتوجيه المعلمات والإداريات .
- التأكد من وجود العدد الكافي من المعلمات والإداريات في كل مدرسة .
- التأكد من استكمال المعامل والمختبرات والوسائل التعليمية ، والمقررات المدرسية في المدارس .
- الإشراف على توزيع فقرات المقررات الدراسة (المنهج) على الأشهر الدراسية، ومتابعة سير الدراسة وفق جداول التوزيع .
- إعداد التقارير التربوية عن المعلمات والإداريات، وتقويم مستواهن العلمي والتربوي .

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، القرار الاداري رقم ٣٣٧٦ / ٢١ / ١ ق وتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٤١٠هـ ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الإدارة العامة للتوجيه التربوي ، دليل العمل في مكاتب التوجيه التربوي ، ص ص ٣٢ – ٣٣ .

- تقديم الملحوظات والمقترحات حول المناهج والكتب الدراسية .
- حل المشكلات التي تعوق سير العمل التربوي في المدارس .
- الدراسة الأولية للمشكلات التي تواجه المعلمات والإداريات ، ورفعها إلى الجهة المختصة بإدارة التعليم .
- اقتراح البرامج التدريبية المناسبة لرفع كفاءة المديرات والمعلمات .
- أجراء التنقلات ما بين المدارس سواء كان الانتقال ناتجاً عن رغبة الإدارة لوجود زيادة معلمات في مدرسة أو نقص في أخرى، أو رغبة من المعلمات لحل مشكلة خاصة بها .
- ضم الفصول لبعضها ، أو إلغاء بعضها الأخر لنقص طالباتها ، أو زيادة فصول في مدرسة أخرى .
- سد النقص الحاصل في المدارس ، والطارئ من إجازة أمومة أو استثنائية ، وذلك عن طريق الندب .
- توجيه المعلمات الجديدات والمنقولات من خارج المنطقة للمدارس المحتاجة .
- الإشراف على إرشاد الطالبات من خلال التربية الاجتماعية في المدارس
- الإشراف على المعارض السنوية لنشاط المدارس .
- الإشراف على تنفيذ النشاط اللاصفي ، ومتابعته وتقويمه .
- إصدار توجيهات موحدة من قبل مشرفات المادة ، ولجميع التخصصات وتزويد المدارس بها .
- ترشيح المعلمات للوظائف الإشرافية : مديرة مدرسة ، مساعدة ، مشرفة .
- المشاركة بالإشراف على التربية العملية لطالبات الكليات ومعاهد المعلمات في الأماكن التي يوجد فيها كليات أو معاهد ، أو الاثنين معاً .
- إعداد تقارير دورية عن نشاط وإنجازات المكتب .

التخصصات التي تضمها مكاتب الإشراف التربوي بمنطقة عسير:

تختلف مكاتب الإشراف التربوي في منطقة عسير في عدد المشرفات التابعة لها، تبعاً لعدد المدارس ومستويات مراحلها ، فكلما كان عدد المدارس التابعة لمكتب الإشراف كبيراً زادت أعداد المشرفات ، وتنوعت التخصصات، ويمكن أن نجمل التخصصات التي تضمها مكاتب الإشراف التربوي بمنطقة عسير في الأتي [1]:

١- مشرفات رياض الأطفال .
٢- مشرفات الإدارة المدرسية .
٣- مشرفات الصفوف الأولية .
٤- مشرفات مواد العلوم الدينية .
٥- مشرفات اللغة العربية .
٦- مشرفات اللغة الانجليزية .
٧- مشرفات الرياضيات .
٨- مشرفات الفيزياء .
٩- مشرفات الكيمياء .
١٠- مشرفات الأحياء .
١١- مشرفات معامل .
١٢- مشرفات اجتماعيات .
١٣- مشرفات التربية وعلم النفس .
١٤- مشرفات التدبير المنزلي .
١٥- مشرفات التفصيل والخياطة .
١٦- مشرفات التربية الفنية .
١٧- مشرفات المكتبات .
١٨- مشرفات التربية الاجتماعية .
١٩- مشرفات محو الأمية .
٢٠- مشرفات التدريب .

والحق يقال أن مكاتب الإشراف التربوي بمنطقة عسير قامت بالدور المناط بها من حيث الإشراف على العملية التعليمية ، وتحسين أداء المعلمات ، ورصد المشكلات التي تعترض نجاح المعلمة وحلها ، وهذا كله في صميم العملية التعليمية .

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ٧٩٤ .

تطور المراحل التعليمية في منطقة عسير:

أ – مرحلة التعليم الابتدائي للبنات بمنطقة عسير:

تعد المرحلة الابتدائية القاعدة الأساسية للسلم التعليمي ، فهي تزود الأطفال بالأساسيات من العقيدة الصحيحية ، والاتجاهات القويمة والخبرات والمعلومات والمهارات اللازمة لهم في حاضرهم ومستقبلهم [1].

وتمثل هذه المرحلة البداية الحقيقية لعملية التنمية الشاملة للبنات ، فهي تزودهن بكل ما من شأنه أن يحقق لهن النمو الشامل المتزن لشخصياتهن، روحياً ووجدانياً وعقلياً وجسمياً واجتماعياً . لذا حرصت الرئاسة العامة لتعليم البنات منذ نشأتها من خلال الخطط التعليمية المتعاقبة [2] على إعطاء الأولوية للتعليم الابتدائي للبنات، لأنه أساس المراحل التعليمية .

ومن المهمات الأولى التي قامت بها إدارة تعليم البنات في عسير، فتح المدارس في جميع أنحاء منطقة عسير مدناً وقرى وهجر ، وقد توازى ذلك مع إزدياد أعداد الطالبات في عسير ازدياداً ملحوظاً.

أما فيما يتعلق بنشأة المدارس الابتدائية للبنات وتطورها في عسير، فتشير التقارير المتخصصة في هذا الشأن إلى أن افتتاح المدارس بدأ مع إنشاء جهاز الرئاسة العامة لتعليم البنات [3]. وكانت المدرسة الابتدائية الأولى هي أول مدرسة

---

(١) وثيقة سياسة التعليم ، الباب الثالث ، الفصل الثاني ، المادة (٧٢)

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، إنجازات الرئاسة العامة لتعليم البنات خلال الخطة الخمسية ، ص ١٧.

(٣) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، إدارة الإحصاء ، الدليل الإحصائي لتعليم الفتاة السعودية خلال سبعة أعوام ، ١٣٨٧هـ ، الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تقرير وإحصائيات عامة عن التعليم النسوي خلال عامي ١٣٨٠هـ – ١٣٨١هـ ، شعبة الاحصاء .

إبتدائية للبنات في مدينة أبها ، وهي تعد من بين أوائل المدارس الإبتدائية على مستوى المملكة[1].

استمر تطور تعليم البنات الابتدائي بمنطقة عسير بشكل مطرد ، وبنسب عالية حتى وصل إلى كل بيت في عسير ، وأستوعب جميع البنات اللاتي وصل سنهن إلى مرحلة التعليم الابتدائي .

وتشير إحصائية العام الدراسي ١٤١٧هـ / ١٤١٨هـ إلى أن أعداد المدارس الابتدائية بإدارة تعليم البنات بمنطقة عسير التابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات وصلت إلى (٤٧٨) مدرسة ، تشتمل على (٣٤٣٣) فصلاً ، وعدد طالباتها (٦٢٨٧٥) ، ووصل عدد المعلمات إلى (٦١٧٣) . والجدول التالي يوضح التطور في التعداد الكمي لتعليم البنات الابتدائي بمنطقة عسير خلال الفترة بين عام ١٣٨٢هـ، إلى عام ١٤٢٣هـ [2]، وهي السنة التي دمجت فيها الرئاسة العامة لتعليم البنات مع وزارة التربية والتعليم.

العام الدراسي	المدارس	الفصول	الطالبات	المعلمات
١٣٨٢/١٣٨٣هـ	٤	٥٥	١٦٤٨	٨٢
١٣٨٩/١٣٩٠هـ	٣١	١٤٧	٣٨٨٣	٢٤٤
١٤١٧/١٤١٨هـ	٤٧٨	٣٤٣٣	٦٢٨٧٥	٦١٧٣
١٤٢٣ / ١٤٢٤هـ	٧٥٥	٥٢٧٢	٨٣٩١٦	٩٠٢٩

(١) خطاب إدارة تعليم البنات بعسير رقم ٦٧٢٧ / ١٦ / هـ وتاريخ ٢٠ / ١٢ / ١٤١٦هـ .

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ٣٠٣ ، إدارة تعليم البنات بمنطقة عسير ، البطاقة الاحصائية لعام ١٣٨٨ / ١٣٨٩هـ – ١٣٨٩ / ١٣٩٠هـ ، وزارة التربية والتعليم، مركز المعلومات والحاسب الآلي، تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة ، ١٤٢٣/ ١٤٢٤هـ، ص ص ٢٥ – ١٠٥ .

وهكذا استمر النمو والاهتمام بهذه المرحلة إلى أن حققت الرئاسة العامة لتعليم البنات الاكتفاء الذاتي من المعلمات في مرحلة التعليم الابتدائي للبنات في منطقة عسير، بل أصبح ثمة فائض من خريجات معاهد المعلمات والكليات المتوسطة بمنطقة عسير كما تشير التقارير الرسمية لذلك [1].

مناهج المرحلة الابتدائية:

أود أن أشير هنا إلى أن مناهج المرحلة الابتدائية والمتوسطة والثانوية في الرئاسة العامة لتعليم البنات تنطبق عل جميع مدارس البنات في المملكة بما في ذلك مدارس البنات في عسير. فبعد إنشاء الرئاسة العامة لتعليم البنات تم تشكيل لجنة علمية من وزارة المعارف، والرئاسة العامة للمعاهد العلمية والكليات، والرئاسة العامة لتعليم البنات، لدراسة المناهج الملائمة لتعليم البنات واعتماده، ولا سيما في المرحلة الابتدائية، وروعي أن تكون هذه المناهج قائمة على أسس الشريعة الإسلامية ، والطرق التربوية الحديثة لتتلائم مع طبيعة البنات في المملكة، وقد تم ذلك، ورفع إلى مقام مجلس الوزراء، وتمت الموافقة عليه بموجب القرار رقم ١٥٩٩٧ في ١٣٨١/٨/٩هـ [2]. وتمت معادلة هذه المناهج، بمناهج المرحلة الابتدائية في وزارة المعارف بموجب الخطاب رقم (٣/٢٨٦٨/١٣/١٠/٣٠ في ١٣٨١/٨/١٢هـ).

شكلت لجنة عليا بأمر من الملك سعود بن عبد العزيز، مؤلفة من: معالي وزير المعارف، ومعالي وزير التجارة والصناعة، والرئيس العام لتعليم البنات لدراسة مستقبل التعليم الابتدائي للبنات على ضوء ما صدر من قرارات بشأن المناهج المطبقة بمدارس البنات. واجتمعت اللجنة بتاريخ ١٣٨١/١٢/٦هـ، ودرست المناهج

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات، إنجازات الرئاسة العامة لتعليم البنات خلال الخطة الخمسية، ص ص ٤١ – ٧٦، الرئاسة العامة لتعليم البنات، تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ص ٤٥٦.

(٢) قرار مجلس الوزراء رقم ١٥٩٩٧ وتاريخ ٩ / ٨ / ١٣٨١هـ.

وتطورها، وأصدرت قرارها المتوج بموافقة من الملك سعود، وسمو ولي عهده الأمير فيصل بن عبد العزيز، بخطاب الديوان العالي رقم ٣٦٩٣/٨/٩ في ١٣٨١/٢/١٧هـ المتضمن ما يلي :

«إنه بالنظر لانتهاء دراسة منهج مدارس البنات ومعادلته من قبل وزارة المعارف بمناهجها ، وتصديقه من قبل مجلس الوزراء ، فإنه ابتداء من العام الدراسي ١٣٨٢هـ ، ينتهي أشراف مقام وزارة المعارف على جميع الامتحانات الخاصة بالبنات، وربط ذلك جمعية برئاسة مدارس البنات، وأن على جميع المدارس – على مختلف أنواعها – أن تخضع لمناهج مدارس البنات»[١].

واستمراراً لتحسين الأداء الكيفي لتعليم البنات الابتدائي ، فقد تم تطوير نوعية التعليم وربطه باحتياجات التنمية ، كما أجريت الدراسات اللازمة لإعداد الخطط الدراسية ، وتقويم المناهج وتطويرها لتصبح أكثر فاعلية في تحقيق الأهداف ومقابلة حاجات المجتمع السعودي من التعليم الابتدائي [٢]. ففي عام ١٣٨٧هـ ، أعيد النظر في مناهج البنات للمرحلة الابتدائية وتم تعديلها ، لتكون أكثر تلاؤماً مع طبيعة البنات، وتمشياً مع التطورات العلمية والتربوية الحديثة. وصدر قرار مجلس الوزراء [٣] بالموافقة على المنهج الجديد ، وتطبيقه من بداية عام ١٣٨٨هـ . وكان من

---

(١) تمشياً مع التطور المستمر في قطاع التعليم فقد تم إعداد منهج المرحلة الابتدائي بواسطة اللجنة الفرعية لسياسة التعليم ، وقد صدر قرار مجلس الوزراء الموقر بالموافقة عليه واعتماده برقم ٨٧٦ وتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٣٨٧هـ المبلغ لصاحب السمو الملكي رئيس اللجنة العليا لسياسة التعليم بخطاب سعادة رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء برقم ٢٢٤٥٧ وتاريخ ٢١ / ١١ / ١٣٨٧هـ .

(٢) العمرو ، علي بن عبد الرحمن ، ملامح تطوير تعليم الفتاة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، بحث مقدم لندوه التعليم الابتدائي والمتوسط المنعقده بوزارة المعارف في الفترة من ٣ – ٦ جمادي الاخر ١٤٠٤هـ ، ص ص ٤٠ – ٤٦ ، العقيل ، سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية ، ص ١٢٢.

(٣) قرار مجلس الوزراء رقم ٨٧٦ وتاريخ ٢٤ / ١ / ١٣٨٧هـ .

أهم سمات هذه المناهج أن يتوافق في مجمله مع مناهج البنين ، مع اختلافات فيما يخص الرياضة ، والتربية النسوية [١].

أما بالنسبة للخطة الدراسية للمرحلة الابتدائية للبنات والتي بدأت لعام ١٣٨٢هـ فقد عدلت وطورت أكثر من مرة لتتواءم مع متطلبات المناهج وكانت أخر خطه دراسية عام ١٤٠٢هـ / ١٤٠٣هـ ، والبيانات الآتية تبين تطور هذه الخطة الدراسية[٢].

خطة الدراسة في المرحلة الابتدائية عام ١٣٨٥هـ

المواد الدراسية		الحصص الأسبوعية في السنوات الدراسية						مجموع الحصص
		الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	
العلوم الدينية	القران الكريم	١٠	١١	٩	٦	٤	٣	٤٣
	التفسير	–	–	–	–	–	١	١
	التجويد	–	–	–	١	١	–	٢
	الفقه	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١٢
	التوحيد	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١٢
	الحديث	–	–	–	–	١	١	٢
المجموع		١٤	١٥	١٣	١١	١٠	٩	٧٢
العلوم العربية	القراءة والمطالعة	٤	٤	٤	٣	٢	٢	١٩
	الإملاء	–	٣	٣	٢	٢	٢	١٢
	الخط	–	١	١	١	١	١	٥
	المحفوظات	١	١	١	١	١	١	٦
	التعبير	–	–	٢	٢	٢	٢	٨
	القواعد	–	–	–	٢	٢	٢	٦
المجموع		٥	٩	١١	١١	١٠	١٠	٥٦
المواد الاجتماعية		–	–	–	–	٢	٢	٤

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الادارة العامة لتعليم البنات بمحافظة جدة ، اختبارة التطور التاريخي للمناهج المرحلة الابتدائية ، الاشراف التربوي ، ١٤١٧هـ .

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ص ٦٦٣ ، ٦٦٧ ، ٦٦٨ .

المواد الدراسية		الحصص الأسبوعية في السنوات الدراسية						مجموع الحصص
		الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	
العلوم والصحة		٢	٢	٢	٢	٢	٣	١٣
الرياضيات	الحساب	٥	٥	٥	٤	٤	٤	٢٧
	المقاييس	–	–	–	–	١	١	٢
المجموع		٥	٥	٥	٤	٥	٥	٢٩
التربية المنزلية	التربية الفنية	٢	٣	٣	٣	٣	٣	١٧
	التربية النسوية	–	–	–	٣	٤	٤	١١
المجموع		٢	٣	٣	٦	٧	٧	٢٨
المجموع العام		٢٨	٣٤	٣٤	٣٤	٣٦	٣٦	٢٠٢

خطة الدراسة في المرحلة الابتدائية عام ١٣٨٨هـ

المواد الدراسية		الحصص الأسبوعية في السنوات الدراسية						مجموع الحصص
		الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	
العلوم الدينية	القران الكريم	١٠	١٠	٩	٦	٤	٣	٤٢
	الحديث	–	–	–	–	١	١	٢
	التفسير	–	–	–	–	–	١	١
	التجويد	–	–	–	١	١	–	٢
	التوحيد	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١٢
	الفقه	٢	٢	٢	٢	٢	٢	١٢
المجموع		١٤	١٤	١٣	١١	١٠	٩	٧١
العلوم العربية	القراءة والمطالعة	٤	٤	٤	٣	٢	٢	١٩
	الإملاء	–	٣	٣	٢	٢	٢	١٢
	الخط	–	١	١	١	١	١	٥
	المحفوظات	١	١	١	١	١	١	٦
	التعبير	–	–	٢	٢	٢	١	٧
	القواعد	–	–	–	١	٢	٢	٥
المجموع		٥	٩	١١	١٠	١٠	٩	٥٤

المواد الدراسية		الحصص الأسبوعية في السنوات الدراسية						مجموع الحصص
		الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	
المواد الاجتماعية		–	–	–	٢	٢	٢	٦
العلوم والصحة		٢	٢	٢	٢	٣	٣	١٣
الرياضيات	الحساب	٥	٤	٥	٤	٤	٤	٢٦
	المقاييس	–	–	–	–	١	١	٢
المجموع		٥	٤	٥	٤	٥	٥	٢٨
التربية المنزلية	التربية الفنية	٢	٣	٣	٣	٣	٣	١٧
	التربية النسوية	–	–	–	٣	٣	٤	١٠
المجموع		٢	٣	٣	٦	٦	٧	٢٧
المجموع العام		٢٨	٣٢	٣٤	٣٥	٣٥	٣٥	١٩٩

خطة الدراسة في المرحلة الابتدائية عام ١٤٠٢ / ١٤٠٣هـ

المواد الدراسية		الحصص الأسبوعية في السنوات الدراسية						مجموع الحصص
		الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	
العلوم الدينية	القرآن الكريم	٧	٧	٧	٦	٥	٣	٣٥
	الحديث	–	–	–	–	١	١	٢
	التفسير	–	–	–	–	–	١	١
	التجويد	–	–	–	١	١	–	٢
	التوحيد	١	١	١	١	١	٢	٧
	الفقه	١	١	١	١	١	٢	٧
المجموع		٩	٩	٩	٩	٩	٩	٥٤

المواد الدراسية		الأولى	الثانية	الثالثة	الرابعة	الخامسة	السادسة	مجموع الحصص
		الحصص الأسبوعية في السنوات الدراسية						
العلوم العربية	القراءة والمطالعة	٨	٨	٤	٣	٢	٢	٢٧
	الإملاء	–	–	٢	٢	١	١	٦
	الخط	–	–	١	١	١	١	٤
	المحفوظات	١	١	١	١	١	١	٦
	التعبير	–	–	١	١	١	١	٤
	القواعد	–	–	–	١	٢	٢	٥
المجموع		٩	٩	٩	٩	٨	٨	٥٢
المواد الاجتماعية		–	–	–	٢	٢	٢	٦
العلوم والصحة		٢	٢	٢	٢	٣	٣	١٤
الرياضيات		٤	٤	٤	٥	٥	٥	٢٧
التربية المنزلية	التربية الفنية	٢	٢	٢	١	١	١	٩
	التربية النسوية	–	–	–	٢	٢	٢	٦
المجموع		٢	٢	٢	٣	٣	٣	١٥
المجموع العام		٢٦	٢٦	٢٦	٣٠	٣٠	٣٠	١٦٨

من خلال هذه البيانات نلحظ الأتي :

- انخفض المعدل لمجموع الحصص ، بعد أن تقرر اعتبار يوم الخميس عطله رسمية أسبوعية ، مع يوم الجمعة .
- ركزت الخطة المعدلة على العلوم الدينية واللغة العربية .
- زاد الاهتمام بالمواد العلمية كالرياضيات والعلوم، وأصبحت مادة الرياضيات فرعاً واحداً .
- انخفضت نسبة حصص التربية المنزلية لتتناسب مع بقية الخطة ، ولتتلاءم مع سن الطالبات الصغيرات.

- دمجت مواد التربية المنزلية بمسمى واحد (التربية النسوية) ، ثم (الاقتصاد المنزلي) بعد ما كانت في مسمى (التربية الفنية ، والتدبير المنزلي ، وتربية الطفل).

ب - مرحلة التعليم المتوسط للبنات بمنطقة عسير:

بدأ التعليم المتوسط للبنات متأخراً نسبياً عن التعليم الابتدائي ، حيث انصبت جهود الرئاسة العامة لتعليم البنات في السنوات الأولى على افتتاح المدارس الابتدائية في جميع المدن والقرى والهجر ، لأنها القاعدة الأساسية للتعليم ، ولان بقية المراحل الدراسية ، وأنواع التعليم المختلفة مبنية عليها . ورغبة من الرئاسة في تدعيم معاهد إعداد المعلمات المتوسطة ، وتهيئة أكبر عدد من الطالبات المتخرجات من المرحلة الابتدائية للالتحاق بهذه المعاهد ، فقد تباطأت الرئاسة قليلا في التوسع في افتتاح المدارس المتوسط في سنواتها الأولى [1].

أما البداية الرسمية للتعليم المتوسط للبنات في منطقة عسير ، فقد كانت عام ١٣٨٦هـ، حيث تم افتتاح المدرسة المتوسطة الأولى بأبها ، وكان يدرس بها (٣٠) طالبة [2]، وتعد هذه المدرسة نواة التعليم المتوسط للبنات بمنطقة عسير .

أخذت المدارس المتوسطة للبنات بمنطقة عسير في التزايد إلى أن وصلت إلى (١٨٥) في عام ١٤١٥ هـ ، تضم (١١٠٥) فصلاً ، ويدرس بها (٣١١٤٥) طالبة [3]، ثم توالى افتتاح المدارس المتوسطة في منطقة عسير حتى أصبح عددها في آخر العام

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الدليل الإحصائي لتعليم الفتاة السعودية خلال سبعة أعوام ، ص ٣٣

(٢) خطاب إدارة تعليم البنات بعسير رقم ٦٧٢٧ / ١٦ / هـ في ٢٠ / ١٢ / ١٤١٦هـ .

(٣) الرئاسة العام لتعليم البنات، تقرير إحصائي موجز عن إجمالي المؤسسات التعليمية والفصول والطالبات والخريجات وشاغلات الوظائف التعليمية النسوية والوحدات الصحية المدرسية والهيئة الفنية للعام الدراسي ١٤١٥هـ، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير ، الإدارة العامة للتخطيط، إدارة الإحصاء، ١٤١٥هـ

الدراسي ١٤١٩هـ (٢٥٤) مدرسة ، تضم (١٣٤٦) فصلاً ، يدرس بها (٣٦٧٣٠) طالبة ، ويعمل بها (٣٣٩١) معلمة [١].

ومع الخطط الخمسة المتعاقبة أخذت المدارس المتوسطة للبنات في منطقة عسير تتزايد تزايداً مطرداً ، حتى إذا ما وصلنا إلى عام ١٤٢٣ / ١٤٢٤هـ وجدنا أن عدد المدارس المتوسطة التابعة لإدارة تعليم البنات بمنطقة عسير ، قد بلغ (٢٩٩) مدرسة، تضم (١٤٩٦) فصلاً، يدرس بها .(٣٨٠١٨) طالبة ، ويعمل بها (٣٤٨٦) معلمة [٢]، والجدول الأتي يبين تلك الحقائق بالأرقام :

العام الدراسي	المدارس	الفصول	الطالبات	المعلمات
١٤١٤ / ١٤١٥هـ	١٨٥	١١٠٥	٣١١٣٥	٢٤٣٦
١٤١٨ / ١٤١٩هـ	٢٥٤	١٣٤٦	٣٦٧٣٠	٣٣٩١
١٤٢٣ / ١٤٢٤هـ	٢٩٩	١٤٩٦	٣٨٠١٨	٣٤٨٦

والجدول السابق يبين القفزات الهائلة في التطور الكمي للمدارس المتوسطة للبنات بمنطقة عسير ، والتي تمت وفقاً لخطط التنمية الطموحة .

مناهج المرحلة المتوسطة :

أما من حيث محتوى مناهج التعليم في المرحلة المتوسطة في منطقة عسير ، فقد بدأت الرئاسة العامة لتعليم البنات بمنهج وزارة المعارف للبنين ، بعد إدخال بعض التعديلات البسيطة عليه ، وإضافة ما يتلاءم وطبيعة المرأة ، ودورها في الحياة الاجتماعية ، واستبدال مادة التربية الرياضية بمادتي التربية النسوية والفنية .

---

(١) الرئاسة العام لتعليم البنات، تقرير إحصائي موجز عن إجمالي المؤسسات التعليمية والفصول والطالبات والخريجات وشاغلات الوظائف التعليمية النسوية والوحدات الصحية المدرسية والهيئة الفنية للعام الدراسي ١٤١٩هـ، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير، الإدارة العامة للتخطيط، إدارة الإحصاء، ١٤١٩هـ.

(٢) وزارة التربية والتعليم، مركز المعلومات والحاسب الآلي، تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة، ١٤٢٣/ ١٤٢٤هـ، ص ص ٢٥ — ١٠٥ .

وقد استمر العمل بهذا المنهج حتى عام ١٣٩٢هـ ، حيث تم تطبيق المنهج الجديد للمرحلة المتوسطة الذي تم إعداده من قبل اللجنة الفرعية لسياسة التعليم [١].

واستمراراً لتطوير المناهج اشتركت الرئاسة مع وزارة المعارف في تطوير مناهج الرياضيات والعلوم عام ١٣٩٩هـ / ١٤٠٠هـ فأدخلت في المنهج الرياضيات الحديثة والعلوم المطورة ، وأعيد تأليف الكتب وفق المنهج الجديد [٢].

ومن أهم ملامح المنهج الدراسي لهذه المرحلة تركيزه على العلوم الشرعية واللغة العربية ، ثم تليها العلوم الاجتماعية ، ثم بقية المواد الأخرى كالعلوم ، والرياضيات ، والتربية النسوية ، واللغة الانجليزية . ولعل الهدف من ذلك هو تنمية العقيدة الإسلامية لدى الطالبة ، وتربيتها في ضوء أحكام الشريعة والآداب الإسلامية، علاوة على إكساب الطالبة المعارف والمهارات الأساسية المناسبة لعمرها وطبيعتها [٣].

أما بالنسبة للخطة الدراسية للمرحلة المتوسطة للبنات ، والتي بدأت عام ١٣٨٥هـ ، فقد عدلت أكثر من مرة لتتلاءم مع متطلبات المناهج ، وكانت آخر خطه دراسية عام ١٣٩٩هـ ، والبيانات الآتية تبين تطور هذه الخطة الدراسية [٤].

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ٤٦٨.

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ٤٦٨ .

(٣) العمروا ، ملامح تطور تعليم الفتاة السعودية في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة ، ص ص ٤٦ – ٥٢ ، العقيل ، سياسة التعليم ونظامه في المملكة ، ص ١٢٥ .

(٤) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ٦٨٢ ، ٦٨٣ ، ٦٨٤ .

خطة الدراسة المقررة للمرحلة المتوسطة في مدارس البنات

المرحلة الأولى (مناهج المرحلة المتوسطة عام ١٣٨٥/ ١٣٨٦هـ)

المواد المدرسية		السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	مجموع حصص المادة
العلوم الدينية	التفسير	٢	٢	٢	٦
	التوحيد	٢	٢	٢	٦
	الفقه	٢	٢	٢	٦
	الحديث	٢	٢	٢	٦
الجملة		٨	٨	٨	٢٤
العلوم العربية	القواعد	٢	٢	٢	٦
	النصوص والمحفوظات	٢	٢	٢	٦
	القراءة	٢	٢	١	٥
	التعبير	١	١	١	٣
الجملة		٧	٧	٦	٢٠
العلوم الاجتماعية	التاريخ	٢	٢	٢	٦
	الجغرافيا	٢	٢	٢	٦
الجملة		٤	٤	٤	١٢
علوم عامة	العلوم والصحة	٣	٤	٤	١١
	الرياضيات	٤	٤	٥	١٣
	التربية النسوية	٢	٢	٢	٦
	التربية الفنية	٢	٢	٢	٦
	اللغة الانجليزية	٨	٨	٨	٢٤
الجملة		١٩	٢٠	٢١	٦٠
المجموع العام		٣٨	٣٩	٣٩	١١٦

المرحلة الثانية (منهج المرحلة المتوسطة عام ١٣٩٢هـ / ١٣٩٣هـ)

خطة الدراسة المقررة للمرحلة المتوسطة في مدارس البنات

المواد المدرسية		السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	مجموع حصص المادة
العلوم الدينية	القران الكريم	١	١	١	٣
	الحديث	١	١	١	٣
	التفسير	٢	٢	٢	٦
	التوحيد	٢	٢	٢	٦
	الفقه	٢	٢	٢	٦
الجملة		٨	٨	٨	٢٤
العلوم العربية	القواعد	٢	٢	٢	٦
	النصوص	١	١	١	٣
	المطالعة	١	١	١	٣
	التعبير	١	١	١	٣
	الخط والإملاء	١	–	–	١
الجملة		٦	٥	٥	١٦
العلوم الاجتماعية	التاريخ	٢	٢	٢	٦
	الجغرافيا	٢	٢	٢	٦
الجملة		٤	٤	٤	١٢
علوم عامة	العلوم والصحة	٤	٤	٤	١٢
	الرياضيات	٥	٥	٥	١٥
	التربية الفنية	٢	٢	٢	٦
	التربية النسوية	٢	٢	٢	٦
	اللغة الانجليزية	٥	٦	٦	١٧
الجملة		١٨	١٩	١٩	٥٦
المجموع العام		٣٦	٣٦	٣٦	١٠٨

المرحلة الثالثة (منهج المرحلة المتوسطة عام ١٣٩٩هـ)

خطة الدراسة المقررة للمرحلة المتوسطة في مدارس البنات

المواد المدرسية		السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	مجموع حصص المادة
لعلوم الدينية	القران الكريم	١	١	١	٣
	الحديث	١	١	١	٣
	التفسير	٢	٢	٢	٦
	التوحيد	٢	٢	٢	٦
	الفقه	٢	٢	٢	٦
الجملة		٨	٨	٨	٢٤
العلوم العربية	القواعد	٢	٢	٢	٦
	النصوص	١	١	١	٣
	المطالعة	١	١	١	٣
	التعبير	١	١	١	٣
	الخط والإملاء	١	٠	٠	١
الجملة		٦	٥	٥	١٦
العلوم الاجتماعية	التاريخ	٢	٢	٢	٦
	الجغرافيا	٢	٢	٢	٦
الجملة		٤	٤	٤	١٢
علوم عامة	العلوم والصحة	٤	٤	٤	١٢
	الرياضيات	٤	٤	٤	١٢
	التربية الفنية	١	١	١	٣
	التفصيل والخياطة	١	١	١	٣
	التربية النسوية	٢	٢	٢	٦
	اللغة الانجليزية	٤	٤	٤	١٢
الجملة		١٦	١٦	١٦	٤٨
المجموع العام		٣٤	٣٣	٣٣	١٠٠

من خلال هذه البيانات نلحظ الأتي :

إن مناهج المرحلة المتوسطة وتطورها مرت بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى : في عام ١٣٨٥ – ١٣٨٦هـ ، كان عدد الحصص الأسبوعية في الصف الأول المتوسط (٣٨) حصة . وعدد الحصص الأسبوعية في الصف الثاني المتوسط ، والصف الثالث المتوسط (٣٩) حصة .

المرحلة الثاني : في عام ١٣٩٢ – ١٣٩٣هـ ، أصبح عدد الحصص الأسبوعية في الصفوف الثلاثة في المرحلة المتوسطة (٣٦) حصة .

المرحلة الثالثة : في عام ١٣٩٩هـ ، أصبح عدد الحصص الأسبوعية في الصف الأول المتوسط (٣٤) حصة ، وفي كلا الصفين الثاني والثالث (٣٣) حصة ، ولا تزال الخطة مطبقة حتى ألان.

ج- مرحلة التعليم الثانوي للبنات:

تعتبر المرحلة الثانوية الحلقة الأخيرة في التعليم العام للبنات بالمملكة، فهي التي تعد الطالبة لتحمل مسؤولياتها كاملة من خلال تزويدها بالقيم الإسلاميةوالاجتماعية، وتوفير قدر مناسب من المعارف والمهارات والخبرات، بما يجعلها تعتمد على نفسها في التفكير، واتخاذ القرارات المناسبة نحو مواصلة مسيرة التعليم الجامعي، أو الإقبال على الحياة العملية .

إن التعليم الثانوي يعتمد في نموه وتطوره على نمو المرحلتين السابقتين له – الابتدائية والمتوسطة – وقد اشرنا سابقاً إلى أن التعليم الابتدائي للبنات بمنطقة عسير بدأ عام ١٣٨٠هـ ، وحتى تلتحق مخرجاته من الطالبات بالتعليم الثانوي ، فإن الأمر يتطلب الانتظار لمدة تسع سنوات أي حتى عام ١٣٨٩هـ . وبالعودة إلى بدايات

التعليم الثانوي للبنات بمنطقة عسير ، نجد أنه بدأ متواضعاً كغيرة – في مناطق المملكة الأخرى – بمدرسة حكومية واحدة أطلق عليها اسم المدرسة الثانوية الأولى بأبها ، وذلك عام ١٣٩٤هـ ، وكان عدد طالباتها (٥٠) طالبة [١].

ويعود سبب تأخر افتتاح المرحلة الثانوية بمنطقة عسير ، إلى افتتاح معهد الكفاءة المتوسطه بابها عام ١٣٨٦هـ ، والذي كان افتتاحه تلبية للضرورة ، وحاجة الرئاسة العامة لتعليم البنات إلى عدد من المعلمات للتدريس في المدارس الابتدائية [٢] .

بدأت أعداد المدارس والفصول والطالبات في التزايد بخطى متسارعة حتى وصلن في عام ١٤١٨هـ إلى (٩٦) مدرسة ، تضم (٦١٩) فصلاً ، ويدرس بها (١٨٥٥٤) طالبة ، ويعمل بها (١٤٧) معلمة ، و (٦٣) إدارية [٣].

وإذا استكملنا بقية ملامح الصورة التي تكشف لنا من تطور التعليم الثانوي للبنات بمنطقة عسير نجد إن عدد المدارس الثانوية بمنطقة عسير والتابعة للرئاسة العامة لتعليم البنات ، قد وصلت في عام ١٤٢٣هـ وهي السنة التي دمجت فيها الرئاسة مع وزارة التربية والتعليم إلى (١٨٤) مدرسة تضم (١٢٦٨) فصلاً ، تدرس فيها (٣٣٢١٦) طالبة ، وتعمل بها (٢٦٤٧) معلمة وإدارية ، والجدول الأتي يرصد التطور الكمي للتعليم الثانوي للبنات بمنطقة عسير خلال الفترة من ١٤١٤هـ حتى ١٤٢٣ / ١٤٢٤هـ [٤].

---

(١) خطاب إدارة تعليم البنات بعسير رقم ٦٧٢٧ / ١٦ / هـ في ٢٠ / ١٢ / ١٤١٦هـ .

(٢) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم البنات في المملكة العربية السعودية خلال اثنين وثلاثين عاماً ، ص ٧٩ ، الإدارة العامة لتعليم البنات بمنطقة جدة ، مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن بمنطقة جدة التعليمية ، ص ٧ .

(٣) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ٣٠٣

(٤) وزارة التربية والتعليم، مركز المعلومات والحاسب الآلي، تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة ، ١٤٢٣/ ١٤٢٤هـ، ص ص ٢٥ – ١٠٥ .

العام الدراسي	المدارس	الفصول	الطالبات	المعلمات
١٤١٤ / ١٤١٥هـ	٨٦	٤٩٥	١٢٧٩٧	١١١٦
١٤١٧ / ١٤١٨هـ	٩٦	٦١٩	١٨٥٥٤	١٤٧١
/١٤٢٣ ١٤٢٤هـ	١٨٤	١٢٦٨	٣٣٢١٦	٢٦٤٧

إن هذه الأرقام المتصاعدة تعنى انطلاقة قوية في مجال التعليم الثانوي ، وكأن الجهات المسؤولة تريد أن تعوض بهذا التوسع في تعليم البنات تأخرها في بداية الانطلاق، وذلك من اجل أن تشارك الفتاة السعودية في مجالات التنمية .

إن استعراض هذه الحقائق الرقمية في منطقة عسير تشهد على دعم الدولة غير المحدود للتعليم بوضعه ركيزة أساسية للتنمية ، وتكشف عن حجم الأداء المتميز الذي قدمه نظام التعليم السعودي للبنات في هذه المرحلة .

مناهج المرحلة الثانوية :

عندما بدأت الرئاسة العامة لتعليم البنات بافتتاح المدارس الثانوية ، أقرت مناهج وزارة المعارف المعمول بها في مدارس البنين مع إدخال تعديلات عليها تتناسب وطبيعة الفتاه واهتماماتها ، وأدخلت مناهج التربية النسوية والتدبير المنزلي على هذه المناهج . وفي عام ١٣٩٥/ ١٣٩٦هـ ، وضعت اللجنة الفرعية لسياسة التعليم مناهج جديدة للمرحلة الثانوية ، وبدأ تطبيقها في المدارس واستمراراً لتحسين الأداء الكيفي للتعليم الثانوي للبنات ، تم تعديل مناهج الرياضيات ، والعلوم ، وأدخلت الرياضيات الحديثة بدلاً من الرياضيات التقليدية ابتدأ من العام الدراسي ١٤٠٢ – ١٤٠٣هـ . كما تم تغيير كتب اللغة الانجليزية ، وتأليف كتب جديدة تراعي بيئة المملكة وتقاليدها وأهدافها ، وتعنى بالموضوعات المناسبة بطالباتها ، ونشير هنا إلى أن اللجنة العليا لسياسة التعليم أقرت تخفيض عدد ساعات اللغة الانجليزية في

صفوف المرحلة الثانوية من (٦) حصص أسبوعية إلى (٤) حصص أسبوعية وتم تأليف الكتب الجديدة على هذا الأساس ، وبدأ تطبيقها في العام الدراسي ١٤٠٠ / ١٤٠١هـ [١]، ثم جرى تغييرها مرة ثانية ، وعهد بتأليفها إلى جامعة الملك فهد للبترول والمعادن ، والتي قامت بتأليف الكتب الجديدة للغة الانجليزية على أساس أهداف المنهج ، وتقاليد المجتمع السعودي وعاداته ، وتم تطبيق الكتب الجديدة في عام ١٤١٣هـ في الصف الأول الثانوي ، وفي عام ١٤١٤هـ في الصف الثاني الثانوي ، ثم في عام ١٤١٥هـ في الصف الثالث الثانوي [٢].

وفي سبيل التطوير المستمر لمناهج المرحلة الثانوية حتى تساير متطلبات العصر، أقدمت الرئاسة على إضافة مقررات حديثة كالحاسب الآلي ، ومادة المكتبة، كما أدخلت تعديلات كثيرة على المقررات الموجودة ، كإدخال دراسة الفيزياء النووية والذرية في منهج الفيزياء ، ودراسة الحركة الموجبة في الضوء ، مع ربط مناهج المراحل الثالث ببعضها [٣].

أما بالنسبة للخطة الدراسية للمرحلة الثانوية ، فقد بدأت بالخطة المؤقتة للمرحلة الثانوية والمعممة برقم ٣٧٥ / ٢م / ات في ١٣٩١/٩/٢٥هـ ثم طورت أكثر من مرة لتتلائم مع متطلبات المناهج ، وكانت آخر خطه دراسية عام ١٤٠٠هـ، والجداول الآتية ترصد تطور هذه الخطة [٤].

---

(١) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم البنات في المملكة العربية السعودية خلال اثنين وثلاثين عاماً ، ص ص ٧٦ – ٧٧.

(٢) العمرو ، لمحات عن تعليم البنات في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر ، ص ٢٤ .

(٣) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم البنات في المملكة العربية السعودية خلال اثنين وثلاثين عاماً ، ص ص ٧٦ – ٧٧.

(٤) الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأة في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ، ص ٧٢١، ٧٢٢ ، ٧٢٣.

الخطة المؤقتة للمرحلة الثانوية والمعممة برقم ٣٧٥ /٢م /١ت في ١٣٩١/٩/٢٥

المواد الدراسية		السنة الأولى	السنة الثانية		السنة الثالثة		مجموع حصص المادة
			أدبي	علمي	أدبي	علمي	
العلوم الدينية	توحيد	٢	١+١	١	١+٢	٢	١٠
	حديث	١	١	١	–	–	٣
	فقه	١	١	١	–	–	٣
المجموع		٤	١+٣	٣	١+٢	٢	١٦
اللغة العربية	القراءة	٢	٢	١	١+٢	١	٩
	الإنشاء	١	١	١	١	١	٥
	الأدب	٢	١+٢	٢	٣	٢	١٢
	القواعد	١+١	١+١	١	١+١	١+	٨
	النقد والبلاغة	–	١+٢	١	٩١+٢	١	٨
المجموع		١+٦	٣+٨	١+٥	٣+	١+٥	٤٢
الرياضيات وتشمل	الميكانيكا	١+٤	–	٨	–	٩	٢٢
المواد الاجتماعية	التاريخ	٢	١+٣	–	١+٣	–	١
	الجغرافيا	١+٢	١+٣	–	١+٣	–	١١
	مبادئ علم النفس	–	٢	–	٢	–	٤
	الاجتماع	–	٢	–	٢	–	٤
المجموع		١+٤	٢+١٠	–	٢+١٠	–	٢٩
العلوم	الطبيعة	١+٢	–	٣,٥	–	٣,٥	١١
	علم الأحياء	–	–	١+٣,٥	–	١+٣,٥	٨
	الكيمياء	٢	–	٤	–	٤	١٠
	الجيولوجيا	–	–	١	–	١	٢
المجموع		١+٤	–	١+١٢	–	١+١٢	٣١
الرسم		١	–	–	–	–	١
اللغة الانجليزية		٨	٨	٥	٨	٥	٣٤
المجموع الكلي		٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	٣٥	١٧٥

الخطة الدراسية في المرحلة الثانوية منهج عام ١٣٩٥هـ / ١٩٧٥م

المواد الدراسية		السنة الأولى	الفرع الأدبي		الفرع العلمي		مجموع حصص المادة
			السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الثالثة	
العلوم الدينية	تلاوة القرآن الكريم	١	١	١	١	١	٥
	الحديث والثقافة الإسلامية	١	١	١	١	١	٥
	التوحيد	١	١	١	١	١	٥
	الفقه	١	١	–	١	–	٣
المجموع		٤	٤	٣	٤	٣	١٨
علوم اللغة العربية	النحو والصرف	٣	٣	٣	٢	٢	١٣
	البلاغة والنقد	١	٢	٢	–	–	٥
	الأدب (نصوصه وتاريخه)	٣	٣	٣	١	١	١١
	الإنشاء	١	١	١	×١	–	٤
	المطالعة	١	٢	٢	–	–	٥
المجموع		٩	١١	١١	٤	٣	٣٨
العلوم الاجتماعية	التاريخ	٢	٣	٣	–	–	٨
	الجغرافيا	٢	٣	٣	–	–	٨
	علم النفس	–	٢	–	–	–	٢
	علم الاجتماع	–	–	٢	–	–	٢
المجموع		٤	٨	٨	–	–	٢٠
الرياضيات		٤	–	–	٩	٩	٢٢
العلوم	الفيزياء	٢	–	–	٤	٤	١٠
	الكيمياء	٢	–	–	٤	٤	١٠
	علم الإحياء	٢	–	–	٣	٣	٨
المجموع		٦	–	–	١١	١١	٢٨
الاقتصاد المنزلي والتربية الفنية		٢	٢	–	٢	–	٦
اللغة الأجنبية		٦	٦	٦	٦	٦	٣٠
المجموع		٣٥	٣١	٢٨	٣٦	٣٢	١٦٢

- تكون الحصة في هذه السنة من الفرع العلمي موزعة بين الإنشاء والكتاب ذي الموضوع الواحد .

الخطة الدراسية في المرحلة الثانوية العامة منهج عام ١٤٠٠هـ

المواد الدراسية		السنة الأولى	الفرع الأدبي		الفرع العلمي		مجموع حصص المادة
			السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الثالثة	
العلوم الدينية	تلاوة القرآن الكريم	١	١	١	١	١	٥
	الحديث والثقافة الإسلامية	١	١	١	١	١	٥
	التوحيد	١	١	١	١	١	٥
	الفقه	١	١	-	١	-	٣
المجموع		٤	٤	٣	٤	٣	١٨
علوم اللغة العربية	النحو والصرف	٣	٣	٣	٢	٢	١٣
	البلاغة والنقد	١	٢	٢	-	-	٥
	الأدب (نصوصه وتاريخه)	٣	٣	٣	١	١	١١
	الإنشاء	١	١	١	×١	-	٤
	المطالعة	١	٢	٢	-	-	٥
المجموع		٩	١١	١١	٤	٣	٣٨
العلوم الاجتماعية	التاريخ	٢	٣	٣	-	-	٨
	الجغرافيا	٢	٣	٣	-	-	٨
	علم النفس	-	٢	-	-	-	٢
	علم الاجتماع	-	-	٢	-	-	٢
المجموع		٤	٨	٨	-	-	٢٠
الرياضيات		٥	-	-	٧	٧	١٩
العلوم	الفيزياء	٢	-	-	٤	٤	١٠
	الكيمياء	٢	-	-	٤	٤	١٠
	علم الإحياء	٢	-	-	٣	٣	٨
المجموع		٦	-	-	١١	١١	٢٨

المواد الدراسية	السنة الأولى	الفرع الأدبي		الفرع العلمي		مجموع حصص المادة
		السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الثانية	السنة الثالثة	
الاقتصاد المنزلي والتربية الفنية	٢	٢	-	٢	-	٦
اللغة الأجنبية	٤	٤	٤	٤	٤	٢٠
المجموع	٣٤	٢٩	٢٦	٣٢	٢٨	١٤٩

- تكون الحصة في هذه السنة من الفرع العلمي موزعة بين الإنشاء والكتاب ذي الموضوع الواحد .

وبنظرة تحليلية إلى التطور الكيفي في الخطة الدراسية للمرحلة الثانوية للبنات متمثلاً في المناهج الدراسية ، نجد إن هناك تنوع كبير في المناهج الدراسية المقدمة للطالبة في هذه المرحلة ، ففي الصف الأول الثانوي تقدم الخطة الدراسية مناهج ومقررات عامة في العلوم الشرعية ، واللغة العربية ، والعلوم الاجتماعية ، والرياضيات، واللغة الانجليزية ، والعلوم ، ثم يتاح للطالبة في الصف الثاني الثانوي فرصة الاختيار بين القسمين الأدبي أو العلمي . كما نلاحظ إن التعليم الثانوي يولي أهمية خاصة للعلوم الشرعية واللغة العربية دون أن يهمل بقية المعارف العلمية والأدبية الأخرى . ونلاحظ أيضاً إن الخطة الدراسية تخصص جزءاً من الوقت الدراسي لدراسة الاقتصاد المنزلي والتربية الفنية ، بهدف تنمية المهارات اللازمة التي تسهم في إعداد الطالبة للقيام بدورها في الأسرة والمجتمع .

المصادر والمراجع

الوثائق:

١. المراسيم الملكية وقرارت مجلس الوزراء: اولاً:

٢. المرسوم الملكي من جلالة الملك سعود بن عبد العزيز في ٢٠/ ٤/ ١٣٧٩هـ .

٣. قرار مجلس الوزراء رقم ١٥٩٩٧ وتاريخ ٩ / ٨ / ١٣٨١هـ .

٤. قرار مجلس الوزراء رقم ٨٧٦ وتاريخ ٢٤ / ١ / ١٣٨٧هـ .

٥. قرار مجلس الوزراء رقم ٨٧٦ وتاريخ ٢٤ / ١٠ / ١٣٨٧هـ .

٦. خطاب رئيس ديوان رئاسة مجلس الوزراء رقم ٢٢٤٥٧ وتاريخ ٢١ / ١١ / ١٣٨٧هـ .

٧. وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، الباب الخامس ، أحكام خاصة ، الفصل الثاني، المواد ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٥ ، ١٥٦ .القرا الاداري رقم ٢٧٢٧ / ١٢ / اك في ١٦/ ٦ / ١٤٠١هـ .

ثانياً: قرارات وتقارير وتعاميم الرئاسة العامة لتعليم البنات:

٨. الرئاسة العامة لتعليم البنات، شعبة الاحصاء ، تقرير وإحصائيات عامة عن التعليم النسوي خلال عامي ١٣٨٠هـ – ١٣٨١هـ .

٩. الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تقرير واحصائيات عن التعليم النسوي خلال عامي ٨٠ – ١٣٨١هـ ، شعبة الاحصاء .

١٠. الرئاسة العامة لتعليم البنات ، إدارة الإحصاء ، الدليل الإحصائي لتعليم الفتاة السعودية خلال سبعة أعوام ، ١٣٨٧هـ .

١١. الرئاسة العامة لتعليم البنات تقرير إجمالي عن مسيرة العمل التربوي في مجال تعليم البنات عبر عشرين عاماً .

١٢. وزارة المعارف ، فصول في تاريخ التعليم في المملكة ، ١٤٠٢هـ .

١٣. الرئاسة العامة لتعليم البنات ، التعميم رقم ١٨٢٥ / ٢ / ١ في ١٦ / ٨ / ١٤٠٥هـ .

١٤. الرئاسة العامة لتعليم البنات ، القرار الاداري رقم ٣٣٧٦ / ٢١ / ١ ق وتاريخ ١٧ / ١٢ / ١٤١٠هـ .

١٥. الرئاسة العامة لتعليم البنات ، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال اثنين وثلاثين عاماً ، الرياض ، ١٤١٢هـ .

١٦. الرئاسة العام لتعليم البنات، تقرير إحصائي موجز عن إجمالي المؤسسات التعليمية والفصول والطالبات والخريجات وشاغلات الوظائف التعليمية النسوية والوحدات الصحية المدرسية والهيئة الفنية للعام الدراسي ١٤١٥هـ، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير، الإدارة العامة للتخطيط، إدارة الإحصاء، ١٤١٥هـ .

١٧. الرئاسة العامة لتعليم البنات ، الادارة العامة لتعليم البنات بمحافظة جدة ، اختبارة التطور التاريخي للمناهج المرحلة الابتدائية ، الاشراف التربوي ، ١٤١٧هـ .

١٨. الرئاسة العامة لتعليم البنات ، إنجازات الرئاسة العامة لتعليم البنات خلال الخطة الخمسية الخامسة (١٤١٠هـ – ١٤١٥هـ) (١٩٩٠م – ١٩٩٥م) ، ذو الحجة ١٤١٧هـ / ابريل ١٩٩٧م .

١٩. الرئاسة العامة لتعليم البنات، الإدارة العامة للاشراف التربوي ، تقرير عن تطور الإدارة العامة للاشراف التربوي ، ١٤١٨هـ.

٢٠. الرئاسة العامة لتعليم البنات، تعليم المرأه في المملكة العربية السعودية خلال مائة عام ١٣١٩ – ١٤١٩هـ ، الرياض ، ١٤١٩هـ .

٢١. الرئاسة العام لتعليم البنات، تقرير إحصائي موجز عن إجمالي المؤسسات التعليمية والفصول والطالبات والخريجات وشاغلات الوظائف التعليمية النسوية والوحدات الصحية المدرسية والهيئة الفنية للعام الدراسي ١٤١٩هـ، الوكالة المساعدة للتخطيط والتطوير، الإدارة العامة للتخطيط، إدارة الإحصاء، ١٤١٩هـ

٢٢. وزارة التربية والتعليم، مركز المعلومات والحاسب الآلي، تقرير إحصائي موجز عن تعليم البنين والبنات بالمملكة ، ١٤٢٣/ ١٤٢٤هـ .

٢٣. الادارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير ، البطاقة الاحصائية لعام ١٣٨٨ / ١٣٨٩هـ – ١٣٨٩ / ١٣٩٠هـ .

٢٤. الادارة العامة لتعليم البنات بمحافظة جدة ، مسيرة تعليم البنات خلال ربع قرن في منطقة جدة التعليمية ، ١٤٠٥ / ١٤٠٦هـ .
٢٥. خطاب الادارة العامة لتعليم البنات بمنطقة عسير رقم ٦٧٢٧ / ١٦ / هـ وتاريخ ٢٠ / ١٢ / ١٤١٦هـ .
٢٦. خطاب إدارة التربية والتعليم بمحافظة النماص رقم ٢٥٣ /١ وتاريخ ٢٨ /٨/ ١٤١٨هـ .

الجرائد:

٢٧. جريدة أم القرى ٢١ ربيع الثاني ١٣٧٩هـ.
٢٨. صحيفة الرائد العدد (٦) في ١٦ / ٥ / ١٣٧٩هـ .

المراجع:

٢٩. ابن جريس غيثان بن علي ، تاريخ التعليم في منطقة عسير (١٣٥٤ – ١٣٨٦هـ) جدة ، دار البلاد للطباعة والنشر، ج١ ، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م .
٣٠. أبو داهش ، عبد الله ، الحياة الفكرية والأدبية في جنوبي البلاد السعودية (١٢٠٠ – ١٣٥١هـ / ١٧٨٥ – ١٩٣٢م) أبها ، النادي الأدبي ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦هـ .
٣١. البكر ، فوزية بكر ، المرأه السعودية والتعليم ، الرياض ، الدائرة للإعلام ، ١٤٠٨هـ .
٣٢. الدريبي ، سعد ، فتاة الجزيرة ، ط١ ، (د.ت) .
٣٣. الدوسري ، شعيب بن عبد الحميد ، امتاع السامر بتكملة متعة الناظر ، القاهرة ، مطبعة الحلبي ، ١٣٦٥هـ .
٣٤. الزركلي، خير الدين ، الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز ، دار العلم للملايين ، ط٦، ١٩٩٠م .
٣٥. العقيل ، عبد الله بن عقيل ، سياسة التعليم ونظامه في المملكة العربية السعودية ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥هـ .
٣٦. العمرو ، علي بن عبد الرحمن ، ملامح تطوير تعليم الفتاة في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، بحث مقدم لندوه التعليم الابتدائي والمتوسط المنعقده بوزارة المعارف في الفترة من ٣ – ٦ جمادي الاخر ١٤٠٤هـ .

٣٧. العمرو ، علي بن عبد الرحمن ، لمحات عن تعليم البنات في المملكة العربية السعودية بين الماضي والحاضر ، محاضره آلقيت في النادي الادبي بالقصيم ، ٢٣ / ٤ / ١٤٠٥هـ .

٣٨. أمين ، بكري شيخ ، الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ، دار صادر ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م.

٣٩. شلبي ، علي محمد ، تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في عهد مدير المعارف العامة ، الكويت ، دار القلم ، ١٤٠٧هـ .

٤٠. فلالي ، إبراهيم هاشم ، مقالة تعليم الفتاة ، صوت الحجاز ، العدد (١١٩) في ٢٥ ربيع الثاني ١٣٥٣هـ .





برنامج

اللقاء العلمي الثاني عشر
للجمعية التاريخية السعودية

بعنوان

تاريخ عسير وحضارتها عبر العصور

مدينة أبهـا

في الفترة ١٧ - ١٩ جمادى الأولى ١٤٣٠هـ

١٢ - ١٤ مايو ٢٠٠٩م

الثلاثاء ١٧/٥/١٤٣٠هـ

الافتتاح الساعة السابعة مساءً

تحت رعاية صاحب السمو الملكي
الأمير فيصل بن خالد بن عبد العزيز أمير منطقة عسير

فقرات الحفل :

* القرآن الكريم .
* كلمة رئيس الجمعية ، الدكتور / عبد الله بن علي الزيدان .
* كلمة المشرف على اللقاء ، الدكتور / سعد بن سعيد الحميدي .
* كلمة المكرمين ، الدكتور / سعد بن حسين بن عثمان .
* [illegible]

الأربعاء ١٨/٥/١٤٣٠هـ

الجلسة الأولى (٩.٠- ١٠.٣٠)

رئيس الجلسة :

معالي الأستاذ الدكتور ، عبدالله بن محمد الراشد مدير جامعة الملك خالد .

مقرر الجلسة :

د. حسن بن يحيى الشوكاني .

الباحثـــون :

* د. مسفر بن سعد الخثعمي ، جرش ما قبل الإسلام .
* أ. د. غيثان بن علي بن جريس ، تاريخ عسير السراة (مخلافي جرش وتبالة) بين المكتوب والمأمول .
* أ.د عبدالله بن محمد أبو داهش ، بدايات الظهور الفكري والسياسي للدولة السعودية الأولى في بعض بلدان عسير ، إحدى الحوليات المخطوطة أنموذجاً .
* د. فرج أحمد يوسف ، طرق التجارة والحج في منطقة عسير .

استراحـــــه (١٠.٣٠- ١١)

الجلسة الثانية (١١- ١٢.٣٠)

رئيس الجلسة :

معالي الدكتور ، سعود بن سعيد المتحمي وزير الدولة ، عضو مجلس الوزراء لشؤون مجلس الشورى .

مقرر الجلسة :

د. سعيد بن مفرح القحطاني .

الباحثـــون :

* د. محمد بن منصور حاوي ، رحلة الإمام عبدالله بن علي المؤيد إلى تهامة عسير في العشر الأخير من القرن العاشر الهجري .
* أ. محمد بن ناصر الأسمري ، [illegible] في شبه الجزيرة العربية .
* د. محمد بن علي [illegible] في منطقة عسير .
* د. علي بن محمد [illegible]

استراحـــــه (١٢.٣٠- ١)

الجلسة الثالثة [illegible]

[illegible]

البرنامج المسائي

[illegible]

الخميس ١٩/٥/١٤٣٠هـ

الجلسة الرابعة (٩.٠٠- ١٠.٣٠)
رئيس الجلسة :
سعادة الأستاذ الدكتور، عبد العزيز بن صالح الهلابي .
مقرر الجلسة :
د. عبدالعزيز بن عبدالله أبو داهش .
الباحثــــون :
* د. سامي صالح عبدالملك ، الأحجار (الصوي) على طريق اليمن عبر منطقة عسير .
* د. محمد بن عبدالله آل زلفة ، سيرة رجل من ابها وتاريخ مرحلة في ضوء أوراقه الخاصة عبدالله بن علي بن خنفور .
* أ. علي بن سليمان الهيدب ،جهود أهالي منطقة سدير في توحيد أجزاء المملكة (منطقة عسير نموذجاً) .
* أ. يوسف بن جديد السليس ، دور الأمير عبدالعزيز بن مساعد في ضم عسير للحكم السعودي .
* أ. محمد علي آل مفرح ، الأعراف القبلية في منطقة عسير وأثرها على الترابط الاجتماعي .

استراحـــــــه (١٠.٣٠-١١)

الجلسة الخامسة (١١- ١٢.٣٠)
رئيس الجلسة :
سعادة الدكتور ، سعد بن سعيد [illegible] .
مقرر الجلسة :
د. [illegible] بن عبد الله [illegible] .
الباحثــــون :
* د. [illegible] بن يحيى آل [illegible] [illegible] مصدراً من مصادر تاريخ عسير في عهد الدولة السعودية الأولى .
* د. [illegible] ناصر [illegible] [illegible] عسير عند [illegible] .
* أ. علي بن الحسن [illegible] [illegible] والأدبية والاجتماعية في حياة الشيخ القاضي أحمد بن عبدالخالق [illegible] ١٢٥٠- ١٣١٧هـ .
* د. سعد بن حسن بن عثمان [illegible] ١٣٦١- ١٣٨١هـ .
* د. سعد بن سعيد [illegible] [illegible] منطقة عسير .

استراحـــــــه (١٢.٣٠-١)

الجمعية العمومية (١- ٢)م

البرنامج المسائي

[illegible]

[illegible] التراثية بمحافظة رجال ألمع .

[illegible] باستراحة [illegible] بالمحافظة [illegible]

Contents:

Introduction

Digging for the roots of words and searching behind happenings, here we meet again with the word of logic objective and scholarly worked out. In this collective file with its ingredients of various subjects about «Aseer Region» in Saudi Arabia, were result of the annual meeting of The Saudi Historical Society which was held in Abha, capital of Aseer with the title of «Aseer, its history and culture through ages» .

Concedering this, the scholars who have shared searched through times, from far pas times to present, and produced these valuable works. In fact, about nineteen works were red and discussed during the meeting unfotunately,however,eight of all are published here. This maybe because of that sharers could not finish correcting during the time of preparing this and editors thought they could wait no longer more.

The Saudi Historical Society feels very indebted and grateful to his Royal Highness Prince Stallman bin Abdul Aziz Governor of Riyadh being the patronage of this society, also thanks must be extended to his Royal Highness' Prince Faisal b. Khalid b. Abdul Aziz, Governor of Aseer being the opening master of the gathering. We also express our thanks to the university of King Khalid in Abha, King Khalid chair for researches, as to carry out the expenses of printing this book, and must mention our brothers, sisters and the intellectual people of Aseer whom help this gathering reach its aims. Thank you for all.

Saudi Historical Society

Proceedings of the Twentieth Annual Meeting Held in

Aseer Region at The City of Abha

Under the title of

Aseer,its History and Culture Through Ages

17 - 19 / 5 / 1430 ah / 12 - 14 / 5 / 2009

Publications of the Saudi Historical Society
Sponsored by the Chair of King Khalid at King Khalid University


مطابع الحميضي
PRINTING & BINDING AL-HOMAIDHI PRESS